شرح أشعار الهذليين
دراسة دلالية

الدكتور
أحمد فؤاد محمود عمران
أستاذ مساعد ورئيس
قسم أصول اللغة
جامعة الأزهر

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار الأزهر للطباعة
دمنهور - ت : ٣٢١٧٣٨

شرح أشعار الهذليين
دراسة دلالية

الدكتور
أحمد فؤاد محمود عمران
أستاذ مساعد ورئيس
قسم أصول اللغة
جامعة الأزهر

٢٠٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فإن قبيلة هذيل من القبائل العدنانية، يلتقى جدها هذيل مع نسب رسول الله ﷺ عند الجد الخامس عشر مدركة، فهو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذيل من القبائل البدوية الموغلة في البداوة بعيدة عن التأثر بالحضر، ولقد أجمع الرواة واللغويون على فصاحتها، وأنها جديرة بأن تكون أحد المصادر التى عنها يأخذون، كما كان لشعراء هذيل وأشعارهم أثر كبير في اللغة والأدب، كما تعد دواوينهم الشعرية المنبع الصافى الذى يبرز السمات والخصائص اللغوية لتلك القبيلة العربية الأصيلة - لذا كان ذلك دافعا لى على أن أكب على شعرهم لإبراز الجوانب الدلالية التى تتميز بها لغتنا العربية - ولقد اعتمدت من بين شروح الهذليين الكثيرة على شرح أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى تحقيق الأستاذين عبد الستار فراج ومحمود شاكر، وكانت خطتى في هذا البحث تقوم على استنباط الأمثلة التى تخدم جانبا من الجوانب الدلالية المختلفة، ولقد أسفرت هذه الأمثلة الكثيرة على أن أقوم بتقسيم البحث إلى أحد عشر مبحثا بين يدى مقدمة وخاتمة .

المبحث الأول: الاشتقاق في أشعار الهذليين.

المبحث الثانى: تعليل التسمية.

المبحث الثالث: تحرير المعنى وترتيبه .

المبحث الرابع: الكليات.

المبحث الخامس: اللفظ ذو الوجهين أو الثلاثة.

المبحث السادس: التطور الدلالى.

المبحث السابع: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى.

المبحث الثامن: الفروق اللغوية.

المبحث التاسع: تعدد اللفظ للمعنى (الترادف) وتعدد المعنى للفظ (الاشتراك اللفظى) و(التضاد).

المبحث العاشر: متفرقات .

المبحث الحادى عشر: لغة هذيل.

الخاتمة.

وبعد فهذه الدراسة تعتبر لبنة تنتظر دورها إلى جانب اللبنات الأخرى التى على أساسها يتم هذا البناء.

أدعو الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به آمين يارب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

ا.د/ أحمد فؤاد محمود محمد عمران
أستاذ أصول اللغة المساعد بالكلية

أولا: معنى الاشتقاق

لقد تعرض الصرفيون والنحويون واللغويون للاشتقاق لكن وجهة كل فريق تختلف عن وجهة الفريق الآخر، فلقد عرفه الصرفيون بقولهم: «هو ماأخذ من غيره ليدل على ذات وحدث له ارتباط بتلك الذات»(١).

ويقصدون بالارتباط أن يكون بين المشتق والمشتق منه اتصال ماسواء أكان على جهة الوقوع منها، أم عليها أم فيها، أم بواسطتها.

والمشتق بهذا التحديد يشمل اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة نحو: ضارب، ومبيع، وحسن وأفضل منه، ومَوْعد ومِبْرَد.

أما الاشتقاق عند النحويين: فهو ماأخذ من المصدر ليدل على حدث وصاحبه. وعلى ذلك فالمشتقات عند النحويين أربعة: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، واسم التفضيل»(٢).

والاشتقاق الصرفي والنحوى ـ ليسا من موضوعنا ـ وإنما الذى يهمنا هو الاشتقاق اللغوى الذى هو مصدر لثراء اللغة العربية.

فماهو الاشتقاق اللغوى؟

لقد عرفه الشريف الجرجاني بقوله: «الاشتقاق نزع لفظ من آخر

---

(١) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء د/ أحمد حسن كحيل/ ٣١ الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٣ مطبعة السعادة بالقاهرة.

(٢) نفسه/ ٣١.

بشرط مناسبتهما معنى وتر ديبا ومغايرتهما في الصيغة»[1].

أو هو كمايقول علماء اللغة المحدثون: هو عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحى بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد[2].

أنواع الاشتقاق اللغوى:

١. صغير: وهو أخذ لفظ من آخر مع اتفاقهما في الحروف وترتيبها وتناسبهما في المعنى وهذا الاشتقاق نوعان:

النوع الأول: لفظى وله صور منها:

(أ) الاشتقاق الصرفى. (ب) الاشتقاق من أسماء الأعيان.

(جـ) المصدر الصناعى[3].

النوع الثانى: من الاشتقاق الصغير وهو الاشتقاق الدلالى والتطورى[4].

---

(١) ينظر: التعريفات للجرجانى / ٣١ مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٩٣٨م ولقد قمت بشرح هذا التعريف شرحا مفصلا من خلال كتابنا الاشتقاق في كتاب الأفعال لابن القطاع دراسة ومعجم / ٦ ومابعدها.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة د / صبحى الصالح / ١٧٤، وفصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب / ١٩٠.

(٣) ينظر في ذلك كتابنا: الاشتقاق في كتاب الأفعال لابن القطاع دراسة ومعجم / ١٦ :١٨.

(٤) نفسه / ١٩ / ٢٨.

٢. الاشتقاق الكبير:

حده السيوطي بقوله: مايحفظ فيه الماده دون الهيئة، فيجعل (ق و ل) و (و ل ق) و (و ق ل) و (ل و ق) وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة[١] ولقد سمى ابن جنى هذا الاشتقاق باسم الأكبر[٢].

ويقول الشيخ حسين والى: أما الاشتقاق الأكبر فهو أن يؤخذ أصل ثلاثي ويتلمس له ولتقاليبه الستة -إن كانت- ومايتصرف من كل واحد منها، معنى مشترك، وإن نأى شيء من ذلك رد إليه بتلطف[٣]. والاشتقاق الأكبر هذا ابتدعه ابن جني، وبين به حذقه، وكان لأبى على الفارسى شيخ ابن جنى بعض أنس به.

تعقيب:

فكرة الاشتقاق الكبير أو دوران المادة حول معنى واحد جامع لها انقسم حولها علماء اللغة المحدثون بين مؤيد لها ومعارض لها بل وأنكرها ونقد الأمثلة التى ذكرها ابن جنى للتدليل على فكرة الاشتقاق[٤].

---

(١) المزهر ١/٣٤٧.

(٢) الخصائص ٢/٣٦.

(٣) ينظر: مجلة اللغة العربية ٢/١٩٩، ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م.

(٤) ينظر: كتابنا: الاشتقاق في كتاب الأفعال لابن القطاع/ ٣١: ٣٩.

مسألتان تتعلقان بالاشتقاق:

المسألة الأولى: مدى جريان الاشتقاق الصغير في كلم العربية

الاشتقاق الصغير هو المعنى عند الاطلاق ولهذا يسمى الاشتقاق العام أو «الاشتقاق الصرفى» لأنه الذى تتصرف الألفاظ عن طريقه ويشتق بعضها من بعض، ومعنى هذا افتراض الأصالة في بعض الألفاظ والفرعية في بعضها الآخر»(١).

فمامدى جريان هذا النوع في كلام العرب؟

تعددت آراء العلماء حول الاشتقاق الأصغر من حيث وقوعه في العربية وكثرته فيها إلى ثلاثة آراء:

الرأى الأول: وهو رأى سيبويه، والخليل، وأبو عمرو، وأبو الخطاب، وعيسى بن عمر، والأصمعى، وأبو زيد، وابن الأعرابى، والشيبانى، وطائفة: إلى أن بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق.

الرأى الثانى: وهو رأى طائفة من المتأخرين اللغويين كل الكلم مشتق ونسب ذلك إلى سيبويه والزجاج.

الرأى الثالث: ونسب إلى طائفة من النظار ويقولون: الكلام كله أصل(٢).

وبعد عرض الآراء في حقيقة ووجود الاشتقاق الأصغر يتضح لنا أن الرأى الجدير بالقبول والصواب هو الرأى الأول الذى عليه الجمهرة

---

(١) ينظر: فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب / ٢٩١.

(٢) ينظر: المزهر للسيوطى ١ / ٣٤٨.

الكبيرة من اللغويين: والرأى الثانى عبارة عن تخليط لايعتبر رأيا لأنه لوكان كل منهما فرعا للآخر للزم الدور أو التسلسل وكلاهما محال، لأنه يلزم عليه أن تكون كل كلمة فرعا، ولابد أن تكون بعض الفروع أصولا، وكيف يكون الشيء الواحد أصلا وفرعا، أو كمايقول السيوطى: «لأنه يثبت لكل منها أنه فرع، وبعض ماهو فرع لابد أنه أصل»[1].

ونقول أيضا إن هذا غلو فإذا كان كماتزعمون فمااشتق إذن؟

إن لم تكن أصول لهذا الاشتقاق.

أما الرأى الثالث الذى يقول: إن «الكلم كله أصل» فنقول لهم. إن في ذلك إبطالا لنظرية النشوء والارتقاء في اللغة وإهدارا للتطور اللغوى الذى لاغناء للغة عنه[2].

ومن هنا يتضح لنا فساد الرأيين الثانى والثالث وصحة الرأى الأول.

المسألة الثانية: اشتقاق الأعجمى من العربى

أثار السيوطى في المزهر سؤالا يقول: هل يعطى المعرب حكم العربى؟ أى ماعربته العرب من اللغات، واستعملته في كلامها يعطى حكم كلامهم، فيشتق ويشتق منه؟ أما أن يشتق العجمى من العربى أو العربى من العجمى فمن البدهى أن هذا ممتنع. يقول السيوطى:

(١) ينظر: المزهر ١/ ٣٤٨.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحى الصالح/ ١٧٥، وفصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب/ ٢٩٤.

«ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه، لأن اللغات لاتشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعة كانت في الأصل أو إلهاما، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض. لأن الاشتقاق نتاج وتوليد، ومحال أن تنتج النوق إلا حورانا[1]، وتلد المرأة إلا إنسانا».

كما نسب السيوطي إلى أبي بكر محمد بن السري قوله: «ومن اشتق الأعجمي المعرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت»[2].

«ولاشك أن ابن السراج، يقصد بهذه العبارة، ابن دريد وأمثاله، ممن ظنوا أن الدفاع عن عروبة اللغة، يقتضي القول باشتقاق الأعجمي من العربي»[3] «فلم يزيدوا بذلك على أن صيروا الأصل فرعا، والفرع أصلا، ونسبوا إلى العربية من الإعجاز، في موافقة اللغات الأجنبية مالايجوز أن يدور مثله في خلد الإنسان»[4].

أما الشق الثاني من السؤال فهو: هل يشتق من الأعجمي المعرب؟ نعم، فإن الأعجمي المعرب يجري على سنن الكلمات العربية من تصريف واشتقاق، فأحكام العربية الجارية على العربي تجري عليه، وتطبق في مجاله.

(١) المفرد حوار، وجمعه أحورة وحيران قال في اللسان: وقد قالوا: حوران.

(٢) المزهر ١ / ٢٨٦.

(٣) ينظر: فصول في فقه العربية/ ٢٩٤.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح/ ١٧٩.

فلقد قال العرب في اللجام وهو معرب لغام، قالوا في جمعه لجم فهذا كقولك كتاب وكتب، وقالوا: لجيم في تصغيره كقولك: كتيب، ويصغرونه مرخما لجيما فهذا على حذف زائده.

ويشتق منه الفعل أمرا وغيره فتقول: ألجمه وقد ألجمه، ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو (الإلجام)، والفرس ملجم، والرجل ملجم.. ويستعمل الفعل منه على صيغة أخرى، ومنه ماجاء في الحديث من قوله للمرأة: استثفرى وتلجمى[1] فهذا تفعل من اللجام، ويتصرف فيه أيضا بالاستعارة، ومنه الحديث: «التقى ملجم» فهذا من الجام الفرس، شبه التقى به لتقييد لسانه وكفه.

ويعلق السيوطى على هذا الاشتقاق بقوله: «وتكاد هذه الكلمة - أعنى لجاما - لتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لامعربة ولامنقولة لولا ماقضوا به من أنها معربة من لغام»[2].

وإليكم ماعثرت عليه من أمثلة الاشتقاق في شرح أشعار الهذليين:

١. قال أبو ذؤيب الهذلي:

دعاه صاحباه حين شالت * نعامتهم وقد حفز القلوب

---

(١) تلجمى: اجعلى موضع خروج الدم عصابة تمنع الدم تشبيها بوضع اللجام في فم الدابة.

(٢) المزهر ١ / ٢٨٨.

يقال : «شالت نعامة القوم» إذا خفوا وتفرقوا.. ومنه «شال الميزان» إذا ارتفع وخف»[1].

* يلاحظ أنه اشتق «شال الميزان» إذا ارتفع وخف من «شالت نعامة القوم» إذا خفو وتفرقوا، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بلفظ «ومنه».

٢ ـ وقال :

إذا نهضت فيه تصعد نفرها * كَقِتْرِ الغِلَاءِ مُسْتَدِرًّا صِيَابُهَا

«القتر» نصال سهام الأهداف، مأخوذ من قتير الدرع لدقتها وصغرها، شبهها بها في ذهابها وسرعتها»[2].

يلاحظ أن المشتق «القِتْر» وهى نصال سهام الأهداف، والمشتق منه «قتير الدرع» لدقتها ويلاحظ أن هنا علاقة بين المشتق والمشتق منه وهى الذهاب والسرعة في كل ونلاحظ أنه في هذا المثال أعطانا العلاقة الواضحة بين المشتق والمشتق منه ونص عليها عندما قال: «شبهها بها في ذهابها وسرعتها»، كمايلاحظ أنه عبر عن هذا الاشتقاق بلفظ «مأخوذ من».

٣.وقال:

يقضى لُبَانَته بالليل ثُمَّ إذا * أَضْحَى تَيَمَّمَ حَزْمًا حَوْلَهُ جَرَدُ

(١) ينظر : شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّرِى. تحقيق الأستاذين عبد الستار فراج ومحمود شاكر ١ / ١٠٧ ـ مطبعة المدنى بالقاهرة بدون تاريخ.

(٢) نفسه ١ / ٥٠.

«ثم إذا أضحى تيمم» أى قصد، ومنه التيمم بالصعيد[١].

* يلاحظ أن المشتق هو «التيمم بالصعيد».

والمشتق منه «تيمم» بمعنى قصد، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه»، كما يلاحظ أنه اشتق المصدر من الفعل وهذا على مذهب البصريين كما يلاحظ أنه في هذا المثال اشتق المعنى الشرعى للتيمم هو «القصد إلى الصعيد»[٢] من المعنى اللغوى وهو مجرد القصد، وهذا اشتقاق اصطلاحي.

٤. وقال:

فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بالعَلَايَةِ فَارِدٍ * تَنُوَّشُ البَرِيرَ حيث نال اهتصارها

«اهتصارها» جَذْبُها غُصْن الأراك وكَسْرِها إياه، يقال: «اهتصر فلان فلانا» إذا أخذ بشعره فمده، و«هصر العود» مده وكسره، ومنه سمي الرجل «مهاصرا»[٣].

* يلاحظ أنه اشتق للرجل اسم «مهاصرا» من «اهتصر فلانا فلانا» إذا أخذ بشعره فمده، و«هصر العود بمعنى مَدَّهُ وكسره، وذلك لملحظ طول هذا الرجل وامتداده كأنه ينعطف بعضه إلى بعض، وهذا معنى الهصر الذى أكدت عليه المعاجم فلقد جاء في اللسان: «الهَصْرُ: الكَسْر، هَصَر الشيء يَهْصِرُه هَصْرًا: جَبَذَهُ وأماله.. والهَصْر: عطف الشيء الرطب كالغُصْن ونحوه وكَسْره من غير بينونة»[٤].

---

(١) نفسه ١/٥٧.

(٢) ينظر: فقه السنة للشيخ سيد سابق ١/٧٦.

(٣) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١/٧٩.

(٤) ينظر: اللسان (هصر).

٥.وقال:

مُتَعْشَعَةً من أذرعات هوت بها * رِكَابٌ وَعَنَتَّهاْ الزَّقاق وَقَارُها

و«عَنَّتْهَا» حَبَسْتها وطول الحبس «تعنية» يقال للبعير إذا حبس عن ألافه: «إنه لَمُعَنّى» و«العَنِيَّة» هناء يعمل من أبوال الإبل ويطبخ مع أشياء ويطال إنقاعه، ومن هذا قبل للأسير «عان»(١).

* يلاحظ أنه اشتق «عان» للأسير، من «التعنية» وهي حبس البعير عمايألفه ويعتاده، أو من «العنية» وهي الهناء الذى يعمل من أبوال الإبل ويطبخ مع أشياء ويطال إنقاعه، والجامع بينهما طول الحبس والمكث في الشيء، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومن هذا».

٦.وقال أبو ذؤيب:

أم مالجنبك لايلائم مضجعا * إلا أَقَضَّ عليك ذاك المضجعُ

الأصمعى: «لايلائم» لايوافق، ومنه «التأم الجرح» والتأم أمر بنى فلان(٢).

* يلاحظ أنه اشتق «التأم الجرح» من «يلائم» بمعنى يوافق بجامع الإصلاح والموافقة والاجتماع في كل فـ«التأم الجرح» بمعنى ذهاب فساده ومابه من أذى والتحام الأعضاء بعضها ببعض ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٧٤.

(٢) نفسه ١ / ٦.

٧.وقال:

فَرَمَى فَأَنْفَذَ من نَحُوصٍ عائطٍ * سَهْمًا فَخَرَّ وَرِيشه مُتَصَمِّعُ

ويروى «من نجودٍ عائطٍ» .... و «النَّجُود» الأتان المشرفة أخذ من «النَّجْد من الأرض» وهو ماأشرف»[١].

* يلاحظ أنه اشتق «النَّجُود» وهى الأتان المشرفة أى العالية من «النَّجْد من الأرض» أى ماأشرف وارتفع من الأرض، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بـ «أُخِذَ مِنْ».

٨.وقال:

وَمَتْلِفٍ مثْل فَرْقِ الرأسِ تَخْلِجُه * مَطَارِبُ زُقْبٌ أَمْيَالُهَا فِيحُ

«أميالها فِيحٌ» أى واسعة طويلة ومنه «دار فيحاء»[٢].

* اشتق «دار فيحاء» من «أميالها فِيحٌ» أى واسعة طويلة، والصلة واضحة في هذا الاشتقاق وهى الاتساع والطول، وهذا ماأكدت عليه المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «والفِيح والفَيَح: السَّعَةُ والانتشار. والأفيح والفَيَّاح كل موضع واسع بَحر أفيح بين الفيح: واسع.. والفعل من كل ذلك فَاحَ يَفَاحُ فَيْحًا. ودار فيحاء واسعة»[٣]، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بـ «ومنه».

---

(١) نفسه ١ / ٢٢ : ٢٣.

(٢) نفسه ١ / ١٢٥.

(٣) اللسان (فيح).

٩.وقال:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها * بالنى فهى تثوخ فيها الإصبع

ويروى: «رصن الصبوح»... ومن قال: «رصن الصبوح» يقول: أقام لها ذاك، وأحكم أمرها فيه، ومنه يقال: «رماه بكلام رصين»[١].

يلاحظ أنه اشتق عبارة «رماه بكلام رصين» أى محكم ثابت من «رصن الصبوح»[٢] أى أقام لها ذاك، وأحكم أمرها فيه والعلاقة واضحة في هذا الاشتقاق وهى: إحكام الأمر وثباته في كل. ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بـ«ومنه».

١٠.وقال:

وكلاهما متوشح ذارونق * عضبا إذا مس الكريهة يقطع

و«العضب» القاطع، ومنه: «رجل عضب اللسان»[٣].

يلاحظ أنه اشتق عبارة «رجل عضب اللسان» من «العضب» أى القاطع في كلامه بجامع القطع في كل، ولقد أكدت المعاجم على هذا المعنى فلقد جاء في اللسان: «والعضب: السيف القاطع. وسيف عضب: قاطع ولسان عضب: ذليق مثل بذلك»[٤]، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بـ«ومنه».

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٤.

(٢) الصبوح: كل ماأكل أو شرب غدوة وهو خلاف الغبوق.. وحكى الأزهرى عن الليث: «الصبوح: الخمر». اللسان (صبح).

(٣) نفسه ١ / ٣٨.   (٤) اللسان (غضب).

١١.وقال:

أَتَوْها بريح حَاوَلَتْه فأصبحت * تُكَفِّتُ قد حَلَّت وساغ شرابها

«تُكَفِّتُ» تُقْبَضُ.. يقول: الخمر حاولت ذلك الربح فأصبحت تكفت أي تقبض أثمانها، ومنه: «اللهم اكْفِتْه إليك» أي اقبضه فحلت لهم بذلك»[١].

* يلاحظ أن المشتق هو دعاء «اللهم اكفته إليك» أي اقبضه، والمشتق الفعل «تكفت» أي تقبض يقول: الخمر حاولت ذلك الربح فأصبحت تكفت، أي تقبض أثمانها، ونلاحظ أن المعاجم قد استنبطت هذه المعاني، وذكرت بيت أبي ذؤيب الهذلي المذكور دون أن تنص على الاشتقاق فهذا هو صاحب اللسان يقول: «وكفت الشيء يكفته كفتا، وكفته: ضمه وقبضه، قال أبو ذؤيب:

أتوها بريح حاولته فأصبحت * تَكَفَّتَ قد حلَّت وساغ شرابها

ويقال: كفته الله أي قبضه الله[٢] كمانلاحظ أن هذا الاشتقاق قد عبر عنه بلفظ «ومنه».

١٢.وقال:

وَيَأْشِبُني فيها الذين يلُونَها * ولو علِمُوا لم يأشِبُوني بطائل

«يأشبوني» يقذفونني ويخلطون عَلَيَّ الكذب، و«الأَشْبُ» الخلط، ومنه: «مأشوب الحسب» أي مخلوط[٣].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٨.　　(٢) اللسان مادة (كفت).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤٦.

* يلاحظ أن المشتق هو «مأشوب الحسب» أى مخلوط النسب غير محض، والمشتق منه «الأشب» أى الخلط، والعلاقة بين المشتق والمشتق منه واضحة وهى الاختلاط في كل، فمأشوب الحسب أى المختلط نسبه بعضا منه من أبيه والبعض الآخر من غيره فهو غير محض، ولقد أكدت المعاجم على المشتق فلقد جاء في اللسان: «ورجل مأشوب الحسب: غير محض، وهو مؤتشب أى مخلوط غير وصريح في نسبه»[1] كمانلاحظ أن أداة الاشتقاق في هذا المثال هو «ومنه» كمانلحظه في أكثر الاستشهاد بأمثلة الاشتقاق عند شارح ديوان الهذليين.

١٣.وقال:

فمر بالطير منه فاعمكدر * فيه الظباء وفيه العصم أجناح

وقوله: «العصم أجناح» قد جنحت، دنت من الأرض، ومنه «جنحت السفينة» إذا لزمت الأرض»[2].

* يلاحظ أن المشتق «جنحت السفينة» إذا لزمت الأرض والمشتق منه «العصم أجناح» بمعنى قد جنحت أى دنت من الأرض، والعلاقة واضحة بين المشتق والمشتق منه وهى الميل إلى الشيء ولزومه فجنوح السفينة إذا لزمت الأرض فيه مبل إلى الأرض والثبات فيها، وأيضا «العصم أجناح» فيها ميل إلى الأرض وهذا مانص عليه صاحب اللسان

---

(١) اللسان (أشب).

(٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٦٨.

حيث استشهد ببيت أبي ذؤيب المذكور على أن «جَنَحَ» بمعنى مال فقال: «جنح إليه يَجْنَحُ ويَجنحُ جنُوحًا، واجتنح: قال وقول أبي ذؤيب:

فَمَرَّ بالطير منه فَاحِمٌ كَدِرٌ * فيه الظِّبَاءَ وفيه العُصْمُ أجناح

إنما هو جمع جانح كشاهد وأشْهَاد، وأراد مَوَائل»(1).

كما نلاحظ أنه قد عبر عن هذا الاشتقاق باللفظ الذى نراه يتكرر كثيرا للتعبير عن الاشتقاق وهو «ومنه».

١٥.وقال:

خليلي الذى دَلَّى لِغَيٍّ خليلتي * جِهَارًا فكُلًّا قد أصاب عُرُورَهَا

يقال: «دَلَّى فلان فلانا في الشر» كأنه الذى صَيَّرَهُ في ذلك، و«دليته من الجبل» إذا حدرته ومنه سُمِّيت «الدلو» لأنه يُدْلَى بها(2).

* يلاحظ أن المشتق «الدلو»، والمشتق منه «دَلَّى فلان فلانا في الشر» كأنه الذى صيره في ذلك ومن «دَلَّيْتُه من الجبل» إذا حدرته، كما يلاحظ العلاقة المشهورة بين المشتق والمشتق منه وهى الانحدار بالشيء والدفع به إلى الهوة فـ«الدلو» سمى بذلك لانحداره والتدلى به كما أن تعبير «دَلَّى فلان فلانا» كأنه الذى دفعه وأرغمه إلى الشر، وأيضا: «دليته إلى الجبل» فيها إيحاء بأنه الدفع به وانحداره إلى الجبل.

كما نلاحظ أنه عبر عن هذا الاشتقاق باللفظ الذى اعتدنا عليه في تعبيرهم عنه عند ما قال: «ومنه».

(١) اللسان (جنح).

(٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٠٩.

١٥.وقال صخر الْغَيّ:

يُحَرِّضُ قومه كي يَقْتُلُونى * على المُزَنِيِّ إذ كَثُرَ الْوُعُوثُ

«الوعوث» الاختلاط مأخوذ من «وَعْث الأرض» ولين الرَّمل»[١].

* يلاحظ أن المشتق هو «الوُعُوث» بمعنى الاختلاط والمشتق منه «وَعْثُ الأرض ولين الرَّمل، كمايلاحظ أن العلاقة في هذا الاشتقاق هي الاختفاء في كل، فالوعوث بمعنى الاختلاط يختفي فيه الشيء بغيره فلاتظهر ملامحه، كما أن «وَعْثُ الأرض ولين الرمل، ماتختفي فيه الأرجل من الإنسان والأخفاف من الإبل قال صاحب اللسان: «قال ابن سيده: الوَعْثُ من الرمل ماغابت فيه الأرجل والأخفاف.. ويقال: الوَعْثُ رِقَّةُ التراب ورخاوة الأرض تغيب فيه قوائم الدواب وقال الأصمعي: الوعث كُلُّ لَيِّنٍ سَهْل»[٢] وممالاشك فيه أن في ذلك اختفاء لمعالم الأرجل والأخفاف. ولقد عبر الشارح عن هذا الاشتقاق بقوله: «مأخوذ من».

١٦.وقال:

أبا المُثَلَّم أَقْصِر قَبْلَ فاقِرَةٍ * إذا تُصِيبُ سَوَاءَ الأَنْفِ تَحْتَفِلُ

«تحتفل» تأخذ معظم الشيء ... و«تَحْتَفِلُ» يعنى الفاقرة تبدو أو تَعْظُمُ، ومنه: «احتفل في الزينة» إذا اجتهد، و«غنم مُحَفَّلَة» من ذاك»[٣].

---

(١) نفسه ١ / ٢٦٣. (٢) ينظر: اللسان (وعث).

(٣) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٧٠.

* يلاحظ أن المشتق هو «احتفل في الزينة» إذا اجتهد و«غنم مُحَفَّلَة»، والمشتق منه «تَحْتَفِلُ» تأخذ معظم الشيء أو الفاقرة تَبْدُو أو تَعْظُم، والعلاقة هنا هي الاجتماع والإحاطة بالشيء فالاحتفال في الزينة معناه الاجتهاد في دعوة الأهل والأحباب والأصدقاء للتجمع كأن الإنسان في دعوته إياهم يحيط بهم جميعهم، وأيضا قول الشاعر: «إذا تصيب سواء الأنف تحتفل تصيب معظمها وكأنها أى الفاقرة تحيط بها كلها ولقد استشهد ابن منظور ببيت صخر الغَيّ هذا على تأكيد هذا المعنى[1] وإننا نجد أن الشارح عبر عن هذا الاشتقاق بالتعبير المعتاد عنده وهو: «ومنه».

١٧. وقال أبو المثلم يرثى صخرا:

وَيَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامله * كأن في رَيْطَتَيْه نَضْحُ أُرْقَانِ

«أرقان» هو «اليَرَقَان» من صفرته قال: قال الأصمعي «إرقان» شجر أحمر. ويقال: هو دم الأخوين و«تَرَقَّنَت المرأة بالزعفران» من هذا، قال الأخفش ومنه قول الأطباء للرجال تصفر عيناه: «أخذه أرقان»[2].

* يلاحظ أن المشتق هو عبارة «أخذه أرقان» وهو «آفة تصيب الإنسان يصيبه منها الصُّفار في جسده»[3]، والمشتق منه وهو «اليرقان» وهو شجر أحمر، ويقال هو دم الأخوين والعلاقة بينهما

(١) ينظر: اللسان (حفل).
(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٨٦.
(٣) ينظر: اللسان (أرق).

واضحة وهي شدة الصفرة في كل. ونجدأنه قد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

١٨.وقال صخر الغي:

يثيران الجنادل كابيات * إذا جارا معاوإذا استقاما

«كأبيات» منتفخات عظام، ومنه: «فلان كأبي الزند» أي عظيمه»[١].

* في هذا المثال اشتق «فلان كابي الزند» بمعنى عظيمه من «كابيات منتفخات عظام، وإننا نلاحظ أن هذا الاشتقاق على غير المألوف في المعاجم» ففي اللسان: «قال أبو عبيد: الكبوة مثل الوقفة تكون عند الشيء يكرهه الإنسان يدعى إليه أو يراد منه كوقفة العاثر، ومنه قيل: كبا الزند فهو يكبو إذا لم يخرج ناره»[٢] ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله «ومنه».

١٩.وقال أبو جندب:

أحص فلاأجير ومن أجره * فليس كمن يدلى بالغرور

«أحص» أمتنع وآبى ذلك، و«أحص» أقطع ذاك قال: «أحص» أمنع الجوار ولاأجير ومن أجرته فليس بمغرور، أي لاأجير إلا من أمنع، ومنه يقال: «رحم حصاء» أي قطعاء لاتواصل، ولاسنة حصاء شديدة يتخاذل فيها»[٣].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٩٠.

(٢) ينظر: اللسان (كبا).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٥٦.

* يلاحظ أن المشتق هو «رحم حصاء» أى قطعاء لاتواصل (أى لايستمر إنجاب الولد فيها) وأيضا «سنة حصاء» شديدة يتخاذل فيها فهى جدباء لاخير فيها ولاعطاء، والمشتق منه الفعل «أحص» أى امنع الجوار ولاأجير والعلاقة واضحة وهى شدة المنع والذهاب وفقدان الشيء في كل وهذا مانلمسه في المشتق والمشتق منه، ولقد عبر الشارح أيضا عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٢٠. وقال مالك بن خالد:

أبينا الديان غير بيض كأنها * فضول رجاع رقرقتها السنائن

«الرجاع» الغدران واحدها «رجع» وهو الغدير. قال: كأنها فضول مطر في غدران، ومنه ﴿والسماء ذات الرجع﴾[١]. (الطارق آيه: ١١)

* يلاحظ أن المشتق «والسماء ذات الرجع» أى ذات المطر والمشتق منه «الرجاع» الغدران واحدها «رجع» وهو الغدير الذى يتردد فيه الماء كما في المعاجم[٢] كمانلاحظ العلاقة بين المشتق والمشتق منه وهى وجود الماء في كل، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٢١. وقال أمية بن أبي عائذ:

يجيش عليهن جياشه * وهن جوافل منه جوالي

«جوال» تركن ماكن به من الأرض و«أجلين» مضين وانكشفن

(١) نفسه ١/٤٤٨.

(٢) ينظر: اللسان (رجع).

يقال: «قد أجلى القوم» إذا انكشفوا، و«جلوا يجلون» إذا خرجوا من أرض إلى أرض. «جلاء» ومنه قوله عز وجل: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾ (الحشر آيه:٣)، ومنه «استعمل فلان على الجالية والجالة» لأن القوم الذين عليهم الجالية يخرجون بأغنامهم من مكان إلى مكان يقال: «جلوا يجلون»(١).

* يلاحظ أن اشتق «الجلاء» وهو الخروج عن البلد(٢)، ومن هذا «استعمل فلان على الجالية والجالة» وذلك لأن القوم الذين عليهم الجالية يخرجون بأغنامهم من مكان إلى مكان والمشتق منه هو الفعل «أجلى القوم» بمعنى انكشفوا وذلك لأن الذى يخرج من بلده ينكشف حاله ويظهر منه ماكان مستورا، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٢٢.وقال:

إذا ماانتحين ذنوب الحضا * رجاش خسيف فريغ السجال

وقوله: «جاش خسيف» أى فار عليهن بحر من عدوه، ومنه «بئر خسيف» إذا كسر جبلها، فالماء لاينزح(٣).

* يلاحظ أن المشتق هو «بئر خسيف» وهى التى لاينضب ماؤها أو

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٣: ٥٠٤.
(٢) ينظر: اللسان (جلى).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٤.

هي كمايقول صاحب اللسان وهي التى تحفر في الحجارة فلاينقطع ماؤها كثرة[1] . والمشتق منه «جاش خسيف» .

أى فار عليهن بحر من عدوه ، أى فرس كثير الجرى لاينقطع فهو مستمر العدو استمرار جريان ماء الخسيف ، ولقد عبر الشارح عن هذا الاشتقاق بقوله : «ومنه» .

٢٣.وقال:

وأعقب تلماعا بزأر كأنه * تهدم طود صخره يتكلل

أراد بالزأر صوت الرعد أخذه من «زئير الأسد»[2] .

* يلاحظ أنه اشتق «زأرا» لصوت الرعد من «زئير الأسد» بجامع حدوث الصوت في كل ، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله : «أخذه من» .

٢٤.وقال عمرو ذو الكلب:

ومالبث القتال إذا التقينا * سوى لفت اليمين على الشمال

يقال : «لفت يده وثوبه» إذا لواهما ، ومنه «اللفيتة» العصيدة لأنها تلوى وتعقد[3] .

* يلاحظ أنه اشتق : «اللفيتة» وهى العصيدة ، أو العصيدة المغلظة ،

---

(١) اللسان (خسف) .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٣٤ .

(٣) نفسه ٢ / ٥٧٠ .

أو هي : أن يصفى ماء الحنظل الأبيض ، ثم تُنْصَبُ به البُرْمَة ثم يطبخ حتى ينضج ويختر ثم يذر عليه دقيق (عن أبي حنيفة) وينظر في ذلك المعاجم[1] . والمشتق منه عبارة «لفت يده وثوبه» إذا لواهما ، والعلاقة واضحة وهي الخلط والإلتواء في كل فاللفيتة يختلط فيها الدقيق بغيره من أنواع الطعام وهذا متحقق تماما في كفت اليد والثوب ، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله : ومنه .

٢٥. وقال قيس بن العَيْزارة:

إذا حَضَرَت عنه تَمَشَّت مَخَاضُها * إلى السَّرِّ يَدْعُوها إليه الشَّفَائِعُ

«الشفائع» تُؤام النبت اثنين اثنين . «إلى السَّرِّ» وهو بطن الوادي ووسطه وأكرم موضع فيه ، ومنه : «فلان في سِرِّ قومه إذا كان في خالصهم»[2] .

* يلاحظ أنه اشتق عبارة «فلان في سِرِّ قومه» إذا كان في خالصهم من «إلى السر» وهو بطن الوادي ووسطه وأكرم موضع فيه ، والعلاقة واضحة وهي أكرم موضع في الكل بحيث يكون هناك شدة حفظ ورعاية ولقد أكدت على ذلك المعاجم فلقد جاء في اللسان : «والسِّرُّ : وسط الوادي وأرض سِرٌّ : كريمة طيبة ، وقيل : هي أطيب موضع فيه . .

---

(١) ينظر : اللسان (لفت) .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٩٤ .

وقال الفراء: السر الخالص من كل شيء... وسر الحسب وسراره وسرارته: أوسطه ويقال: فلان في سر قومه: أى في أفضلهم»[1] كماأننا نجد أنه قد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٢٦. قال الداخل بن حرام:

كمتن الذئب لانكس قصير * فأغرقه ولاجلس عموج

«عموج» يتعمج يلتوى ولايقصد قال، وقوله: «ولاجلس عموج» أى ليس بطويل فينثنى، ومنه يقال: «تعمجت الحية» إذا تلوت في مشيها»[2].

* يلاحظ أن المشتق هو «تعمجت الحية» إذا تلوت في مشيها والمشتق منه الفعل «يتعمج» بمعنى يلتوى، والعلاقة واضحة وهى التلوى في كل، فالتعمج كماجاء في المعاجم[3] هو: التلوى في السير والاعوجاج، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٢٧. وقال ساعدة بن جؤية:

والشيب داء نجيس لادواء له * للمرء كان صحيحا صائب القحم

و«صائب» قاصد القحم، يقول: إذا اقتحم في أمر أصاب وقصد في اقتحامه، قال، يقول: هو شاب لايطيش، ومنه: «أعرابى مقحم» أى أصابته مجاعة فأقحمته الأمصار»[4].

---

(١) ينظر: اللسان (سرر). (٢) نفسه ٢ / ٦١٧.
(٣) ينظر: اللسان (عمج). (٤) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢٣.

يلاحظ أن المشتق هو «أعرابى مقحم» أى الذى إذا أصابته مجاعة فأقحمته الأمصار يقصد بها هنا أى دنت منه كماجاء في المعاجم: «وقحم إليه يقحم: دنا»[1] أى قربت منه وقت الشدة ومدت له يد العون والنصرة، والمشتق منه: «صائب القحم» أى إذا اقتحم في أمر أصاب وقصد، ونلحظ أن الرجل ذا الخبرة إذا وقع في مصيبة يتصرف ويجد من ينصره ويعينه، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٢٨.وقال:

حب الضريك تلاد المال زرمه * نقر ولم يتخذ في الناس ملتحما

«زر مه فقره» أى أفقره وقطع عنه الخبر، ومنه: «أزرمت بوله» أى قطعت عليه بوله[2].

* يلاحظ أن المشتق عبارة «أزرمت بوله» أى قطعته عليه، والمشقق: أزرمت بوله» أى أفقره وقطع عنه الخبر، ونجد أن العلاقة واضحة في كل وهى القطع للشيء، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٢٩.وقال:

ولاأقيم بدار الهون إن ولا * آتى إلى الغدر أخش دونه الخمجا

و«الخمج» سوء الثناء، ومنه «خمج اللحم» إذا أروح[3].

---

(١) ينظر: اللسان (قحم).

(٢) نفسه ٣ / ١١٧٢.

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٧٤.

* يلاحظ أن المشتق «خمج اللحم» إذا أروح أى فسد ونتن والمشتق منه المصدر «الخمج» أى سوء الثناء ونجد أنه في هذا الاشتقاق اشتق الفعل من المصدر وهذا على مذهب البصريين[1] كما نجد أن أداة الاشتقاق في هذا المثال ومعظم الأمثلة السابقة هو اللفظ المعتاد: «ومنه».

٣٠.وقال:

ومنه يمان مستظل وجالس * بعرض السراة مكفهرا صبيرها

و«الصبير» الغيم الأبيض البطيء البراح، ومنه «صبرته حبسته»[2].

* يلاحظ أن المشتق قوله: «صبرته» بمعنى حبسته والمشتق منه «الصبير» بمعنى الغيم الأبيض البطيء البراح كأنه لشدة بطئه محبوس، وهذا ماأكدت عليه المعاجم فلقد جاء في اللسان: «والصبير: السحابة البيضاء. وقيل: هى القطعة من السحابة تراها كأنها مصبورة أى محبوسة. وهذا ضعيف. قال أبو حنيفة: الصبير السحاب يثبت يوما وليلة ولايبرح كأنه يصبر أى يحبس»[3]. والعلاقة واضحة بين المشتق والمشتق منه وهى الحبس والمنع في كل، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

---

(١) ينظر في تلك المسألة شرح السيرافي لكتاب سيبويه د/رمضان عبد التواب ود/محمود فهمي حجازى ١ / ٥٤ : ٥٧، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنبارى تحقيق الشيخ محى الدين ١ / ٢٣٥ : ٢٤٥ وشرح المفصل ١ / ١٠٩ : ١١٠.

(٢) نفسه ٣/١١٧٧.

(٣) اللسان (صبر).

٣١.وقال أبو خراش الهذلى:

إذا ذكرته العين أغرقها البكا * وتشرق من تهما لها العين بالدم

«تشرق» تنشب، ومنه: «شرق الماء» إذا انتشب الماء في حلقه»[١].

* يلاحظ أن المشتق «شرق الماء» إذا انتشب في حلقه ومعنى «انتشب» بمعنى لزم وعلق كماتقول المعاجم[٢] والمشتق منه: «تشرق» بمعنى تنشب أى تلزم وتثبت، والعلاقة واضحة وهى لزوم الشيء والثبات فيه، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومنه».

٣٢.وقال:

لمارأيت بنى نفاثة أقبلوا * يشلون كل مقلص خناب

«يشلون» يدعون، ومنه «أشليت الكلبة» إذا دعوتها»[٣].

* يلاحظ أن المشتق «أشليت الكلبة» بمعنى دعوتها ولقد أكدت هذا المعنى المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «التهذيب: أشليت الكلب وفرقست به إذا دعوته»[٤] والمشتق منه الفعل «يشلون» أى يدعون، والعلاقة كمانلاحظ واضحة وهى دعوة الشيء باسمه، ولقد عبر عن هذا الاشتقاق باللفظ الذى اعتدناه من الشارح وهو «ومنه».

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٢٣.

(٢) ينظر: اللسان (نشب).

(٣) نفسه ٣ / ١٢٤.

(٤) مادة (شلا).

٣٣. وقال المتنخل الهذلى:

يقال لهن من كـرم وحسـن * ظبـاء تبـالة الأدم العواطـى

«العواطى» اللواتى يتناولن أطراف الشجر والواحدة «عاطية» ومن هذا قولهم: «هو يتعاطى كذا وكذا» أى يتناول»[1].

* يلاحظ أن المشتق عبارة «هو يتعاطى كذاوكذا» بمعنى يتناول، والمشتق منه «العواطى» جمع «عاطية» بمعنى اللواتى يتناولن أطراف الشجر، والعلاقة واضحة وهى تناول الشيء في كل فالإبل العواطى أى التى تتناول أطراف الشجر لتأكله، ونجد أنه قد عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: «ومن هذا قولهم».

دراسة لشرح ديوان الهذليين الاشتقاقى

من خلال سردنا لأمثلة الاشتقاق تبين لنا أن الشارح لديوان الهذليين وهو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى كان من معالم جهده الاشتقاقى أنه كان يتسم بالأمور الآتية:

١ ـ الإيجاز الشديد في التعبير عن الاشتقاق حيث اقتصر في الجمهور الأعظم من ربطه الاشتقاقي بين استعمالين على لفظ «ومنه» بعد أن يذكر ماعتده مأخذا اشتقاقيا. وهذا المعلم جار في الأمثلة التى استنبطها لايحتاج إلى تمثيل.

ومن غير الجمهور الأعظم قوله في بيت أبى ذؤيب الهذلى:

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٦٨.

إذا نهضت فيه تصعد نفرها * كقتر الغلاء مُسْتَدِرًّا صِيَابُها

حيث قال: «القِتْر» نِصَال سهام الأهداف مأخوذ من «قتير الدِّرْع».

وقوله في بيت أبي ذؤيب أيضا:

فرمى فأنفذ من نَجُوصٍ عائطٍ * سَهْمًا فَخَرَّ وريشه مُتَصَمِّعُ

حيث قال: «ويروى من نَجُود عائط» و«النَّجُود» الأتان المشرفة أي العالية أخذ من «النَّجْد من الأرض».

وقوله: في بيت صخر الغَيّ:

يُحَرِّضُ قَوْمَهُ كي يَقْتُلُوني * على المُزْنِيِّ إذْ كَثُر الوُعُوثُ

حيث قال: «الوُعُوث» الاختلاط مأخوذ من «وعث الأرض، ولين الرمل».

وقوله في بيت صخر الغي أيضا:

أبا المُثَلَّمِ أقْصِرْ قبل فَاقِرَةٍ * إذا تُصِيبُ سَوَاءَ الأنف تَحْتَفِلُ

حيث قال: «تحتفل: تأخذ معظم الشيء.... و«تحتفل» يعني الفاقرة تبدو أو تَعْظم، و«غنم مُحَفَّلة من ذاك».

وقوله في بيت أمية بن عائذ:

وأَعْقَبَ تَلْمَاعًا بِـزَأْرٍ كأنه * تَهَدُّمُ طَوْدٍ صخره يَتَكَلَّلُ

حيث قال: «أراد بالزأر صوت الرعد أخذه من «زئير الأسد».

وفي بيت المتنخل الهذلي :

يقال لهن من كـرم وحـش * ظِبَـاءَ تبَـالَةَ الأُدْمُ العَوَاطـى

حيث قال : «العواطى» اللاتى يتناولن أطراف الشجر ، ومن هذا قولهم : «هو يتعاطى كذاوكذا» أى يتناول .

٢ ـ لم يتوقف الشارح إلا نادرا ليشرح وجه الاشتقاق ببيان وجه أخذ المشتق من المأخذ وذلك من مثل قوله في بيت أبي ذؤيب الهذلي :

إذا نَهَضَت فيه تصعد نَفْرَهَا * كَقِتْرِ الغِـلَاءِ مُسْتَـدِرّاً صِيَابُهَا

حيث قال : «القِتْر» نصال سهام الأهداف ، مأخوذ من «قتير الدرع» لدِقّتِهَا وصغرها ، شبهها بها في ذهابها وسرعتها .

وقوله في بيت أمية بن أبي عائذ :

يَجِيشُ عليهـن جَيَّاشُـه * وَهُـنَّ جَوافِـلُ منـه جَوَالِـى

حيث قال : «جَوَالٍ» تركن ما كُنَّ به من الأرض ، وأَجْلَيْنَ مَضَيْنَ وانكشفن يقال : «قد أجلى القوم» إذا انكشفوا و«جَلَوْا يَجْلُون» إذا خرجوا من أرض إلى أرض . جَلَاء ، ومنه قوله عز وجل : «ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء» ومنه «استعمل فلان على الجالية والجالة» لأن القوم الذين عليهم الجالية يخرجون بأغنامهم من مكان إلى مكان .

وقوله في بيت عمرو ذى الكلب :

ومالَيْـثُ القتال إذا الْتَقَيْنا * سِوَى لَفْت اليمين على الشمال

حيث قال : «يقال : «لفت يده وثوبه» إذا لواهما . ومنه «اللفيتة» العصيدة لأنها تُلْوَى وتُعْقَد .

٣ ـ وترتب على عدم شرحه وجه الاشتقاق غموض بعض الاشتقاقات التى استنبطها من شرح الديوان ومن ذلك :

في بيت صخر الغى :

يُثيرَانِ الجنادل كأبياتٍ * إذا جَارَا مَعًا وإذا اسْتَقَامَا

حيث قال : «كابيات» منتفخات عظام ، ومنه : «فلان كابى الزند» أى عظيمه» .

فإننا نجد أن هذا الاشتقاق على خلاف ماثبت في المعاجم ففى اللسان : «كَبَاالزَّنْد فهو يكبو إذا لم يخرج ناره»[1] أى أنه مُمْسك للنار عظيم رماده وليس عظيمه كماذكر الشارح .

---

(١) اللسان (كبا) .

المبحث الثانى

تعليل التسمية أو مناسبة الاسم لمعناه

ينبغى أن نعلم:

أن تعليل التسمية يختلف عن الاشتقاق اللغوى، وذلك لأن تعليل التسمية خاص بالأسماء: أسماء الأجناس ببيان أخذ الاسم من معنى أو صفة أو وظيفة، أما الاشتقاق فهو أعم من ذلك لأنه يشمل الربط بين استعمالين أو أكثر بمعنى مشترك.

وعلة التسمية يدل على أصالة اللغة وعدم جزافيتها فاللغة ليست رموزا عشوائية، وإنما تطلق اللغة ويراد معنى لكل لفظ وكل مسمى يتحقق فيه معنى اسمه، وهذا متحقق تمام التحقق في لغتنا العربية. ولقد تنبه علماؤنا القدامى إلى تعليل الأسماء منذ القدم فهذا ابن الأنبارى يقول: «قال أبو العباس عن ابن الأعرابى (ت ٢٣١هـ): كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله.

وقال: الأسماء كلها لعلة، خصت العرب ماخصت منها من العلل مانعلمه، ومنها مانجهله.

وقال: أبو بكر: يذهب ابن الأعرابى إلى أن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها.. فإن قال لنا قائل:

لأى علة سمى الرجل رجلا، والمرأة امرأة، والموصل الموصل ودعد دعدا؟

قلنا: لِعِلَل علمتْها العرب وجهلناها أو بعضها، فلم تَزُلْ عن العرب حكمة العلم بمالحقنا من غموض العلة، وصعوبة الاستخراج علينا»[1].

ولقد ألف الأصمعى (ت٢١٦هـ) كتابا بعنوان: اشتقاق الأسماء[2] علل فيه لكثير من الأسماء بعلل اشتقاقية، كماألف ابن دريد (ت٣٢١هـ) أيضا كتابا اسمه: الاشتقاق[3] علل فيه لكثير من أسماء البلدان والأعلام والقبائل بعلل اشتقاقية أيضا.

وإليكم الأمثلة التى ذكرها الشارح لديوان الهذليين وعلل لتسميتها:

١ ـ قال أبو ذؤيب الهذلى:

أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

... وسميت «المنون» لأنها تمن كل شىء أى تنقصه»[4].

* نلاحظ أنه سمى «الدهر بالمنون» وعلل لتلك التسمية بقوله: لأنها تمن كل شىء أى تنقصه، وقيل «المنون» الموت لمافيه من الأحداث

---

(١) ينظر: الأضداد لابن الأنبارى ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ ٧: ٨.

(٢) حققه د/ رمضان عبد التوآب، ود/ صلاح الدين الهادى.

(٣) حقق كتاب الاشتقاق لابن دريد الشيخ عبد السلام هارون.

(٤) شرح أشعار الهذليين ١/ ٤.

الجسام التى تنقص الشيء ولاتبقيه على حال واحدة ونجد أن المعاجم أكدت علي علة تلك التسمية عندما قالت: «والمنون الموت، لأنه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه، وقيل: المنون الدهر... وهو يذكر ويؤنث، فمن أنث حمل على المنية، ومن ذكر حمل على الموت» قال أبو ذؤيب:

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع[1]؟

٢ ـ وقال:

وأقسم ما إن بالة لطمية * يفوح بباب الفارسيين بابها

«اللطيمة» عير تحمل المتاع والعطر، أبو حاتم: سميت لطيمة لأنها يتطيب بها في «الملاطم» وهى الخدان والعارضان»[2].

* يلاحظ أن الشارح خص «اللطيمة» بالعير التى تحمل المتاع والعطر، وعلل لتسميتها بذلك بسبب الأماكن التى يوضع فيها الطيب من جسم الإنسان وهى الخدان والعارضان التى تسمى «ملاطم» ونلاحظ أن الشارح اكتفى بتعريف واحد للطيمة ولم يذكر غيره، ولكننا إذا ذهبنا إلى ابن فارس وجدناه يقول: «فأما اللطيمة فيقال: السوق. قالوا: وهى كل سوق لاتكون لميرة وقال آخرون: اللطيمة للعطر. وقال بعضهم: اشتقاقها من اللطم، وذلك أنه يباع فيها الطيب الذى يسمى الغالية. قال: وهى تلطم: لأنها تضرب عند الخلط»[3]

(١) ينظر: اللسان (منن). (٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤.
(٣) ينظر: المقاييس باب اللام والطاء ومايثلثهما مادة (لطم).

فإننا نجد أنه ذكر أكثر من اسم للطيمة وعلل لكل اسم كماترى.

٣ ـ وقال:

فلمارَأَوْا أَنْ أَحْكَمَتْهُمُ ولم يكن * يَحِلُّ لهم إِكْرَاهها وغِلَابُها

«أحكمتهم» منعتهم وامتنعت وغلت جدا، ويقال: «احكم الظالم عن المظلوم أى امنعه، ومن ثم سميت «حكمة اللجام» لأنها تمنع[١].

* تعليل الشارح «لِحَكَمَةِ اللجام» بالمنع، يندرج تحت المعنى العام للجذر «منع» يقول ابن فارس: «والحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع.... وسميت حَكَمَةُ الدابة لأنها تمنعها يقال حَكَمْتُ الدابة وأحكمتها»[٢].

٤. وقال صخر الغى:

إِنى سَيَنْهَى عَنِّى وَعِيدُهُمْ * بِيضٌ رِهَابٌ ومُجْنَأٌ أُجُدُ

قال: «رهاب» و«رهاف» واحد، «مرهفة» مُرَقَّقَة. قال: ويسمى القبر أيضا: «المُجْنَأ» لأنه أحْدَب مُسَنَّمٌ»[٣].

* في هذا المثال نجد أنه علل لتسمية القبر بـ«المجنأ» بصفته، فالقبر من صفته أنه أحدب[٤]، مسنم أى مرفوع عن الأرض[٥].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٧ : ٤٨.
(٢) المقاييس باب الحاء والكاف ومايثلثهما (حكم).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٥٧.
(٤) كل ماغلظ وارتفع عن الأرض اللسان (حدب).
(٥) اللسان (سنم).

٥. وقال أبو ذؤيب الهذلي:

على أطرقـا باليـات الخيـا * م إلا الثُّمَـامُ وإلَّا العِصِـيّْ

قال الأصمعي، قال أبو عمرو بن العلاء: «أطرقا» بلد قد نرى أنه سمي بقوله: «أطرق» أي اسكت، كانوا ثلاثة في مفازة، فقال واحد لصاحبيه: «أطرقا» أي اسكتا فسمي به البلد»[١].

* نجد أن علماء اللغة وعلى رأسهم أبي عمرو بن العلاء يعللون لتسمية «أطرقا» باسم بلد للكلمة التي قالها أحد الثلاثة الذين كانوا في مفازة «أطرق» أي اسكتا قالها وقد كانوا في موضع فسمي هذا الموضع باسم كلمة «أطرق» بمعنى اسكت لأنها قيلت فيه، ونجد أن المعاجم أكدت على هذه التسمية، فلقد جاء في اللسان: «قال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء: أطرقا على لفظ الاثنين بلد، قال: نرى أنه سمي بقوله: أطرق، أي اسكت، وذلك أنهم كانوا ثلاثة نفر بأطرقا وهو موضع، فسمعوا صوتا فقال أحدهم لصاحبيه: أطرقا، أي اسكتا، فسمي به البلد، وفي التهذيب فسمي به المكان»[٢].

٦. وقال:

كأن على فيها عقارا مُدَامَـةً * سُلَافَـةَ رَاحٍ عتّقتها تِجَارُها

و «الراح» التي إذا شربها ارتاح لها وأخذته عليها خِفَّة ويقال: سميت «راحا» لأنها تريح البدن»[٣].

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٠٠. (٢) اللسان مادة (طرق).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٧٤.

نجد أن الشارح سَمَّى الخمر «راحا» وعلل لذلك بقوله: لأنها تريح البدن، وقال: إن «الراح» التى إذا شربها ارتاح لها وأخذته عليها خفة، وهذه الخفة تتحقق بماتسببه من سكر فيحصل لصاحبها خفة وعدم ثبات.

٧.قال خالد بن زهير:

يُطِيلُ ثَوَاءً عندها لِيَرُدَّهَا * وهيهات منه دُورُها وقُصُورُها

قال: «القصر» الموضع الذى احتسبت فيه، وإنما يقال له: «قصر» لأنه قصر على أهله، وكل محوط على شىء فهو «قصره»[١].

* علل الشارح لتسمية «القصر» بهذا الاسم للموضع الذى احتسبت فيه محبوبته، وإنما يقال له: «قصر» لأنه قصر على أهله، أى حبس عليهم، وكل محوط على شىء فهو قصره، وهذا التعليل للقصر بمعنى الحبس يندرج تحت المعنى الثانى للجذر «قصر»» فلقد قال ابن فارس: «القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس. والأصلان متقاربان.

وذكر أن الأصل الثاني القصر: الحبس، يقال: قصرته إذا حبسته، وهو مقصور، أى محبوس. قال الله تعالى: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ وامرأة قاصرة الطرف: لاتَمُدُّه إلي غير بعلها، كأنها تَحبِسُ طرفها حبسا...إلخ[٢].

---

(١) نفسه ١/ ٢١٥.

(٢) ينظر: المقاييس باب القاف والصاد والراء مادة (قصر).

٨.قال معقل بن خويلد:

فجاءوا عارضا بَرِدًا وجئنــا * كَهَيْج الريح تَقْذِفُ بالْغَمَامِ

«بَرِدٌ» فيه بَرَدٌ، وسمى الجيش «بَرِدًا» للنَّبل الذى فيه، قال: جاءوا كالسحاب الذى فيه البَرَد»(١).

* نجد أن الشارح علل لعلة تسمية ا لجيش «بَرِدًا» لكثرة النبل الذى فيه كأنه لكثرته سحاب كثيف مملوء بالبرد، ولقد أكدت المعاجم على تسمية السحاب بالبَرَد فلقد جاء في اللسان: «والبَرَد: سحابٌ كالْجَمَد، سمى بذلك لشدة بَرَده. وسحاب بَرِد وأَبْرَد: ذو قُرٍّ وبَرْد»(٢).

٩.وقال مالك بن خالد:

ألم ترأنا أهلُ سَوْدَاء جَوْنَــةٍ * وأهل حِجَابٍ ذى حِجَازٍ ومَوْقِرِ

و«الحجاز» الذى احتجز بالصخور. وإنما سمى «الحجاز» حجازا لكثرة جباله»(٣).

* نجد أن الشارح علل لتسمية «الحجاز بهذا الاسم لأنه احتجز بالصخور فكأنه يمنع بين شيئين وذلك لكثرة الجبال التى فيه فهى تمنع وتحول بين موضعين. وهذا ماأكد عليه ابن فارس حيث قال: «وإنما سميت الحجاز حجازا لأنها حجزت بين نجد والسراة»(٤).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧٩.

(٢) اللسان(برد).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٥٤.

(٤) ينظر: المقاييس ٢ / ١٣٩.

١٠. وقال حذيفة بن أنس:

فَرَّت بنو قِرْدٍ وبُرْدٍ ومازِنٌ * وَلِحْيَانُ والفُلْحُ الشِّفَاه الجَانِب

«والأفلح الشَّفة» واحد «الفُلْح» وهو المشقق يريد أنهم متشققوا الشفاة، والاسم منه «الفَلَح» ومنه سمى عنترة. «الفلحاء» لتشقق شفته»(١).

* نجد أن الشارح سمى عنترة بـ «الفلحاء» نظرا لصفة فيه وهي «تشقق شفته» وخصصت المعاجم الشفة السفلى، فإن كان التشقق في العليا فهو «العلم، فلقد جاء في اللسان: «والفلح: شق في الشفة السفلى.. التهذيب: الفلح في الشفة السفلى، فإن كان في العليا فهو عَلَم»(٢).

١١. وقال:

مثيرون ماتحت الحصا من لُبَابِه * كماتَخْتَفِي الْبَهْسُ الدَّفِينَ الثَّعَالِبُ

و«تختفى» تخرج وتظهر «اختفيت الشيء» استخرجته ومنه سمى النَّبَّاش «مختفيا»(٣).

* إننا نجد أن الشارح سَمَّى «النباش» مختفيا باعتبار وظيفته لأنه يخفي الشيء أى يستخرجه من باطن الأرض أى يظهره فكلمة (خفى)

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٥١.

(٢) ينظر: اللسان (فلح).

(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٥٣.

من الأضداد، جاء في اللسان: «وخفى الشيء خفيا وخفيا: أظهره واستخرجه وخفيت الشيء أخفيه: كتمته. وخفيته أيضا: أظهرته، وهو من الأضداد»[1] فالشارح استعمل أحد معنيي الكلمة وهو «الإظهار» أي ان النياش يظهر ماتحت الأرض من كنوز ليسرقها.

١٢. وقال أبو قلابة:

أمن القتول منازل ومعرس * كالوشم في ضاحي الذراع يكرس

«ويكرس» يؤلف، ويقال: «يكرس» يخط، و«الأكراس» الخطوط والطرائق الواحد «كرس» ويقال للأبعار إذا تطارق بعضها فوق بعض: «كرس» وجمعه «أكراس» ومنه سميت «الكراسة» لأن بعضها فوق بعض»[2].

* إننا نجد الشارح سمى «الكراسة» بهذا الاسم وذلك بسبب وجود أوراقها بعضها فوق بعض، كمايقال للأبعار إذا تطارق بعضها فوق بعض «كرس» ولقد أكدت المعاجم على هذه التسمية فهاهو ابن منظور يقول: «والكراسة من الكتب سميت بذلك لتكرسها»[3].

١٣. وقال مليح بن حكيم:

إلى حضر ميات كان عيونها * نطاف دنت في طي خوص ضواهل

---

(١) ينظر: اللسان (خفى).
(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧١٤.
(٣) اللسان (كرس).

«خوص» آبار متخاوصة لأنه لايرى ماؤها إلا كأنه كوكب، فبذلك سميت خوصا»[1].

* لقد سمى الشارح «الآبار» «خوص» وذلك بسبب أنها متخاوصة أى بها قلة ودقة وضيق كأنه لايرى ماؤها إلا كأنه كوكب، وعلة التسمية تدور حول المعنى العام للجذر (خوص) يقول ابن فارس: «الخاء والواو والصاد أصل واحد يدل على قلة ودقة وضيق. من ذلك الخوص في العين وهو ضيقها وغرورها... إلخ»[2].

١٤. وقال كبير الهذلى:

نجفا بذلت لها خوافي ناهض * حشر القوادم كاللفاع الأطحل

«النجف» العراض النصال والظبات، وبذلك سمى الرجل «منجوفا»[3].

* إننا نجد أن الشارح سمى الرجل «منجوفا» وذلك إذا كان عريض الكتفين وذلك لشبهه بالنصل العريض.

١٥. وقال ساعدة بن جؤية:

خرق من الخطى أغمض حده * مثل الشهاب رفعته يتلهب

«خرق» قال: جعله في الرماح مثل الخرق في الرجال، الذى يتخرق في المال والخير، يقول: إذا هز تخرق وأخذ كذا وكذا ليس بجاس. ومن هذا قيل للرجل إذا كان يتخرق في الخير (خرق)[4].

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٢٨.
(٢) ينظر: المقاييس ٢ / ٢٢٨.
(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٩.
(٤) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢٠.

* إننا نجد أن الشارح سمى الرجل «خرقا» إذا كان يتخرق في الخير أى يتوسع فيه، جعله في الرماح مثل الخرق في الرجال، الذى يتخرق في المال والخير. وهذا ماأكدته المعاجم ففى اللسان: «والخرق من الفتيان: الظريف في سماحة ونجدة، وتخرق في الكرم: اتسع، والخرق بالكسر: الكريم المتخرق في الكرم»[1] فسماه خرقا بسبب صفته.

١٦. وقال:

أخيل برقا متى حاب له زجل * إذا يفتر من نوماضه حلجا

و«الحابى» السحاب المرتفع، وإنما سمى «حابيا» لأنه قد أشرف قبل أن يطبق السماء»[2].

* يلاحظ أن الشارح سمى «السحاب» «حابيا» نظرا لأنه قد أشرف قبل أن يطبق السماء، جاء في اللسان: «والحبى: السحاب الذى يشرف من الأفق على الأرض، قيل له حبى من حبا كمايقال له سحاب من سحب أهدابه... قال الجوهري: والحبى من السحاب الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء»[3].

١٧. وقال المتنخل الهذلى:

ذلك بذى وسليهم إذا * ماكفت الجيش عن الأرجل

---

(١) ينظر: اللسان (خرق).

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٧٣.

(٣) ينظر: اللسان (حبا).

ويقال : «وقع في الناس كفت» إذا وقع فيهم موت وقبض، ويقال : «انكفت في حاجتك» أى انقبض فيها، ويقال : «رجل كفيت الشَّدِّ» إذا كان سريعا، ويسمى بقيع الغرقد «كَفْتَة» لأن الناس يدفنون فيه»[1].

* إننا نرى الشارح سمى «بقيع الغرقد» «كَفْتَه» وعلل لذلك : «لأن الناس يدفنون فيه»، فهو من «الكفت» عندما يقال : «وقع في الناس كفت» إذا وقع فيهم موت وقبض، وكذلك يقيع الغرقد يسمى : كفته» لأنه يدفن فيه، فَيَقْبِضُ ويضم كماأكدت على ذلك المعاجم[2].

١٨. وقال:

سَأَبْدَؤُهم بِمَشْمَعَةٍ وأَثْنِي * بِجَهْدِى من طَعَامٍ أو بِسَاطِ

«بِمُشْمَعَةٍ» أى بمُزاح ولَعِب ومُضاحكة ويقال : «امرأة شموع» أى ضحوك ولعوب. وإنما سمى «المزاح» مزاحا لأنه أُزِيح عن الجِدّ»[3].

* إننا نجد أن الشارح قال : «سمى المزاح» مزاحا لأنه أزيح عن الجد أى أنه ضد الجد، وعلة التسمية هذه ترجع إلى المعني العام للجذر (مزح) يقول ابن فارس : «الميم والراء والحاء كلمة واحدة. يقولون : مزح مزحا ومزاحة داعب وهى المُمَازحة»[4].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦١.
(٢) ينظر : اللسان (كفت).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٧٠.
(٤) ينظر : المقاييس ٥ / ٣١٩.

١٩.وقال:

أجزت بفتية بيض خفاف * كأنهم تملهم سباط

«سباط» الحمى، وإنما سميت «سباط» لأن الإنسان يسبط فيها أى يتمدد إذا أخذته ويسترخى»[١].

* إننا نجد أن الشارح سمى «الحمى» «سباط» وذلك لما يعترى الإنسان إذا أصيب بها حيث يسبط فيها أى يتمدد ويسترخي. وتعليل التسمية هذه يندرج تحت المعنى العام للجذر (سبط) فهذا هو ابن فارس يقول: «السين والباء والطاء أصل يدل على امتداد الشيء»[٢]، فسميت الحمى» «بسباط» نظرا للحالة التى تعترى الإنسان عندما تصيبه حيث يحصل له تمدد واسترخاء.

(١) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٧٦.

(٢) ينظر: المقاييس ٣/ ١٢٨.

المبحث الثالث

تحرير المعنى وترتيبه

(أ) تحرير المعنى:

نقصد بتحرير المعنى: الوصول إلى الدقة التامة في التعبير عن معنى اللفظ بحيث تتميز حدوده في ذاته ولايلتبس بمعنى غيره.

يقول أبو البقاء الكفوى في الكليات: «التحرير: الإفراد، يقال حرره بأمر كذا أى: أفرده له. وتحرير المبحث تعيينه وتعريفه»[(١)].

ويقول الشهاب الخفاجي: «التحرير: التخليص وإظهار الزبدة لأن أصله جعل الشيء حُرًّا أى خالصا، منه حُرّ الوجه لأكرم موضع منه»[(٢)]. ويقول: «التحرير: بمعنى الكتابة أو التهذيب والتحقيق»[(٣)].

وفي اللسان: «تحرير الكتابة إقامة حروفها وإصلاح السقط، وتحرير الحساب: إثباته مستويا لاغلث فيه ولاسقط ولامَحْو»[(٤)].

وهذه أمثلة لهذا الجانب الدلالى من شرح ديوان الهذليين:

١. قال أبو ذؤيب الهذلى:

فماأمُّ خِشْفٍ بالعلايةِ فاردٍ * تنوش البريرَ حيث نال اهتصارها

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوى/ ٣١٠.

(٢) شرح الشفاء ٢ / ٣٧٩ دار الفكر/ ٤٠٦ سعادات.

(٣) نفسه ٢ / ٤١٣ دار الفكر ٢٠ / ٤٦٦ سعادات.

(٤) اللسان (حرر).

«البرير» ثمر الأراك كله، ماأدرك منه وما لم يدرك، فماأدرك فهو «مَرْد» وماكان لم يدرك فهو «كَبَاث»[1].

* فإننا نجد أن المعاني قد تحررت «فالمَرْد» ثمر الأراك إذا أدرك و«الكباث» ثمر الأراك إذا لم يدرك. ولقد وضح لنا ابن منظور ذلك عندما قال: «البرير: ثمر الأراك، فالغض منه المَرْد والنضيج الكباث»[2].

٢.وقال:

وكلاهما متوشح ذارَوْنق * عَضْبًا إذا مَسَّ الكريهة يَقْطَعُ

و«الكريهة» ماأكره عليه من الضَّرْب، وكل شيء شديد القطع وكل ضريبة شديدة على السيف فهي كريهة»[3].

* نلاحظ أنه حرر معنى «الكريهة» في الأمور التي ذكرها.

٣.وقال:

وأُقْسِمُ ماإنّ بَالَــةٌ لطِمِيَّــة * يفوح بباب الفَارِسِيَّيْن بابها

و«اللطيمة» عبير تحمل المتاع والعطر، فإن لم يكن في المتاع عطر فليست بلطيمة»[4].

* نلاحظ أنه حرر معنى «اللطيمة» حيث قيدها بحمل المتاع والعطر، فإن لم يكن فوق العير متاع ولاعطر فليست «لطيمة».

---

(١) شرح ديوان الهذليين ١ / ٧١.
(٢) ينظر: اللسان (مرد).
(٣) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١ / ٨.
(٤) نفسه ١ / ٤٤.

٤. وقال:

فشــج بــه ثبــرات الرصــا * ف حتــى تزيل رنق الكدر

«الثــبــرات» نقــار تكون في الجــبل تمسك الماء يصــفــو فــيــهــا، كالصهاريج إذا دخلها الماء خرج مافيها من غثاء وصفا فيها الماء»[١].

* انظر كيف حرر معنى «الثبرات»؟

٥. وقال:

بماء شنان زعزعت متنه الصبا * وجادت عليه ديمة بعد وابل

و«الديمة» المطر الدائم الساكن يدوم.

و«الوابل» المطر الشديد الوقع العظيم القطر»[٢].

وفي اللسان: «الديمة: المطر الذى ليس فيه رعد ولابرق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره مابلغ من العدة»[٣].

وفي اللسان أيضا: «والوابل: المطر الشديد الضخم القطر»[٤].

* نلاحظ أن تحرير ابن منظور للفظ «الديمة» أوضح وأشمل ممافي شرح ديوان الهذليين، أما في لفظ «وابل» فهما متفقان تماما.

٦. وقال قيس بن عيزارة:

وحبسن في هزم الضريع فكلها * حدباء بادية الضلوع جدود

---

(١) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١ / ١١٦ وينظر: اللسان (ثبر).

(٢) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١ / ١٤٥.

(٣) اللسان (ديم). (٤) اللسان (وبل).

«الضريع» يابس العشرق، وقالوا: الشبرق، وهزمه ماتكسر منه ويبس، فإذا كان رطبا فهو «الحلة»(١).

وفي اللسان: «وقيل: الضريع مادام رطبا فهو ضريع، فإذا يبس فهو الشبرق»(٢).

فإننا نلاحظ تحرير معانى «الضريع» و«الحلة» و«الشبرق».

٧. وقال أبو قلابة وهو عم المتنخل:

صفا جوانح بين التوأمات كما * صف الوقوع حمام المشرب الحانى

«التوأمات» مراكب للنساء لاظلال عليها، واحدتها «توأمة» وهى مثل «المشاجر» واحدتها «مشجرة» مراكب لها رأس مثل تربيع أسفل الهودج»(٣).

* نلاحظ أنه قد حرر معنى «التوأمات» و«المشاجر».

٨. وقال:

كماألقى البراثن وسط ضحل * من الرنقاء غرنيق عموج

و«الضحل» الماء القليل، و«الرنقاء» الماء القليل الكدر»(٤).

* يلاحظ أنه حرر معنى «الضحل» و«الرنقاء».

٩. وقال جذير شاعر بنى ذؤيبة:

سيوف تقتل الأبطال قدما * وسيفك يقتل النزع الحراما

«النزع» من الغنم التى تنزع إلى أوطانها، و«الحرام» التى تشتهى الفحل واحدتها «الحرمى»، يقال «قد استحرمت الشاة» فالشاة

---

(١) ينظر: ديوان الهذليين ٢/ ٥٩٨.

(٢) اللسان (ضرع).

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ٧١١.

(٤) نفسه ٢/ ٧٢١.

«حرمى» والناقة «ضبعة»[1].

* نلاحظ أنه جعل «استحرمت» للشاة، والناقة «ضبعة».

١٠. وقال قيس بن العجوة:

فاقتله بين أهله الألاطف * في بطن كر في صعيد راجف

و«الكر» القليب في الوادى، فإن لم يكن في واد فليس «بكر»[2].

* نلاحظ أنه قد حرر معنى «الكر» تحريرا تاما.

١١. وقال مليح بن الحكم:

سدسا وبزلا إذا ماقام راحلها * تحصنت بشبا أطرافه غرد

«غرد» مصوت، يريد أنها تحصنت بصريفها، وذلك أنه إذا سمع صريفها علم أن الإبل قطم، والفحل يصرف قطما[3]، والناقة تصرف كلالا»[4].

* وجاء في اللسان: «صريف ناب الناقة يدل على كلالها وناب البعير على قطمه وغلمته»[5].

١٢. وقال:

فصمن الخجول الغامضات بأسوق * خراعب حتى تبرها يتصيح

«التبر» مالم يدخل النار، فإذا دخل النار فهو «الذهب»[6].

* فهو حرر معنى «التبر» بعدم دخول النار، فإذا دخلها فهو «الذهب».

١٣. وقال ساعدة بن جؤية:

حتى أشب لها وطال إيابها * ذو رجلة شثن البراثن جحنب

(١) نفسه ٢ / ٨٧٩.

(٢) نفسه ٢ / ٩٠٥.

(٣) «القطم» شدة الاغتلام.

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ١٠١٣.

(٥) اللسان (صرف).

(٦) نفسه ٣ / ١٠٣٩.

و«البراثن» الأصابع هاهنا، قال: «البراثن» لاتكون للإنسان وإنما هي للكلب والذئب والرخم والنَّسْر وماأشبه ذلك»[1].

* انظر كيف حرر معنى «البراثن» كماترى.

١٤. وقال أبو خراس الهذلي:

أَوْ شَنَّةٍ يَنْفُحُ من قَعْرِها * عَطٍّ بِكَفَّيْ عَجِلٍ مُنْهِلُ

«ينفح» ينفح الماء. و«النَّفْح» ليس بسيلان، ولكنه مثلُ نَفْحَةِ السَّيْف... ويقال للشاة إذا مَشَت فخرج اللَّبَنُ من ضَرْعها. «نفوح»، وإذا أَخْلَق الجلد قيل: «صار شَنَّةً»[2].

الترتيب

(ب) من طرق تحرير المعنى «الترتيب»:

والترتيب في مدلولات الألفاظ طريق من طرق التعبير عن المعنى ولقد تعرض له أئمة اللغة بالشرح والتوضيح فهذا هو الإمام الجرجاني يقول: الترتيب لغة «جعل كل شيء في مرتبته»[3]، كماتعرض له أبو البقاء الكفوي في كلياته وعرفه بقوله: «الترتيب عبارة عن وقوع بعض الأجسام فوق بعض... ومراتب تأليف الكلام خمس الأولى ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصيل الكلمات الثلاث: الاسم والفعل والحرف. والثانية تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض

---

(١) نفسه ٣/ ١١١٠: ١١١١.

(٢) نفسه ٣/ ١٢٥٠.

(٣) التعريفات للجرجاني/ ٤٨.

لتحصيل الجمل المفيدة . . إلخ[1] . فكلام أبى البقاء وإن كان في ترتيب الألفاظ فهو يوحى ضمنا إلى أنه يؤدى إلى ترتيب في مدلول الألفاظ.

وفي فقه اللغة للثعالبى العديد من الفصول في ترتيب الأشياء الكثيرة، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن علماءنا القدامى أدركوا قيمة الترتيب في مدلولات الألفاظ، وتحريهم الدقة في بيان مدلول كل لفظ دون خلط أو خبط في الدلالة، ولقد شرح لنا الشيخ التهانوى الترتيب اللغوى عندما قال: «الترتيب في اللغة: جعل كل شيء في مرتبته، وبعبارة أخرى وضع كل شيء في مرتبته، والمعنى أن الترتيب بين الأشياء وضع كل شيء منها في مرتبة له عند المرتِّب»[2] ثم قال في موضع آخر: «والأظهر أن يقال وضع شيء بعد شيء إلا أنه زاد لفظ كل إشارة إلى أن الترتيب اللغوى إنما يتحقق إذا وضع كل شيء منها في موضعه، حتى لو انتفى في شيء منها انتفى الترتيب»[3].

وهذه الأمثلة التي تدل على هذا المصطلح من واقع ديوان الهذليين:

١. قال عبد مناف بن ربع:

صَابُوا بِسِتَّةِ أبياتٍ وأربعة * حتى كأنَّ عليهم جَابِئًا لِبَدَا

«الجابى» الجراد نفسه ... أبو عمرو: يكون الجراد «سَرْءًا» ثم

---

(١) الكليات لأبى البقاء الكفوى/ ٢٨٨.

(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ٤.

(٣) نفسه ٣/ ٥.

يكون «مُسَيِّحًا» ثم «كُتْفَانًا» ثم «خَيْفَانًا» ثم «غوغاء» ثم «جرادا»[1]
وإذا نظرنا إلى لسان العرب وجدنا ابن منظور يقول: «قال أبو عبيد: قيل: هو سِرْوَة ثم دَبًى ثم غَوْغَاء ثم خَيْفَان ثم كُتْفَانٌ ثم جَرَادٌ»[2].

٢. وقال أبو صخر الهذلي:

يلاعب الريح بالعصرين قَسْطَلُه * والوَابلُون وتَهْتَانُ التَّجَاوِيد

و«التجاويد» يقال: «أصابهم أجْوَادٌ من المطر، وهو المطر دون الوبل»[3] ولقد أشار أبو منصور الثعالبي إلى هذا الترتيب في كتابه فقه اللغة عندما قال: «أول المطر رش وطَشٌّ ثم طَلٌّ ورذاذ. ثم نَضْح ونَضْخٌ وهو قَطْرٌ بين قَطْرَين ثم هَطْلٌ وتَهْتَانٌ. ثم وابل وَجَوْد»[4].

٣. وقال:

فما رَوْضَةٌ بالحَزْم ظاهِرَةُ الثَّرَى * وَلَتْهَا نِجَاءُ الدَّلْو بعد الأَبَارِد

«وَلَتْها» أمطرتها من «الولي». الْوَسْمِيّ ثم «الوَلِيّ»[5] ولقد نَصَّ على هذا «الترتيب» أبو منصور الثعالبي في كتابه فقه اللغة في «فصل في أمطار الأزمنة» يقول: «عن ابن قتيبة: المطر الأول هو الوسمي. ثم

---

(١) ينظر: شرح ديوان الهذليين ٢ / ٦٧٤.

(٢) اللسان (جرد).

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٩٢٥.

(٤) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ١٧٨. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت. لبنان.

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٩٣٢.

الذى يليه الوَلِىُّ. ثم الربيع. ثم الصيف. ثم الحميم»[١] ولقد نص ابن منظور على هذا المصطلح أيضا عندما قال: «والوَسْمِيُّ مطر أول الربيع، وهو بعد الخريف لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات فَيُصَيِّرُ فيها أثرا في أول السنة. وأرض مَوْسُومة: أصابها الْوَسْمِيُّ. وهو مطر يكون بعد الخَرَفِيِّ في البرد، ثم يتبعه الْوَلْيُّ في صميمِ الشِّتاء، ثم يتبعه الربْعِيُّ»[٢].

٤. وقال:

دِجَانٌ وتَهْتَانٌ وَوَبْلٌ وديمَـةٌ * فذلك يُبْدى ماتُجِنُّ الأَضَالِعُ

فهذا البيت يشير إلى ترتيب الأمطار التَهْتَان يأتى أولا ثم يكون «الْوَبْل» بعده، وفي اللسان: «والتَّهْتَان: هو من المطر فوق الهطل»[٣] وفيه أيضا: «الوبل والوابل: المطر الشديد الضخم القطر»[٤].

إذن نلاحظ ترتيب الأمطار في هذا المثال أيضا.

٥. وقال ساعدة بن جؤية:

والأَثْلُ مِنْ سَعْيَا وحلْيَةَ مُنْزَلُ * والدَّوْمُ جاء به الشُّجُونُ فَعُلَيْبُ

و«الشجون» شعاب تكون في الحرار والغِلَظ، وقولهم: «الحديث

---

(١) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ١٧٩.

(٢) اللسان (وسم).

(٣) اللسان (هتن).

(٤) اللسان (وبل).

ذو شجون» أى ذو شُعَب. و«المَيْثاء» يقال لها «شعبة» إذا صغرت ثم «تلعة» إذا عظمت فهى «مَيْثَاء جلواخ»[1] ولقد أكد ابن منظور على هذا الترتيب عندما قال: «والشعبة: المسيلُ في ارتفاع قرارة الرمل، والشعبة: المسيل الصغير، يقال: شُعْبَةٌ حافل أى ممتلئة سيلا. والشعبة: ماصَغُرَ عن التَّلْعَة»[2].

(١) ينظر: ديوان الهذليين ٣ / ١١٠٥.

(٢) اللسان (شعب).

المبحث الرابع

الكليات في ديوان الهذليين

مفهوم الكليات:

عرف الإمام الجرجانى «الكل» في اللغة بقوله: «اسم مجموع المعنى ولفظه واحد، وفي الاصطلاح: اسم لجملة مركبة من أجزاء»(١).

وفي اللسان: «الكل: اسم يجمع الأجزاء... قال أبو بكر بن السيرافى إنما الكل عبارة عن أجزاء الشيء»(٢).

إذن الكل يشمل جميع الأجزاء للذكر والأنثى والكليات التى تتميز بها لغتنا العربية هى التى تتصدر بها لفظة «كل» وتشمل جميع أجزاء الشيء، ولقد تعرض أبو منصور الثعالبى في كتابه «فقه اللغة وأسرار العربية» إلى تلك الخصيصة بل وجعلها أول من تكلم عنه وأفرد لها بابا سماه «الباب الأول في الكليات» وقال عنه: «ماأطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل» وذكر عدة فصول تحت هذا الباب»(٣) كماتعرض له أبو البقاء الكفوى بل وأطلق على كتابه «الكليات».
ولقد تعرض ديوان الهذليين إلى «الكليات» حيث استنبطت من ديوانهم عدة أمثلة تمثل هذا المصطلح وإليكم بعضا منها:

---

(١) ينظر: التعريفات للجرجانى/ ١٦٣.

(٢) اللسان (كلل).

(٣) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى/ ١٢: ١٨.

١. قال أبو ذؤيب:

أقامت به فابْتَنَـت خَيْمَـة * عـلى قصـبٍ وفرات النهر

قـال الأصـمعي: «وكل «فرات» فـهو عـذب، وكل كثير يجـرى فقـد اسْتَنْهَرَ وَمَرّ»[١].

٢. وقال:

فَبَيْنَا يُسَلِّمُ رَجْعَ الْيَدَيْنِ * بَاءَ بِكَفَّةِ حَبْلٍ مُمَرّ

وكل مااستدار فهو «كِفَّة»[٢].

٣. وقال:

بأَطْيَبَ منها إذا ماالنُّجُو * مُ أَعْنَقْنَ مثل هَوَادِى الصَّدر

و«الهوادى» أوائل البقر، وأوائل كل شيء»[٣].

٤. وقال:

فَلَيْتهُم حَذِرُوا جَيْشَهُمُ * عَشِيَّةَ هُمْ مِثْلُ طَيْرِ الخَمَرْ

يقول: يستترون لهم كماتستتر الطير في الخمر وكل ماسترك فهو «خَمَرٌ» من شجر وغيره»[٤].

وفي اللسـان: «والخمـر بالتحـريك: مـاواراك من الشـجـر والجـبال ونحوها»[٥].

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ١١٢.

(٢) نفسه ١ / ١١٤.

(٣) نفسه ١ / ١١٧.

(٤) نفسه ١ / ١١٨ : ١١٩.

(٥) اللسان (خمر).

٥.وقال:

في عانة بجنوب السي مشربها * غور ومصدرها عن مائها نجد

وكل ماارتفع عن تهامة فهو «نجد»[١] وفي اللسان: «وماارتفع عن تهامة إلى أرض العراق فهو نجد»[٢].

٦.وقال:

غداة المليح حيث نحن كأننا * غواشي مضر تحت ريح ووابل

و«المضر» الذى قددنا من الأرض، ويقال لكل دان «مضر، وكل شيء دنا من شيء فقد أضر به»[٣].

٧.وقال:

ضربناهم حتى إذا اربث أمرهم * وعاد الرصيع نهية للحمائل

وكل ماانتهيت إليه فهو «نهية» و«النهية» الغاية»[٤].

وفي اللسان: «والنهية والنهاية: غاية كل شيء وآخره، وذلك لأن آخره ينهاه عن التمادى فيرتدع، قال أبو ذؤيب:

رميناهم حتى إذا اربث جمعهم * وعاد الرصيع نهية للحمائل[٥]

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٧.

(٢) اللسان (نجد).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٦٢.

(٤) نفسه ١ / ١٦٢: ١٦٣.

(٥) اللسان (نهى).

٨. وقال:

قَلِيـــلٌ لَحْمُــه إلا بقايــا * طَفَاطِفِ لَحْمٍ مَنْحُوضٍ مَشِيقِ.

خالد وكل جلد مسترخ فهو «طِفْطِفَة»[١] لكننا نجد أن ابن منظور يوسع دلالة «الطَّفْطَفَة» فيقول: «والطَّفْطَفَة والطِّفْطِفَة: كل لحم أو جلد... قال: وبعض العرب يجعل كل لحم مضطرب طَفْطفة. وطِفْطِفة قال أبو ذؤيب:

قليـــلٌ لحمهـــا إلا بقايـــا * طَفَاطِفِ لَحْمٍ مَنْحُوض مَشِيقِ[٢]

٩. وقال:

وقام بناتي بالنعال حَوَاسِرًا * فألصقن وقع السِّبْتِ تحت القلائد.

«السِّبْت» النعال، وكل جلد مدبوغ بقرظ فهو «سِبْت»[٣].

وفي اللسان: «السِّبْت بالكسر: كل جلد مدبوغ، وقيل: هو المدبوغ بالقرظ خاصة»[٤].

١٠. وقال:

وقد أرسلوا فُرَّاطَهُم فتأثّلوا * قَلِيبًا سَفَاها كالإماء القواعد

«الفُرّاط» القوم المتقدمون، وإنما يعنى الذين يحفرون القبر، وكل متقدم «فارط»[٥]، وفي اللسان: «الفارط: المتقدم السابق»[٦].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٨٠.

(٢) ينظر: اللسان (طفف).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٩١ : ١٩٢.

(٤) اللسان (سبت).

(٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٩٢.

(٦) اللسان (فرط).

١١.وقال صخر الغي:

كأن إرنانها إذا ردمت * هزم بغاة في إثر مافقدوا

ويروى: «كان أزيبة» ... كل طريقة أو شيء على وجهه «أزبى»[١].

١٢.وقال:

ولاعلجان ينتابان روضا * نضيرا نبته عماتؤاما

وكل موضع مستدير فيه ماء ونبت فهو «روضة» وكذلك حديقة[٢].

١٣.وقال الأعلم:

ينزعن جلد المرء نزع القبن أخلاق المذاهب.

و«القين» الحداد، وكل من عمل بيده فهو «قين» إلا الكاتب»[٣]، وفي اللسان: «وكل صانع قين»[٤].

١٤.وقال:

دلجى إذا ماالليل جن على المقرنة الحباحب

«الحباحب» السريعة الخفيفة، وكل خفيف حبحاب»[٥].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٥٨.

(٢) ينظر: نفسه ١ / ٢٨٩.

(٣) نفسه ١ / ٣١٥.

(٤) اللسان (قين).

(٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣١٦.

١٥. وقال معقل بن خويلد:

وإنهمـــا لجوابا خـــروق * وشرابـــان بالنطف الطوامي

و«الطوامي» المرتفعة المملوءة، كل مرتفع «طام»[١].

١٦. إذا جاء خصم كالجفاف لبوسهم * سوابغ أبدان وريط معضد

قال: «الجفاف» جفاف الجبل، وكل ما استدار منه أو من شيء فهو «جفاف»[٢].

١٧. وقال بدر بن عامر:

ويجر هداب الفليـل كأنـه * هـــداب خملة قرطف ممهون

«الفليل» خصل الشعر، وكل ماله خصل من القطف وغيرها فهو «قرطف»[٣].

١٨. قال أبو العيال:

فيرى يمث ولا يرى في بطنه * مثقـال حبـــة خردل موزون

«يمث» يرشح، وكل راشح من دهن أو دسم، أو يبرق كأنه يتقطر فهو «ماث»[٤].

---

(١) نفسه ١ / ٣٨٠.

(٢) نفسه ١ / ٣٨٥.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤١٠.

(٤) نفسه ١ / ٤٢٢.

١٩.وقال:

فاستقبلوا طرف الصعيد إقامة * طورا وطورا رحلة فتنقلوا

«الصعيد» التراب، وكل خارج قرية إذا برزت منها فهو «صعيد»[(١)]، وفي الكليات: «كل أرض مستوية فهى صعيد»[(٢)].

٢٠.وقال مالك بن خالد النخعي:

إذا ماجلسنا لاتزال ترومنا * سليم لدى أطنابنا وهوازن

«جلسنا» أتينا نجدا و«الجلس» النجد وكل من أتى جبلا فقد «جلس»[(٣)]، وفي اللسان: «الجلس: كل مرتفع من الأرض»[(٤)].

٢١.وقال:

مطل كأشلاء اللجام أكله * الغوار ولماتكس منه الجناجن

قال: «أشلاء اللجام» بقايا حدائده، وكل قطعة من الإنسان «شلو» ومن كل شيء»[(٥)] وفي اللسان: «الشلو: الجلد والجسد من كل شيء، وكل مسلوخة أكل منها شيء فبقيتها شلو»[(٦)].

٢٢.وقال:

ترى القوم صرعى جثوة أضجعوا معا * كان بأيديهم حواشي شبرق

---

(١) نفسه ١ / ٤٣٥.
(٢) ينظر: الكليات لأبى البقاء الكفوى/ ٥٤٣.
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤٧.
(٤) اللسان (جلس).
(٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤٩.
(٦) اللسان (شلا).

. جثوة مجتمعون في مكان واحد... وقال كل ماارتفع «جثوة وجثوة وجثوة»[1].

٢٣. وقال أمية بن أبي عائذ:

وظل يسوف أبوالها * ويوفى زبازى حدب التلال

و«الحدب» ماأشرف، وكل ماأشرف «حدب»[2].

وفي اللسان: «والحدبة: ماأشرف من الأرض، وغلظ وارتفع، ولاتكون الحدبة إلا في قف أو غلظ أرض»[3].

٢٤. وقال:

وكل حبى ذى رديف لعرضه * سنام وهاد متلئب وكلكل

«الحبى» السحاب الممتد المرتفع، وكل ماامتد فقد «حبا»[4].

٢٥. وقال: إياس بن سهم:

أخير أصحابى فمن كان منهم * خسيسا على أجزائه زيد أعظما

«الأعظم» يريد «العظم» وهو النصيب، وكل نصيب من الجزور في الأيسار. «عظم»[5].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٧١.

(٢) نفسه ٢ ٥٠١.

(٣) اللسان (حدب).

(٤) ينظر شرح أسعار الهذليين ٢ / ٥٣٣.

(٥) نفسه ٢ ٥٤١.

٢٦. وقال حذيفة بن أنس:

ونحن جزرنا نَوْفَلاً فكأنما * جَزَرنا حِمَارا يأكل القِرْفَ أصْحَرَا

قال: «القِرْف» لِحَاء العِضَاه، وكل شجر له شوك فهو «عِضَاه»[1].

٢٧. وقال عمرو ذو الكلب:

وأُمِّيَ قينة إن لم تَرَوْني * بِعَوْرش وَسْط عَرْعَرِها الطِّوَالِ

وكل أمة «قينة» وكل عَبْدٍ «قَيْن»[2].

٢٨. وقال قيس بن عيزارة:

حتى كأن مَشَاوِذًا ريعِيَّةً * أو ريط كَتَّان لَهُنَّ جُلُودُ

«المِشْوَذ» العِمَامة.... قال: كل ثوب شددت على رأسك فهو «مِشْوَذ»[3].

٢٩. وقال المعطل الهذلي:

تَرَكت سدوسا وهو سيد قومه * بمستن سيل ذى غوارب أعرفا

«أعْرَف» له عُرْف، وكل ماشخص فهو «عُرْف»[4].

٣٠. وقال عروة بن مرة:

فَدَانى ولم يَضْنَنْ عَلَيّ بنَصْرِه * وَرَدَّ غَدَاةَ القاع رَدَّة مَاجِدِ

---

(١) نفسه ٢ / ٥٥٦، واللسان (عضه).

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٧٢.

(٣) نفسه ٢ / ٥٩٩.

(٤) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٣٧ : ٦٣٨.

و«القاع» كل مطمئن حُرِّ الطين»[1].

٣١. وقال عبد مناف بن ربع:

صَابُوا بِسِتَّةِ أبيات وأربعـة * حتى كأن عليهم جَابِئًا لِبَدًا

ويقال: «جائبا لُبَدا» قال: ليس هو الجراد وحده، ولكن كل ماطلع فقد «جَبَأَ يَجْبَأُ جَبْأً»[2].

٣٢. وقال البريق بن عياض:

فَأَعْقَبَكُم أكْلُ الشَّعير سُيُوفَنَا * مُطَبِّقَةً تعلوا الجماجم مِنْ عَلُ

«مطبقة» تقطع الأطباق، وكل مَفْصِل «طَبَقٌ»[3].

٣٣. وقال عامر بن سدوس:

لنا الغور والأعراض في كل صَيْفَةٍ * فذلك عصر قد خلاها وذا عَصْرُ

«الأعـراض» واحـدها «عِـرْض» وبالجـزيرة «الأقـاليم» وكل واد «عرض» ولذلك قالوا: «استعمل على عِرْض من أعراض المدينة»[4].

٣٤. وقال إياس بن جندب بن المعترض:

تُغَنِّي نَشْوَةَ كَنَفَى غَضَارٍ * كأنك بالنشيد لَهُنَّ رامُ

---

(١) نفسه ٢/ ٦٦٢.

(٢) نفسه ٢/ ٦٧٤.

(٣) نفسه ٢/ ٧٤٦.

(٤) نفسه ٣/ ٨٢٩.

«كأنك رام» وكل ماعطفت إليه فهو «رأمك»[1] ولكن وجدنا ابن منظور يقول: «وكل من أحب شيئا وألفه فقد رئمه»[2].

٣٥. وقال أبو كبير الهذلي:

مماحملن به وهن عواقد * حبك الثياب فشب غير مثقل

«الحبك» كل ماحزم به شيء فهو «حباك»[3] وفي اللسان: «وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله، فقد احتبكته»[4].

٣٦. وقال:

يهدى السباع لها مرش جدية * شعواء مشعلة كحر القرطف

و«القرطف» القطيفة وكل ماكان له خمل فهو «قرطف»[5].

٣٧. وقال ساعدة بن جؤية:

وافت بأسحم فاحم لاضره * قصر ولاحرق المفارق أشيب

و«الحرق» المتحات ... وكل شيء يتحات فهو «حرق»[6].

٣٨. وقال:

إذا مازار مجنأة عليها * ثقال الصخر والخشب القطيل

«مجنأة» يعنى القبر. و«المجنأ» المحدودب. وكل محدودب «مجنأ»[7].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٣٦. (٢) اللسان (أم). (٣) ٣ / ١٠٧٢.
(٤) اللسان (حبك). (٥) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٨٩. (٦) نفسه ٣ / ١١٠٦.
(٧) نفسه ٣ / ١١٤٦.

٣٩. وقال:

لها إِلْدَةٌ سُفْعُ الوجوه كأنهم * نِصَالٌ شَرَاهَا الْقَيْنُ لَمَّا تُرَكَّبُ

و«القين» الحداد، وكل من يعمل بحديدة فهو «قين»[١].

ـ وفي اللسان: «القين: الحداد، وقيل: كل صانع قين... التهذيب! كل عامل الحديد عند العرب قين»[٢].

٤٠. وقال:

فلما رأين الشمس صارت كأنها * فُوَيْقَ البضيع في الشعاع خَمِيلُ

«البضيع» الجزيرة في البحر... وكل جزيرة في البحر «بضيع»[٣].

٤١. وقال: أبو خراش الهذلي:

فلمادنت بعد استماع رَهِقْنَه * بِنَقْب الحجاب وَقْعُهُنَّ رجيل

وقوله: «ينقب الحجاب» أى بطريقه، وكل طريق في غِلَظٍ «نقب»[٤].

٤٢. وقال:

به ندع الْكَمِيِّ على يَدَيْه * يخر تَخَاله نَسْرًا قشيبا

(١) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٥٠.

(٢) اللسان (قين).

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٩١.

(٤) نفسه ٣/ ١١٩٢.

. «قشيب» مسموم، وإنما يراد أنه سُقِي القِشْب وهو خربق[1] تُقْتَل به النسور، وهو أن تجعل للنسر لحما فيأكله، وكل مخربق «قشيب».

قال: وإنما ذكر النسور بهذا، لأن النسور هي التي يجعل لها في الجِيَف القِشْب[2] لِتُقْتل، وكل مسموم «مُقَشَّب»[3].

٤٣. وقال:

ولا والله لايُنْجِيــكَ دِرْعٌ * مُظَاهَــرَةٌ ولاشَبَــحٌ وَشِيدُ

و«الشَّبَح» الباب. وكل عريض «شبح»[4].

٤٤. وقال المتنحل الهذلي:

كالسُّحُل البيض جَلاَ لَوْنُها * سَحُّ نِجَــاء الحَمَل الأَسْوَلِ

«جلا لونها» يقول: جلالَوْن هذه الحمير سحابة. وكل سوداء من السحاب تسمى «حَمَلا»[5].

٤٥. وقال أيضا:

أعْيَا وقَصَّرَ لَمَّافاتـــــه نَعَــمٌ * يُبَادِرُ الليل بالْعَلْيَاء مَحْفُوزُ

وكل مكان مرتفع «علياء»[6].

---

(١) «الخربق» نبت كالسم يُغْشَى على آكله ولايقتله. اللسان (خربق).

(٢) القشب: السم، اللسان (قشب).

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٠٧ : ١٢٠٨.

(٤) نفسه ٣ / ١٢٣٥.

(٥) نفسه ٣ / ١٢٥٨.

(٦) نفسه ٣ / ١٢٦٣.

٤٦.وقال:

قد حال دون دَرِيسَيْه مُؤوِبَةٌ * نِسْعٌ لها بِعِضَاهِ الأرض تهزيز

و«العضاه» كل شجر له شوك[١].

٤٧.وقال:

لاغيبوا شلو حَجَاجٍ ولاشَهِدُوا * جَمَّ القتال فلاتَسْأَل بماافْتَضَحُوا

«جَمُّ القتال» كل شيء معظمه، و«شِلْوٌ» كل شيء بقيته»[٢].

٤٨.وقال:

ولاَنعامَ بَجَوِّ يَسْتَرِيدُ بـه * ولاحِمَارٌ ولاظبي ولا وَعِلُ

و«جَوٌّ» واد، وكل بطن وادٍ داخل الأرض فهو «جَوٌّ»[٣].

٤٩.وقال:

أدقى يَبِيتُ على أقذافِ شَاهِقَةٍ * جَلْسٍ تَزِلُّ بها الخُطَّاف والحَجَلُ

«جلس» نجد: وكل مشرف ومرتفع «جَلْس»[٤].

(١) نفسه ٣ / ١٢٦٤.

(٢) نفسه ٣ / ١٢٧٩.

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ ١٢٨٣ : ١٢٨٤.

(٤) نفسه ٣ / ١٢٨٤.

المبحث الخامس

الألفاظ ذات الضبطين في أشعار الهذليين

تعرض لهذه الألفاظ ذات الضبطين أو الثلاثة محمد بن المستنير قطرب (ت٢٠٦هـ) وألف في ذلك كتابا سماه «المثلثات» وليس هذا الكتاب في الهندسة، كماقد يتبادر إلى الذهن من عنوانه، وإنما هو في الكلمات التي وردت عن العرب بثلاث حركات في حرف واحد، فيتغير المعنى تبعا لذلك، مثل: الغمر بفتح الغين: الماء الكثير، و«الغمر» بكسر العين، الحقد، و«الغمر»: بضم العين الرجل الجاهل.

ومثل: «الكلام» بفتح الكاف: بمعنى الحديث، و«الكلام» بكسر الكاف: بمعنى الجروح، و«الكلام» بضم الكاف: الأرض الوعرة. ومثل: «المسك» بفتح الميم: الجلد و«المسك» بكسر الميم بمعنى: الطيب، و«المسك» بضم الميم: بمعنى الطعام[1].

فتغيير حركة اللفظ في ألفاظ اللغة العربية يؤدى إلى تغيير المعانى وقد لايؤدى إلى تغير المعنى، ولقد قمت باستنباط بعض الأمثلة من خلال أشعار الهذليين أسوقها على النحو الآتي:

(أ) ألفاظ ذات ضبطين وتم فيها تغيير المعنى:

١. قال أبو ذؤيب:

ومثل السدوسيين سادا وذبذبا * رجال الحجاز من مسود وسائد

(١) ينظر: فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب/ ٢٣٤.

قال الأصمعي :إذا كان اسم رجل فهو «سدوس» بضم السين، وإذا أردت الطيلسان فهو بفتحة السين «سدوس»[1].

نلاحظ أن تغيير حركة السين في «سدوس» أدى إلى تغيير المعنى، وهاهو ابن منظور ينقل رأى الأصمعي وينقل رأى غيره من العلماء الذين غلطوا الأصمعي في هذا الضبط فيقول: «الجوهرى: وكان الأصمعي يقول: السدوس بالفتح، الطيلسان، شمر: يقال لكل ثوب أخضر: سَدوس وسُدوس، وسُدُوس بالضم اسم رجل، قال ابن برى: الذى حكاه الجوهرى عن الأصمعي هو المشهور من قوله، وقال ابن حمزة: هذا من أغلاط الأصمعي المشهورة، وزعم أن الأمر بالعكس مما قال، وهو أن سدوس بالفتح اسم رجل، وبالضم اسم الطيلسان»[2].

وأيا كان الأمر بين العلماء في ضبط «سدوس» فلقد رأينا أن الحركة غيرت معنى الكلمة تماما من اسم رجل إلى «الطَّيْلَسان».

٢.وقال عمرو بن هُمَيْل:

فَقَتْلاً بِقَتْلاَنا وسقنا يِسَبْينا * نساء وجئنا بِالْهِجَان المُرعل

«المُرَعَّل» الخيار السمان ذوات الأسْنِمَة، وهذه لغتهم.

قال محمد: «المرعِّل» بالكسر من «الرعيل»[3]، فهذا المثال أيضا

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ١٨٩.

(٢) ينظر: اللسان (سدس).

(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨١٥ وفي اللسان «الرعيل: اسم كل قطعة متقدمة من خيل وجراد وطير ورجال ونجوم وإبل وغير ذلك» مادة (رعل).

تغير معنى «المرعل» تبعا لضبط العين مع التشديد في كل فهي بالفتح بمعنى خيار المال ، وبالكسر من «الرعيل» بمعنى اسم لكل قطعة متقدمة من خيل وجراد وطير ورجال ونجوم وإبل وغير ذلك .

٣.وقال زياد بن عُلْبَة السَّهْمِي «أبو الحَنَّان»:

تَسَدَّت بى جَوازَ الخَرْق وَحْدِى * إلى جُمْلٍ دُجَى لَيْلِ التِّمَامِ

يقال : «ولدته لِتَمَام» بفتح التاء ، وهذا ليل التمام بكسر التاء[١] .

فإننا نجد أن عبارة «ولدته لتمام» أى بلغ تمامه قد وردت في أشعار الهذليين بفتح التاء «لتمام» ولكن ابن منظور قال : «وَوُلِدَ فلان لتَمام ولتِمام» بالكسر ، وليل التمام بالكسر لاغير ، أطول مايكون من ليالى الشتاء»[٢] . فليل التمام بالكسر لاغير أما عبارة «ولدته لتمام» فتنطق بالفتح والكسر للتاء ونجد أن المعنى يتغير .

٤.وقال المتنحل الهذلى:

كالأيم ذى الطُّرَّةِ أو ناشىء الـ * بَرْدى تحت الحَفَإِ المُغْيِل

«المغيل» الذى في «الغَيْل» وهو الماء السَّحُ . والغِيل الشجر أيضا . ففى أيِّهما كان جاز . و«الغَيْل» الماء الذى يجرى بين ظهرى الشجر»[٣] .

---

(١) ينظر : شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٩٩ .

(٢) اللسان (تمم) .

(٣) نفسه ٣/١٢٥٣ : ١٢٥٣ واللسان (غيل) .

(ب) ماجاء بضبطين ولم يتغير فيه المعنى:

١. وقال أمية بن أبي عائذ:

وَتُلْقَى البلاعيمَ في بَـرْده * وتُوفِي الدُّفُوفَ بِشُرْبٍ دِخَالِ

«الشَّرْب» الماء بعينه، و«الشُّرْب» المصدر... أبو عمرو: «بِشَرْب» قال هو مصدر، وجاء في الحديث: «هذه أيام أكل وشَرْب وبِعَال»[1] وروى أيضا في اللغة بضم الشين[2] وفي لسان العرب: «ابن سيده وغيره: شَرِب الماء وغيره شَرْبا وشُرْبا وشِرْبا»[3]

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٦.

(٢) ينظر هامش أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٦.

(٣) اللسان (شرب).

المبحث السادس

التطور الدلالى في أشعار الهذليين

نقصد بمصطلح التطور الدلالى: هو انتقال دلالة اللفظ أو تحولها إلى صورة أخرى مع الاحتفاظ بلب المعنى الأصلى.

وللتطور الدلالى مظاهر: يقول فندريس: «فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص... وهناك اتساع في الحالة العكسية أى عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لايختلفان من جهة العموم والخصوص كمافي حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... إلخ. ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية»[1].

فمظاهر التطور الدلالى تتجلى في:

(أ) تعميم الدلالة أو توسيعها.

(ب) تخصيص الدلالة.

(جـ) انتقال المعنى.

---

(١) اللغة لفندريس/ ٢٥٦.

وباستقرائى لأشعار الهذليين استنبطت بعض الأبيات التى تظهر «التطور الدلالى» ومن ذلك :

١. قال أبو ذؤيب الهذلى:

يقولوا قد رأينا خير طِرْف * بِزَقْيَةَ لايُهَدُّ ولايَخِيبُ

قال : هذيل تسمى الكريم من الفتيان «طِرْفا» وأصله من الفرس الكريم»[١].

* ويلاحظ انتقال دلالة «طرف» من الفرس الكريم إلى الكريم من الفتيان ، ولقد عبر عن هذا التطور بقوله «وأصله» كمايلاحظ وجود علاقة بين المعنيين المتطور والمتطور منه وهى وجود صفة الكرم وتأصلها» .

٢. وقال:

وقال تَعَلَّمُوا أن لاصريخ * فأسْمِعُهُ ولامَنْجًى قريب

«صرخ يصرخ» إذا دعا ، وكل دعاء «صراخ» و«اصرخ لى بفلان» و«قمنا حين صرخ الديك» ، وغلب «الصراخ» على البكاء»[٢].

* يلاحظ أن أصل «الصراخ» هو «الدعاء» والمعنى المتطور هو «البكاء» أى انتقلت دلالة لفظ «الصراخ من الدعاء إلى البكاء ، ولقد عبر عن هذا التطور بقوله : «وغلب» .

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٠٧ .

(٢) ينظر : نفسه ١ / ١٠٩ : ١١٠ .

٣. وقال:

وأن لاغــوث إلا مرهفــات * مسيــرة وذو ربــد خشيب

«والخشيب» الذى لم يتم عمله بدىء في طبعه ولم يصقل، فجرى على ألسنهم حتى صار كل خشيب صقيلا، وهذا أصله، وربما جاء في الشعر «خشيب» صقيل، والأصل الأول»[١].

* يلاحظ أن أصل دلالة «الصــقــيـل» الذى لم يتم عــمله بـدىء في طبـعـه ولم يصـقل، ثم انـتـقلت دلالتـه على كل «خـشـيب» سـواء طبع وهذب أولم يطبع ولقد عبر عن هذا التطور بقوله «والأصل».

٤. وقال:

المانح الأدم كالمرو الصلاب إذا * ماحارد الخور واحتث المجاليح

«المانح» الـذى يدفع إبله يـشـرب لبنهـا سنة، ثم ترد إليـه إذا ذهب لبنها فكثر في كلامهم حتى صار كل معط «مانحا»[٢].

* يلاحظ أن أصـل دلالة كلمـة «المانـح» هو الذى يدفع إبـله يشـرب لبنها سنة، ثم ترد إليه بعد ذهاب لبنها، والمعنى المتطور هو «كل معط» سـواء أكـان معط للإبل أم غـيرها ولقـد عبـر عن هذا التطور بقـولهم: «فكثـر في كـلامـهم» كـمـايلاحظ في هذا المثـال: تعمـيم الدلالة أى أن دلالة كلمـة «مـانح» انتـقلت من تضـييق الدلالة وقصـرها على إعطاء

---

(١) نفسه ١/ ١١٠.

(٢) ينظر: نفسه ١/ ١٢١.

الإبل فقط لمدة معينة ليستفاد من لبنها إلى مطلق إعطاء دون تحديد فترة زمنية ودون تحديد نوعية المعطى.

٥.وقال:

وَكَأَنَهُـــنَّ رِبَابَـــةٌ وكأنـــه * يَسَرٌ يُفِيضُ على القداح وَيَصْدَعُ

«الربابة» هاهنا، الجماعة من القداح.... وأصل «الربابة» الجلدة التي تجعل فيها القداح»[١].

* ففي هذا المثال نرى أن أصل كلمة «الربابة» هي الجلدة التي تجعل فيها القداح، ثم أطلقت على «الجماعة من القداح مطلقا ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «وأصل ...» وهذا المثال فيه تعميم للدلالة أيضا.

٦.وقال مالك بن خالد يمدح زهير بن الأغر اللحياني:

وَصَبَّـــاحٌ وَمَنَّـــاحٌ وَمُعْـــطٍ * إذا عـاد المَسَـارِحُ كالسِّبَـاحِ

و«مَنَّاح» يَمْنح غنمه، وأصل «المنيحة» أن يُعْطِيَ إبلا أو غنما يَنْتَفِعُ بها سنة، ثم يَرُدُّها، فكثر ذلك حتى صارت العَطِيَّة «مِنْحَة»[٢].

هذا المثال يشبه المثال رقم (٤) ولكن بتغير الصيغة من «المانح» اسم فاعل إلى «المنيحة» صيغة مبالغة، والمعالجة واحدة.

٧.وقال رجل من خزاعة:

فَخَرْت بيوم لم يكن لك ذِكْرُه * وأَنْتَ حَدِيثٌ بالرزيئة والنَّكْبِ

---

(١) نفسه ١ / ١٨.

(٢) ينظر: نفسه ١ / ٤٥١.

يريد : النَّكْبَة وهى الشديدة ، وأصله أن يعثر الرجل بحجر فيؤذيه أو ماأشبه الحجر »[1] .

يلاحظ أن أصل «النكبة» هى أن يعثر الرجل بحجر فيؤذيه أو ماأشبه الحجر ، ثم أطلقت «النكبة» على كل شدة سواء تعثر الإنسان بحجر أو غيره ، أو أى مصيبة أخرى ، ولقد عبر عن هذا التطور بقوله : «وأصله وهذا المثال من مظاهر تعميم الدلالة» .

٨. وقال أمية بن أبى عائذ:

فَأَوْرَدَها مَرْصَدًا حافظا * به ابْنُ الدُّجَى لَاطِئًا كالطِّحَالِ

و«الدَّجَى» الواحدة «دُجْيَة» وهى هاهنا بيت القانص ، وهى «الحفرة» و«القترة» و«البرأة» و«الزبية» وأصل «الزبية» أن تكون أولا حظيرة للغنم»[2] .

* يلاحظ أن أصل دلالة «الدُّجْيَة» هى «حظيرة للغنم» ثم انتقلت دلالتها إلى «بيت القانص» ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم : «وأصل» ، وهذا المثال مظهر من مظاهر انتقال الدلالة من معنى إلى معنى آخر .

٩. وقالت: «جنوب» أخت عمرو ذى الكلب ترثيه:

شَبَّتْ هُذَيْلٌ وفَهْمٌ بينها إِرَةً * ماإن تَبُوخُ ومايَرْتَدُّ صَالِيها

---

(١) نفسه ١ / ٤٦٦ .

(٢) ينظر : شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٧ .

و«الإرة» موقد النار، وأراد بالإرة الحرب وأصل «الإرة» حفرة يوقد فيها»[1] .

يلاحظ أن أصل دلالة «الإرة» هى «الحفرة التى يوقد فيها النار»، ثم انتقلت دلالتها إلى «الحرب» والعلاقة واضحة وهى إطلاق النار في كل، ولقد عبر عن هذه الدلالة بقولهم «وأصل».

١٠. وقالت عمرة بنت العجلان:

هزبــرا فروســا لأعدائــه * هصــورا إذا لقــى القـرن صالا

و«الفرس» دق العنق، ثم صار كل قتل فرسا»[2] .

* يلاحظ أن أصل دلالة «الفرس» هو «دق العنق» ثم انتقلت دلالة اللفظ إلى «كل قتل» سواء أكانت بدق العنق أم بغيرها في أى موضع في الجسم، ولقد عبر عن هذه الدلالة بقولهم: «ثم صار كل».

١١. وقال المعطل الهذلى:

إذا قلت قد كعكعتهم يردونني * كماترد الحوض النهال الخوامس

«النهال» العطاش، وأصل «النهل» أن يشرب شربة ثم يخلى، فكثر حتى قالت العرب للعطاش «نهال»[3] .

* يلاحظ أن أصل دلالة كلمة «النهل» أن يشرب شربة واحدة ثم

---

(١) نفسه ٢ ٤٨٢.

(٢) ينظر نفسه ٢ . ٥٨٤.

(٣) نفسه ٢ ٦٤٤.

يخلى أى يترك الماء كأنه لم يشرب ثم أطلقت دلالة الكلمة على «العطاش» والعلاقة بين المعنيين واضحة وهى قلة ورود الماء أو عدم الرغبة فيه، ولقد عبر عن هذا التطور يقولهم: «وأصل فكثر حتى قال العرب».

١١. وقال البريق بن عياض:

تنوح وتسبر قلاسة * وقد غابت الكف والمعصم

«قلاسة» طعنة تقلس بالدم، وأصل «القلس»، القيء «قلس» إذا قاء قنسا يسيرا ضعيفا»[1].

* يلاحظ أن أصل كلمة «القلس»، «القيء»، والمعنى المتطور «طعنة تقلس بالدم»، والعلاقة واضحة وهى خروج بغير إرادة في كل، ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «وأصل...».

١٢. وقال ساعدة بن جؤية:

فراغ منه بجنب الريد ثم كبا * على نضيي خلال الصدر منحطم

«النضى» قدح بغير ريش ولانصل أدركه طول الزمان، هذا أصله، ثم صار كل تضيء سهما»[2].

* يلاحظ أن أصل كلمة «النضى» قدح بغير ريش ولانصل أدركه طول الزمان»، والمعنى المتطور: «كل نضيي سهما» ففي هذا المثال

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٥١.

(٢) نفسه ٣ / ١١٢٨.

انتقال دلالة «النضى»، واطلاقها على «السهم» ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «أصله، ثم صار كل.....».

١٣.وقال:

ألايافتى ماعَبْد شمس بمثله * يُبَلّ على العُدَى وتُؤْبى الخاسف

«الخاسف» الضيم... ويقال للبعير: «بات على الخسف» إذا كان قد بات على غير أكل، قال: ثم صار كل نقصان «خسفا»[(١)].

يلاحظ أن دلالة كلمة «الخسف» قد تطورت دلالتها من «الضَّيْم» إلى «كل نقصان سواء أكان بسبب الضيم أم بغيره، وفي هذا تعميم لدلالة الكلمة ولقد عبر عن هذا التطور بقوله: «ثم صار كل».

١٤.وقال:

ولولا نحن أَرْهَقَهُ صهيب * حُسَامَ الْحَدِّ مَذْرُوبًا خشيبا

«الخَشْبُ» الطبع الأول، ثم صار كل صقيل خشيبا»[(٢)].

* في هذا المثال نلاحظ أن أصل كلمة «الخشب» الطبع الأول ثم عممت دلالة الكلمة حتى صار «كل صقيل خشيب» ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «ثم صار كل....».

(١) نفسه ٣/ ١١٥٣.

(٢) ينظر: نفسه ٣/ ١٢٠٧.

المبحث السابع
مصطلح التصاقب في أشعار الهذليين

مفهوم التصاقب لغة واصطلاحا:

(أ) التصاقب في اللغة:

تدور استعمالات الجذر اللغوى: «صقب» حَوْل الدلالة على «القُرْب» فمن هذا قولهم: «مكانٌ صَقِب» أى قريب، و«أصقبت دارهم» أى: دنت[1].

ومن هذا ماجاء في الحديث الشريف: «الجار أَحَقُّ بصقبه».

قال ابن الأنبارى: أراد بالصَّقَب الملاصقة والقرب، والمراد به الشُّفْعة كأنه أراد بمايليه»[2].

(ب) التصاقب في الاصطلاح:

يعد العلامة ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) أول من تعرض لهذا المصطلح في كتابه الخصائص وعقد له بابا سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى).

ومعنى هذا المصطلح تقارب الألفاظ لتقارب المعانى، فإذا تقاربت المعانى تقاربت بالتالى الألفاظ - أى حروفها - ويقصد بتقارب الحروف

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (صقب).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٤١، والحديث في فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٥ / ٣٤٤ (كتاب الشفعة).

حصول تقارب ـ أو اتحاد ـ في مخارجها . ومن خلال دراسة الأمثلة التى وضعها ابن جنى للتدليل على تلك الخصيصة من خصائص لغتنا العربية[1] يتبين لنا أنه لابد من توافر شرطين للقول بالتصاقب .

الشرط الأول: أن تكون هذه الاستعمالات مشتقة من جذور متفارقة ، ومن ثَمَّ فإنه لايدخل في مفهوم التصاقب بحث وجه التقارب الدلالى بين استعمالين مشتقين من نفس الجذر اللغوى .

الشرط الثانى: أن يكون ثمة تناظر في مواقع الأصوات المكونة لهذه الاستعمالات فضلا عن تقاربها في المخارج ، وذلك مثل «الختل» و«الغدر» إذ إنهما مشتقان من جذرين مختلفين (ختل ـ غدر) كما أن أصواتهما متناظرة ـ ومتقاربة ـ فالخاء والغين كل منهما فاء كلمته ، والتاء والدال كل منهما عين كلمته ، واللام والراء كل منهما لام كلمته .

وإليكم الأمثلة التى استنبطتها من أشعار الهذليين للتدليل بها على مصطلح «التصاقب» :

١. قال أبو ذؤيب الهذلى:

يَنْهَشْنَه ويذُودُهُنَّ ويحتمى * عَبْلُ الشَّوى بالطرتين مولع

---

(١) ضرب أمثلة لوقوع التصاقب في حرف واحد فقط ، قد يكون موقعه فاء الكلمة (مثل أسف ـ عسف) أو عينها (مثل : جرف ـ جلف ـ جنف) أو لامها (مثل : قرب ـ قرد ـ قرط) أو يقع التصاقب في حرفين (مثل : جلف ـ جرم) أو يقع في ثلاثة مثل (ختل ـ غدر) ينظر : الخصائص ٢ / ١٤٦ : ١٤٨ .

الأصمعي : «النَّهْسُ» تناول اللحم أو الشيء من غير تَمَكُّن شبيه بالاختلاس بِمُقَدَّم الفم ، و«النهش» أن يأخذ اللحم متمكنا فَيَنْهَشُه»[١] .

فالتصاقب بين الجذرين (نهس - نهش)

فبين اللفظين «النهس ، والنهش» تصاقب ، ووجهه .

«مطلق تناول اللحم» أى تقارب دلالى ، وأدى هذا إلى التصاقب اللفظى - أى بين الحروف» فالسين والشين وهى في كل منهما فاء الكلمة بينهما تقارب في المخرج ، فالشين من وسط اللسان كما قال الأقدمون[٢] ، ولكن المحدثين عدوها من طرف اللسان وقالوا : إنها تخرج من بين حافة مقدم اللسان وبين لثة الثنيين وصفحتيهما[٣] أما السين فتخرج من بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٤] .

٢.وقال أبو العيال:

خَضَمٌّ لم يُلْقَ شيئا كأن حُسَامَه اللَّهَبُ

إذا عُقَبٌ قَضَوْا نَحْبًا يقوم خِلَافَهُم عُقَبُ

قال : «خَضِم يَخْضَمُ خَضْمًا» و«الخَضْم» أكل الرطب ، و«القَضْم» أكل اليابس ، قَضِمَ يَقْضَمُ قَضْمًا»[٥] .

---

(١) ينظر : أشعار الهذليين ١ / ٢٩ . (٢) ينظر مقدمة العين/ ٥٨ .

(٣) ينظر : أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل/ ١٧٥ .

(٤) ينظر : الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٤٣ .

(٥) ينظر : شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٢٩ .

يلاحظ أن «التصاقب» بين الجذرين «خضم»، و«قضم» وحدث تقارب في المعنى بين «الخضم» و«القضم» ففي كل منهما: «مطلق أكل» ولذلك حدث تقارب بين الفاء في كل منهما فالخاء والقاف بينهما تقارب في المخارج، فالقاف من اللهاة يقول القدماء: «تجد القاف أقرب إلى الحلق والكاف أبعد منه»[١] «والخاء من الحلق»[٢] إلا أنهم اختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث»[٣].

٣.وقال ساعده بن جؤية:

أَنْحَى عليها شُرَاعِيًّا فَغَادَرَها * لدى المُزَاحف تَلَّى في نُضُوخ دَمِ

قال أبو سعيد: النضخ أشد من النضح»[٤].

هناك تصاقب بين الجذرين «نضخ» و«نضح» جاء في اللسان: «نضخ عليه الماء ينضخ نضخًا، وهو دون النضح وقيل: النضخ ماكان على غير اعتماد، والنضح ماكان على اعتماد.

قال الأصمعي: ماكان من فعل الرجل فهو بالحاء غير معجمة، وأصابه نضخ من كذا بالخاء معجمة وهو أكثر من النضح»[٥]، ولذلك

---

(١) ينظر: نهاية القول المفيد/ ٣٤.

(٢) ينظر: مقدمة العين/ ٥٧: ٥٨.

(٣) ينظر: الخصائص لابن جنى ٢/ ١٥٨.

(٤) ينظر: أشعار الهذليين ٣/ ١١٣١.

(٥) اللسان (نضخ).

التقارب الدلالى، وقع أيضا تقارب في حروف الكلمتين لكن في هذا المثال وقع في لام الكلمة «فالخاء والحاء من حروف الحلق»[1].

٤. وقال:

يَقْضِى لُبَانَتَه بالليل ثم إذا * أضحى تَيَمَّمَ حَزْمًا حوله جَرَدُ

«حَزْمًا» وهو الغليظ من الأرض.... الأخفش: «الحَزْمُ» و«الحزن» واحد وهو ماغلظ من الأرض وفيه ارتفاع عَمَّاحوله، ابن حبيب قال وإن كان «الحَزْم» أغلظ من الحَزْن»[2].

هناك تصاقب بين الجذرين «حَزَم»، و«حزن» وحدث تقارب بينهما في المعنى ألا وهو غلظ في الأرض وارتفاع عماحوله، وإن كان «الحزم» أغلظ من الحزن، وبالتالى حدث تقارب في الحروف بين «الحزم» و«الحزن» وهو هنا في لام الكلمة بين الميم والنون فهما متقاربان في المخرج فالنون من ذلق اللسان أى من طرفه[3] والميم «ممابين الشفتين» وهما متفقان في كثير من الصفات فهما من حروف الذلاقة أى الخفة. ولذلك تحقق مصطلح «التصاقب» في هذا المثال أيضا.

(١) ينظر: مقدمة العين/ ٥٧.
(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٧.
(٣) ينظر: مقدمة العين/ ٥٨.

المبحث الثامن

الفروق اللغوية في أشعار الهذليين

لمحة تاريخية عن ظاهرة الفروق اللغوية:

اللغة العربية تتميز بكثرة الألفاظ المترادفة والمشتركة واتساعها في الاشتقاق وماإلى ذلك من مميزات خاصة بها، وكلها ظواهر تثرى اللغة وتمدها بالحيوية وتجعلها تساير ركب الحضارة والتقدم ولكن هناك ألفاظا في هذه اللغة يظن البعض أو يتخيل فيها من النظرة الأولى العجلى أنها تدل على مدلول واحد أى مترادفة، لكن النظرة المتأنية المتفحصة لهذه الألفاظ تظهر مابينها من الفروق في المعانى لذلك اهتم علماؤنا القدامى بهذه الظاهرة وألحوا إلى وجود فروق بينها فهذا هو ابن الأعربى (ت ٢٣١هـ) يقول: «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله»(١).

وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) يشير في كتابه إصلاح المنطق إلى ذلك عندما يقول: «ويقال قعدنا في الظل وذلك بالغداة إلى الزوال ومابعده فهو الفىء... والظل: مانسخته الشمس، والفىء مانسخ الشمس»(٢).

---

(١) المزهر للسيوطى ١/ ٣٩٩: ٤٠٠.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق لابن السكيت/ ٣٢٠ .تحقيق الأستاذ/ أحمد محمد شاكر والشيخ/ عبد السلام هارون الطبعة الرابعة دار المعارف ـ مصر.

كماأننا نجد أن ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) قد أشار إلى وجود فروق بين ألفاظ استعملها الناس بمعنى واحد في الباب الذى وضعه بعنوان «مايضعه الناس في غير موضعه» ولعله يقصد بذلك إيجاد الفرق بين الاستعمالين فلقد ذكر عدة أمثلة تحت هذا الباب نذكر منها «.... ومن ذلك الحمد والشكر لايفرق الناس بينهما، فالحمد الثناء على الرجل بمافيه من حسن، تقول: حمدت الرجل إذا أثنيت عليه بكرم أو حَسَب أو شجاعة، والشكر له: الثناء عليه بمعروف أو لاكه وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال: حمدته على معروف عندى، كمايقال: شكرت له، ولايوضع الشكر موضع الحمد، فيقال: شكرت له على شجاعته»[1].

ولكن أول من أفرد لها من العلماء تأليفا مستقلا - على مدى علمى - هو أبو هلال العسكرى اللغوى (ت٣٩٥هـ) ألف كتابا سماه الفروق اللغوية»، وقد اهتم فيه بايجاد الفروق بين معنى اللفظين اللذين يظن أنهما بمعنى واحد وفي ذلك يقول: «ولايجوز أن يكون فَعَل وأَفْعَلَ بمعنى واحد كمالايكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين، أما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كماظَنَّ كثير من النحويين واللغويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك عن طباعها ومافي نفوسها من معانيها المختلفة وماجرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون تلك العلل والفروق فظنوا ماظنوه من ذلك، وتأولوا على العرب مالايجوز في الحكم[2].

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة/ ٣١. (٢) الفروق اللغوية/ ١٢.

كما تطرق إلى مسألة الفروق اللغوية أيضا الإمام الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) من خلال ثنايا كتاب المفردات في غريب القرآن الكريم كما تطرق إليها أيضا الإمام الجرجاني (ت٨١٦هـ) من خلال كتابه «التعريفات» وتعرض لها أيضا أبو البقاء الكفوى (١٠٩٤هـ) من خلال كتابه الكليات».

أمثلة للفروق اللغوية في أشعار الهذليين:

بين الظل والفيء:

١. قال أبو ذؤيب:

تحدر عن شاهق كالحصير * مستقبل الريح والفيء قَرّ

«الظل» بالغداة، و«الفيء» «بالعشي»[١].

الفيء: الرجوع، يقول لم يزل يراقب الشمس حتى تقلع في الظل، وذلك أن الظل يكون من أول النهار في انتصافه، فإذا زالت الشمس فهو «فيء» حتى أمثلة للفروق اللغوية في أشعار الهذليين: تغيب الشمس»[٢] بين الظل والفيء.

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١١٥.

(٢) نفسه ٢ / ٥٠١ : ٥٠٢.

يلاحظ أن هناك فرقا بين «الظل» و«الفيء» فالظل يكون بالغداة، و«الفيء» بالعشي، وهذا مانص عليه شراح ديوان الهذليين، ولكن وجدنا الراغب الأصفهاني يوضح الفرق أكثر من ذلك فيقول: «الظل الضح[1] وهو أعم من الفيء فإنه يقال: ظل الليل وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل ولايقال الفيء إلا لمازال عنه الشمس»[2]، وهذا هو أبو هلال العسكرى يؤكد على هذا الفرق عندما يقول: «إن الظل يكون ليلا ونهارا ولايكون الفيء إلا بالنهار وهو مافاء من جانب إلى جانب أى رجع، والفيء الرجوع، ويقال الفيء التبع لأنه يتبع الشمس»[3]. وفي لسان العرب: «قال أبو الهيثم: الظل كل مالم تطلع عليه الشمس فهو ظل قال: والفيء لايدعى فيئا إلا بعد الزوال إذا فاءت الشمس أى رجعت إلى الجانب الغربى فمافاءت منه الشمس وبقى ظلا فهو فيء، والفيء شرقى والظل غربى، وإنما يدعى الظل ظلا من أول النهار إلى الزوال، ثم يدعى فيئا بعد الزوال إلى الليل»[4].

فأبو الهيثم كماينقل صاحب اللسان يجعل الفيء حالة خاصة بالشمس أى إذا فاءت أى رجعت إلى الجانب الغربى، وماعدا ذلك يسمى ظلا. ثم يذكر الفيروزآبادى فرقا آخر بينهما عندما يجعل

---

(١) الضح: الشمس لسان العرب (ضحح).

(٢) المفردات ٣ / ٣١٤ مادة (ظل).

(٣) الفروق اللغوية / ٢٥٣.

(٤) لسان العرب مادة (ظل).

«الظل» بالغداة والفيء بالعشي[1]. وهو مانص عليه شراح ديوان الهذليين. وفي المقاييس: «الظاء واللام أصل واحد يدل على ستر شيء لشيء وهو الذى يسمى الظل. فالظل: ظل الإنسان وغيره، ويكون بالغداة والعشى والفيء لايكون إلا بالعشى»[2].

٢. وقال أمية بن أبي عائذ:

مشيفا يراقب شمس النهار * حتى تقلع فيء الظل

تعقيب على ماسبق:

بالاستقراء لأقوال علماء اللغة في الفرق بين «الظل» والفيء» يتضح لنا مايأتى:

١ ـ الفيء خاص بالشمس أى تبع لها أى يأتى في عقبها.

٢ ـ الظل ليس خاصا بالشمس بل يكون بالليل والنهار.

٣ ـ الظل أعم من الفيء لأنه يكون بالغداة والعشى والفيء لايكون إلا بالعشى.

٤ ـ ومن عموم لفظ «الظل» أنه يقال: ظل الإنسان وظل الجنة ومالى ذلك.

٥ ـ «الظل» يكون من أول النهار في انتصافه، فإذا زالت الشمس فهو «فيء».

٦ ـ قد يطلق لفظ أحدهما على الآخر تجاوزا.

* الفيء الرجوع يقول: لم يزل يراقب الشمس حتى تقلع فيء الظل، وذلك أن الظل يكون من أول النهار في انتصافه، فإذا زالت الشمس فهو «فيء» حتى تغيب الشمس[3].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (ظل). (٢) المقاييس ٣ / ٤٦١.

(٣) ينظر: أشعار الهذليين ٢ / ٥٠١ : ٥٠٢.

٢. بين المؤالسة والمدالسة:

قال المتنخل الهذلي:

دع عنك ذا الألس ذميما إذا * أعرض واستبدل فاستبدل

«الألس» الخيانة، وقد ألس يألس ألسا» وهي «المؤالسة» ويقال في الكلام «ولا مؤالسة» ولا «مدالسة» فالمدالسة أن يجيء بالشيء مظلما و«المؤالسة» الخيانة وقال الشاعر:

هم السمن بالسنوت لاألس فيهم[١]

نلاحظ أن هناك فرقا بين «المؤالسة» و«المدالسة» فالمدالسة هي أن يجيء بالشيء مظلما، والمؤالسة: الخيانة فالمدالسة مأخوذة من «الدلس» وهو الظلمة، وهذا مانص عليه ابن منظور عندما وضح الفرق بينهما حيث قال: «الألس والمؤالسة: الخداع والخيانة والغش والسرق.. ومنه قولهم: فلان لايدالس ولايؤالس، فالمدالسة من الدلس وهو الظلمة، يراد به لايغمى عليك الشيء فيخفيه ويستر مافيه من عيب، والمؤالسة: الخيانة وأنشد:

هم السمن بالسنوت ولاألس فيهم * وهم يمنعون جارهم أن يقردا

والألس: أصله الولس، وهو الخيانة، والألس: الأصل السوء. والألس: الغدر، والألس: الكذب والألس: ذهاب العقل»[٢].

---

(١) ينظر: أشعار الهذليين ٣ / ١٢٥٩.

(٢) اللسان (ألس).

فإننا نجد أن ابن منظور توسع في مدلول «الألس» مماجاء في شرح أشعار الهذليين وذكر أن له أكثر من معنى وهو الخداع والخيانة والغش والسَّرَق» ، لكن وجدنا أحمد بن فارس في مقاييسه يتفق مع ماجاء في شرح أشعار الهذليين من أن «الألس» معناه الخيانة فقط حيث يقول : «الهمزة واللام والسين كلمة واحدة وهي الخيانة . العرب تُسَمِّى الخيانة أَلْسًا ، يقولون : «لايدالس ولايؤالس»[1] وقال عن «الدلس» أنه ستر وظلمة ففى المقاييس : «الدال واللام والسين أصل يدل على ستر وظلمة ، فالدلس : دلس الظلام ومنه قولهم : لايدالس أى لايخادع ، ومنه التدليس في البيع ، وهو أن يبيعه من غير إبانة عن عيبه ، فكأنه خادعه وأتاه به في ظلام»[2] .

تعقيب: يلاحظ مماسبق مايأتي :

١ ـ أن علماء اللغة متفقون على معنى «المدالسة» وأنها من «الدلس» وهى الظلمة والستر .

٢ ـ إن «الألس» حدث له مدلولات كثيرة عند ابن منظور فهو يطلق على الأصل السوء والغدر ، والكذب ، وذهاب العقل ، والخيانة بينما يتفق ابن فارس مع شراح ديوان الهذليين على أن معنى «الألس» والمؤالسة بمعنى «الخيانة» فقط .

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ١ / ١٣١ (ألس) .

(٢) نفسه ٢ / ٢٩٦ (دلس) .

٣.بين «النضخ» و«النضح»:

قال أبو جندب:

غداة كأن جنـــاد بن لُبْنَـــى * به نَضْـــخُ البعير من الكُلُوم

و«النضح» أقل من «النضح» قال: شبه الدم بالزعفران و«النضح» بالحاء، على عَمْد، و«النضخ» بغير عمد»[١].

في هذا المثال نجد أن شراح ديوان الهذليين قد فرقوا بين «النضخ»، و«النضح» بأن «النضخ» هو إصابة بماء أقوى من ماء «النضح» فهو أقوى من «النضح» بالحاء المهملة فجعلت الخاء ـ لغلظها ـ للمعنى الأقوى، والحاء ـ لرقتها ـ للماء الضعيف، وهذا المثال يشير إلى ظاهرة لغوية وهي «مقابلة الألفاظ بمايشاكل أصواتها من الأحداث» كمانص على ذلك ابن جنى في الخصائص عندما قال: «فأما مقابلة الألفاظ بمايشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم وذلك أنهم كثيرا مايجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدّلونها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر ممانقدره وأضعاف مانستشعره... وذكر عدة أمثلة على ذلك ذكر منها هذا المثال الذى ذكر في شرح أشعار الهذليين عندما قال «ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح قال الله سبحانه

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٦٤: ٣٦٥.

«فيهما عينان نضاختان»(١) فجعلوا الحاء ـ لرقتها ـ للماء الضعيف، والخاء ـ لغلظها(٢) ـ لماهو أقوى منه»(٣).

وإذا ذهبنا إلى لسان العرب لوجدنا أن هناك توضيحا أكثر في هذه المسألة وبيان لماقاله العلماء في ذلك فلقد جاء في اللسان: «نضخ عليه الماء يَنْضَخُ نَضْخًا وهو دون النضخ؛ وقيل: النَّضْح ماكان على غير اعتماد(٤)، والنضح ماكان على اعتماد، قال الأصمعي: ماكان من فَعَل الرجل فهو بالحاء غير معجمة، وأصابه نضخ من كذا بالخاء معجمة وهو أكثر من النضح، قال أبو عبيد: وهو أعجب إلى من القول الأول ولايقال منه فَعِل ولايَفْعِل. والنضخ: شدة فور الماء في جَيَشَانه، وانفجاره من ينبوعه، قال أبو عليّ: ماكان من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ فهو نضخ»(٥). فنحن نرى أن صاحب اللسان ذكر أكثر من فرق بين «النضخ»، و «النضح» فقال:

١ ـ إن «النضح» هو دون «النضخ» أى أقل منه، وهذا الرأى تفرد به ابن منظور لأن معظم الآراء في ذلك أن «النضخ» بالخاء أكثر من «النضح» بالحاء.

---

(١) الرحمن آية/ ٦٦.

(٢) الخاء والحاء حرفان يتجاوران في المخرج ويخرج كل منهما باحتكاك دون منطقة اللهاة أو حولها ويشتركان في الهمس والرخاوة ولذلك حدث تصاقب لمعانى الألفاظ التى تقابلا فيها مثل: نضخ الماء ونضح.

(٣) ينظر: الخصائص ٢/ ١٦٠٠.

(٤) الاعتماد: القصد كماجاء في اللسان مادة (عمد).

(٥) ينظر: اللسان مادة (نضخ).

٢ ـ ونقل رأى من يقول: إن «النضخ» بالخاء ماكاد على غير اعتماد أى قصد وأن «النضح» بالحاء على عكسه أى ماكان على قصد أى اعتماد.

٣ ـ ونقل رأى الأصمعي الذى يقول ماكان من فَعْل الرجل فهو بالحاء غير المعجمة، وهذا الرأى عكس الرأى القائل بأن «النضح» بالحاء المهملة ماكان على اعتماد لأن ماكان من فعل الرجل هو من قصده وإرادته. مماجعل أبو عبيدة يتعجب منه ويقول: «وهو أعجب إليّ من القول الأول ولايقال منه فعل ولايفعل».

ثم ذكر رأيا منسوبا لأبى على الذى قال: ماكان من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ فهو نضخ بالخاء المعجمة، وهذا يستدعي شدة وقوة ويستدعي أن يكون «النضح» بالحاء غير المعجمة عكسه أى ماكان من علو إلى سفل وهو أخف.

تعقيب:

من خلال ذكر آراء أئمة اللغة في التفريق بين «النضخ» و«النضح» يتبين للباحث مايلي:

١ ـ عدم اتفاقهم على رأى واحد في الفرق بينهما.

٢ ـ وعدم الاتفاق هذا أدى إلى وجود آراء تعطي مدلولا «للنضخ» مكان مدلول «النضح»، وهكذا وجدنا من أئمة اللغة من يتعجب لمثل هذه الآراء.

٣ ـ من العلماء من قال بأن «النضخ» بالخاء المعجمة ماكان من سفل إلى علو وهذا مايتمشى مع مانادى به ابن جنى من ظاهرة «تصاقب

الألفاظ لتصاقب المعانى» فماكان من سُفْلٍ إلى علو هذا أقوى لأنه يحتاج إلى شدة وقوة فأعطى له اللفظ الأقوى وهو الخاء المعجمة، وماكان من علو إلى سفل لايحتاج إلى مشقة وشدة فأعطى له الحرف الأضعف وهو الحاء غير المعجمة.

٤ ـ منهم من قال: إن «النضخ» و «النضح» سواء أى بينهما «ترادف» ومعناهما «الرَّش» ولافرق بينهما.

٥ ـ وأنا أميل إلى الرأى القائل بأن «النضخ» بالخاء المعجمة ماكان من سفل إلى علو وأن «النضح» ماكان من علو إلى سفل لأن الخاء يناسبها المعنى الأقوى، والحاء يناسبها المعنى الأضعف.

٤. بين «الرنو» و«التحميج»:

قال أبو صخر الهذلى:

تصابت حتى الليل منهن رغبتى * روانى في يوم من اللهو هَاضِبِ

قال ابن بُكَير: «الرَّنُوّ» إدامة النظر في لين، و«التحميج» إدامة النظر بفتح العين»(١).

هذا المثال يوضح الفرق بين كلمتى «الرنو» و«التحميح» فالرُّنُوّ هو إدامة النظر في لين أى مع سكون الطَّرْف، وهذا ماأكد عليه ابن منظور عندما قال: «الرُّنُوّ: إدامة النظر مع سكون الطَّرْف»(٢) أما

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩١٧.

(٢) اللسان (رنا).

«التحميج» فهو عكسه أى إدامة النظر مع فتح العين وهذا ماأكده أيضا ابن منظور حين قال: «التحميج: فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت»[1].

٥.بين «النجو» و«الجنيب»:

قال ساعدة بن جؤية:

سَادٍ تَجَرَّم في البضيع ثُمَانِيَا * يُلَوَّى بِعَيْقَاتِ البحارِ وَيُجْنَبُ

وقوله: «يجنب» تصيبه الجنوب وأنشدنا

غَدَاةَ تَخَالُنَا نَجْوًا جَنِيبَا

و«النجو» السحاب الذى قد هراق ماءه، و«الجنيب» السحاب الذى تسوقه الجنوب»[2].

* ففى هذا المثال نرى أن شارح الديوان فرق بين «النَّجْو» و«الجنيب» بأن «النجو» هو السحاب الذى قد هراق ماءه، و«الجنيب» هو: السحاب الذى تسوقه الجنوب، وفي لسان العرب: «والنجو: السحاب الذى قد هراق ماءه ثُمَّ مضى، وقيل: هو السحاب أول ماينشأ»[3]، وفي اللسان أيضا: «وتقول: جنبت الريح إذا تحولت جنوبا، وسحابته مجنوبة إذا هبت بها الجنوب، التهذيب: والجنوب

---

(١) نفسه (جمح).

(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٠٤.

(٣) ينظر: اللسان (نجا).

من الرياح حارة، وهى تهب في كل وقت، ومهبها مابين مهبى الصبا والدبور ممايلى مطلع سهيل»[1].

٦.بين «المشعشة» و«الخَمْطَة»:

قال المتنحل الهذلي:

مُشَعْشَعَةٍ كَعَيْنِ الديك ليست * إذا ذيقت من الخل الخِمَاطِ

«المشعشة» التى قد أُرِقَّ مَزْجُها والخَمْطة التى قد أخذت ريحا ولم تستحكم لم تبلغ الحموضة بعد»[2].

* ففى هذا المثال نجد أن هناك فرقا بين «المشعشة» و«الخمطة» فالمشعشة» هى الخمرة التى قد أرق مزجها و«الخمطة» الخمرة التى قد أخذت ريحا ولم تستحكم».

وهذا الفرق أكده ابن منظور عندما قال: «المشعشعة» الخمر التى أرق مزجها[3]، وقال أيضا عن الخمطة: «قال أبو حنيفة: الخمطة الخمرة التى أعجلت عن استحكام ريحها، فأخذت ريح الإدراك كريح التفاح ولم تدرك بعد. ويقال: هى الحامضة، وقال أبو زيد: الخمطة أول ماتبتدىء في الحموضة قبل أن تشتد»[4].

إذن وجدنا أن هناك فرقا بين نوعين من الخمر وهى «الخمطة والمشعشعة» كمانجد أن شارح الديوان متفق مع ابن منظور في تفسير «المشعشعة» وأن ابن منظور قد توسع في مدلول «الخمطة» أكثر من شارح الديوان.

(١) اللسان (جنب).
(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦٩.
(٣) ينظر: اللسان (شعشع).
(٤) نفسه (خمط).

المبحث التاسع

تعدد اللفظ للمعنى: (الترادف)

الترادف في اللغة:

يقول ابن فارس: «الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتّباع الشيء. فالترادف: التتابع. والرديف: «الذى يرادفك... وأرداف النجوم: تواليها... والرديف: النجم الذى ينوء من المشرق إذا انغمس رقيبه في المغرب. وأرداف الملوك في الجاهلية الذين كانوا يَخْلُفُون الملوك. والرِّدْفان: الليل والنهار»[١].

وفي اللسان: «الرِّدْف: ماتبع الشيء. وكل شيء تَبِعَ شيئا فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خَلْف شيء فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف... ويقال: جاء القوم ردافى أى بعضهم يتبع بعضا»[٢] إذن المادة تدور حول التتابع.

الترادف في الاصطلاح:

الترادف في الاصطلاح «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد

---

(١) ينظر: المقاييس باب الراء والدال ومايثلثهما (ردف) ٢/ ٥٠٣: ٥٠٤.

(٢) ينظر: اللسان مادة (رف).

باعتبار واحد»[1] أو هو «دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد»[2] كدلالة لفظ البر، والقمح والحنطة للحبة المعروفة وأسد وليث وضرغام) للحيوان المفترس و(عقار وصهباء وقهوة) ومدامة للخمر.

وبالنظر إلى واقع الألفاظ التي حكم المثبتون للترادف بأنها مترادفة فإن الترادف ينبغي أن يعرف بأنه دلالة أكثر من لفظ ـ أو أكثر من هيئة للفظ ـ على معنى واحد وذلك مثل الأسماء التي عددت للشراب الحلو «العسل» الشهد، والأَرْى والضَّرْب والماذِىّ والجَلْس كله بمعنى».

ومن أمثلة الترادف في هيئة اللفظ الواحد في «مسك» «مسك وأَمْسَك وتَمَسَّك واسْتَمْسَك بمعنى».

العلاقة بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى:

نجد أن هناك علاقة واضحة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى لمصطلح الترادف، فكما أن الرِّدف في اللغة ماتبع الشيء فكذلك الترادف في الاصطلاح ففيه يتبع اللفظ لفظا آخر في التعبير عن المعنى.

ظاهرة الترادف قديمة في البحث اللغوى:

لقد شغلت ظاهرة الترادف أذهان كثير من علماء اللغة القدامى من أمثال سيبويه (ت ١٨٠هـ) وقطرب (ت ٢٠٦هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ).

---

(١) المزهر ١ / ٤٠٢.

(٢) ينظر: فقه اللغة العربية د / إبراهيم نجا ٣ / ٧٣.

فهذا هو سيبويه يتناولها تحت باب (هذا باب اللفظ للمعاني) يقول فيه: «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب.

واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك وَجدْتُ عليه من المَوْجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة»[1].

وهذا قطرب (ت٢٠٦هـ) يقول: «إنما أوقعت العربُ اللفظين على المعنى الواحد، ليدلُّوا على اتساعهم في كلامهم، كمازاحفو[2] في أجزاء الشعر، ليدلُّوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لاتضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب»[3].

وهذا هو الأصمعي (ت٢١٦هـ) يذكر في كتابه الإبل كثيرا من الأمثلة التى تدل على إيمانه بظاهرة الترادف فيقول مثلا: «ويقال لسنام البعير: السنام، والشَّرَف، والذِّرْوَة والقَمَعة والقَحَدَة، والهَوَدة»[4].

---

(١) ينظر: الكتاب ١ / ٢٤ . طبعة عالم الكتب. الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) الزحاف في الشعر: أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى الآخر والشعر مزاحف.

(٣) ينظر: المزهر ١ / ٤٠٠ طبعة عيسى البابى الحلبى.

(٤) ينظر: الكنز اللغوى/ ٩٣.

كماذكر في كتابه «خلق الإنسان» كثيرا من الألفاظ المترادفة أيضا فيقول تحت عنوان: «هذا ماتسمى العرب من جماعة خلق الإنسان «فاسم جماعة خلق الإنسان الشخص والطَّلل والآل والسَّمَامة»(١).

وظل العلماء يتناولون ظاهرة الترادف في أثناء حديثهم عن موضوعات أخرى حتى جاء القرن الثالث الهجرى، فبدأ العلماء يلتفتون إلى هذه الظاهرة ويتعمقون في دراستها.

وقد اعتاد الباحثون المحدثون أن يقسموا آراء علماء هذا القرن والذى يليه في هذه الظاهرة إلى قسمين:

قسم يثبت الظاهرة، والقسم الآخر ينكرها، وكأن الأمر أمر إثبات مطلق، أو إنكار مطلق.

وفي الحقيقة فإن الأمر لم يكن هكذا، وإنما كان أن انقسم العلماء إلى فريقين:

فريق يتناول القضية بموضوعية دون إنكار مطلق، وهم الذين اشتهروا بين الباحثين المحدثين بالمنكرين للترادف والفريق الآخر تساهل في تناوله الظاهرة، فوسع من دائرتها، وهؤلاء هم الذين اشتهروا بين الباحثين المحدثين بالمثبتين للترادف: وسأقوم بعرض آراء كل من الفريقين مبينا وجهة نظرى في تلك القضية:

---

(١) نفسه/ ١٦٣.

أولا: فريق المحققين:

نستطيع أن نقسم هذا الفريق إلى قسمين:

(أ) قسم ينفي وجود الترادف مطلقا، وأنه عند إطلاق أكثر من كلمة على معنى واحد، ففي كل كلمة منها معنى ليس في الآخر، ويمثل هذا الفريق ابن الأعرابى، والمبرد، وابن فارس.

* فابن الأعرابى ت٢٣٣هـ: يقول: «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله»[١].

• المبرد (ت ٢٨٥هـ):

ذكر أبو هلال العسكرى رأى المبرد في كتابه «الفروق اللغوية» فبعد أن ذكر رأيه في الترادف، والذى ذهب فيه إلى أن بين الكلمات المترادفة فروقا وأنها ليست متحدة المعنى قال: وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء وإليه أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾[٢] قال: فعطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه. واستشهد على ذلك بقولهم: شرع فلان في كذا إذا ابتدأه وأنهج البلى في الثوب إذا اتسع فيه»[٣].

---

(١) ينظر المزهر ١ / ٣٩٩: ٤٠٠.

(٢) المائدة آية/ ٤٨.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية/ ١١.

• ابن فارس (ت٣٩٥هـ):

ذهب ابن فارس إلى أن هناك فروقا بين الكلمات التى تدل على معنى واحد، فهو يقول في باب الأسماء كيف تقع على المسميات: «...ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، والمهند، والحسام، والذى نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو «السيف» ومابعده من الألقاب صفات»(١).

ثم قال: «وهو مذهب شيخنا أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب»(٢).

(ب) القسم الثانى:

هذا القسم لاينفى الترادف مطلقا، ولكنه ينفيه على مستوى اللهجة الواحدة، أما على مستوى اللهجات فموجود ويمثل هذا الفريق ابن درستويه، وأبو هلال العسكرى.

ابن درستويه (ت٣٤٧هـ):

قال ابن درستويه في شرح الفصيح: «لايكون فَعَل وأَفْعَل بمعنى واحد، كمالم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كمايظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم

(١) ينظر: الصاحبى/ ١١٤.
(٢) نفسه/ ١١٥.

بذلك على طباعها ومافي نفوسها من معانيها المختلفة. وعلى ماجرى به عادتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك من العرب فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم مالايجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء»(١).

فمن هذا النص يتبين لنا أن ابن درستويه لاينكر الترادف انكارا مطلقا وإنما ينكره إن كان من لغة واحدة، فإن كان من لغتين مختلفتين فهو يقره ولاينكره.

أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ):

شاع بين الباحثين المحدثين إنكار أبي هلال العسكري للترادف إنكارا مطلقا، ويبدو أن هذه الشائعة بنيت على أساس غير صحيح ودون تمحيص أو تدقيق فيماقاله الرجل، فأبو هلال لم ينكر الترادف إنكارا مطلقا ولكنه اعترف بالترادف إذا كان ناشئا بسبب اختلاف اللهجات كماهو الحال مع ابن درستويه.

يقول أبو هلال العسكري: «الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني: أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة

---

(١) ينظر: المزهر ١/ ٣٨٤: ٣٨٥.

الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لايأتي فيها بمالايفيد. فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ماأشير إليه في الأول كان ذلك صوابا فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف مايقتضى الآخر وإلا لكان الثاني فضلا لايحتاج إليه. وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء»[1].

ولم يكتف أبو هلال بالقول بوجود فرق بين الكلمات المترادفة، ولكنه أنكر الترادف بين الصيغ إذ يقول: «ولايجوز أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كمالايكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد..»[2].

فإننا نجد أن أبا هلال العسكرى قد اعترف في هذا النص بوجود الترادف إذا كان ناشئا من لغتين مختلفتين أى بسبب اختلاف اللهجات. كماأنكر أبو هلال الترادف بين الكلمتين المتفقتين في الصيغة، المختلفتين الحركة فقال: «وقال المحققون من أهل العربية لايجوز أن يختلف الحركتان في الكلمتين ومعناهما واحد»[3].

---

(١) ينظر: الفروق ١٠: ١١.

(٢) نفسه / ١٢.

(٣) نفسه / ١٢.

ولكنه يعترف بوجود الترادف في هذا النوع من الكلمات ، إذا كان ذلك راجعا إلى اختلاف اللهجات فهو يقول : «فأما قول بعض أهل اللغة أن الشعَر والشعْر والنهَر والنهْر بمعنى واحد فإن ذلك لغتين»[1] ثم ذكر أبو هلال الطرق التى بواسطتها يمكن التفريق بين الكلمات المترادفة ثم قال بعد ذلك : «فإذا اعتبرت هذه المعانى وماشاكلها في الكلمتين ولم يتبين لك الفرق بين معنييهما فاعلم أنهما من لغتين مثل : القدر بالبصرية والبُرمة بالمكية ومثل قولنا : الله بالعربية ، وآزر بالفارسية»[2].

وبهذا يمكننا القول بأن أبا هلال العسكرى قد اتهم ظلما بإنكاره المطلق للترادف ، ولكنه أنكره فقط على مستوى اللهجة الواحدة ، أما على مستوى اللهجات المختلفة فلم ينكره بل أقره .

ثانيا: فريق الموسعين من دائرة الترادف:

ذكر السيوطى في المزهر رأى طائفة من العلماء الذين وسعوا من دائرة الترادف وهذه بعض من النصوص التى توضح ذلك :

قال الإمام فخر الدين : «ومن الناس من أنكره ، وزعم أن كل مايظن من المترادفات فهو من المتَبَاينات ، إما لأن أحدهما اسمُ الذات ، والآخر اسم الصفة أو صفة الصفة . قال : والكلام معهم إما في الجواز ، ولاشكّ

(١) نفسه/ ١٣.

(٢) ذاته/ ١٦.

فيه ، أو في الوقوع إما من لغتين ، وهو أيضا معلوم بالضرورة ، أو من لغة واحدة ، كالحنطة والبر والقمح»[١] .

وقال الأصفهاني : «وينبغي أن يحملَ كلام من مَنَعَ على مَنْعِه في لغة واحدة ، فأما في لغتين فلاينكره عاقل»[٢] .

ومن المؤيدين لظاهرة الترادف «ابن خالوية» فلقد جاء في المزهر حكى الشيخ القاضى أبو بكر بن العربى بسنده عن أبى على الفارسى قال : كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما فتبَسَّم أبو على وقال : ماأحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف .

قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو على هذه صفات ، وكأن الشيخ لايفرقُ بين الاسم والصفة»[٣] .

هذه هي وجهة نظر الفريقين المنكرين للترادف والمؤيدين لوقوعه ، والذى أدى إلى اختلاف وجهات النظر حول هذه الظاهرة هو أن الذين أنكروا الترادف نظروا إلى أصل اللغة ، والذين قالوا بوجوده لم ينظروا إلى أصل وضع اللغة ، إنما نظروا إلى الكلمات المتقاربة بعد تناسى الفروق بينها .

---

(١) ينظر : المزهر ١ / ٤٠٣ .

(٢) نفسه ١ / ٤٠٥ .

(٣) نفسه ١ / ٤٠٥

قال الشيخ عز الدين: «والحاصلُ أنَّ من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيده معنى فهي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات»[1].

فالمنكرون للترادف ينظرون إلى الكلمات التي اتحد معناها واختلفت صورتها من الناحية التاريخية ويرجعونها إلى التطور اللغوى أى إن أحدهما متطورة عن الأخرى، أو كانت مختلفة في المعنى - قبل ذلك - ثم اتحدت مع أختها تبعا لعوامل التطور ومن ذلك يدركون وقوع تفاوت بين معاني تلك الألفاظ ووجود فروق لغوية هي - وإن تنوسيت الآن - موجودة فعلا وواقعا تاريخيا، وعلى هذا فلاترادف.

أما القائلون بالترادف: فلقد انتهجوا المنهج الوصفى المعتمد على دراسة الكلمات في عصر معين دون نظر إلى آية اعتبارات أخرى من لهجات أو تطورات.

وعلى هذا كانت اللهجات العربية على اختلافها - واحدة - عندهم وبيئتها - وهي جزيرة العرب - واحدة وابن خالويه حين عد للسيف خمسين اسما لم يكن ينظر إلى الناحية التاريخية مع أن الألفاظ التي وقع بينها ترادف قد وجدت في عصور كثيرة ومختلفة.

وقد تنوسيت الفروق بين دلالات الألفاظ وأهملت مع مايعتورها من التغيير، والتطور، فنجم عن ذلك اجتماع عدة ألفاظ على معنى واحد.

---

(١) ينظر: المزهر ١/ ٤٠٥.

فالحسام والصقيل والصمصام ونحوها قد ترددت في الشعر دون قصد إلى زوائدها المعنوية ودلالتها الفرعية . بل قصد بها هذه الآلة بغض النظر عن صفاتها التى كانت - أصلا - من خصائص هذه الألفاظ[1] .

تعقيب ورأى:

وبعد هذا العرض الموجز لمجمل الآراء التى قيلت حول ظاهرة الترادف فيمكننى أن ألخص وجهة نظرى حول هذه الظاهرة في النقاط التالية :

١ - إن اختلاف القدماء حول هذه الظاهرة إثباتا أو إنكارا كان راجعا لاختلاف وجهات النظر إليها ، فمن نظر إليها نظرة تاريخية أنكر الترادف - كما سبق - ومن نظر إليها نظرة وصفية واقعية قال بالترادف .

٢ - لقد أفاض علماء اللغة القدامى في علاج ظاهرة الترادف علاجا دقيقا قائما على واقع الاستعمال اللغوى للكلمات التى قيل بالترادف فيها وذلك كما فعل ابن الأعرابى ، وابن درستويه ، وأبو هلال العسكرى .

٣ - أرى أن الترادف واقع في اللغة لكن لانوسع دائرته - كما ذهب البعض - ولاننكره إنكارا مطلقا ولكن نقف موقفا وسطا ، وأميل إلى

(١) ينظر : في اللهجات العربية / ١٦٦ : ١٦٩ ودور الكلمة في اللغة / ١٠٩ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث د / عبد الغفار هلال / ٣٠٨ .

الشـروط التي وضعـهـا بعض علمـاء اللغـــة المحـدثـــين لقبـوله وهذه الشروط هي :

١ ـ أن يكون اللفظان أو الألفاظ التي يراد الحكم عليها بالترادف متفقة في المعنى من جميع الوجوه وذلك كالقمح والحنطة والبر للحبة المعروفة ولكن إذا اختلف المعنى لم يعد ذلك ترادفا كماقيل من الفرق بين جلس وقعد.

٢ ـ أن تكون الألفاظ المتحدة في المعنى متحدة في البيئة اللغوية أيضا بأن يكون ذلك في لهجة طائفة من العرب، أو لهجات طوائف عربية قوية الصلات، أما إذا كان بعضها في بيئة، وبعضها في بيئة أخرى فلاترادف.

٣ ـ أن تكون تلك الألفاظ في عصر واحد، فإذا تصادف أن اتفق لفظ في أحد النقوش القديمة مع لفظ آخر في عربية العصر الجاهلى من حيث المعنى، فلايعد ذلك ترادفا لاختلاف العصر.

٤ ـ أن تكون صورة كل من تلك الألفاظ لم تتطور من الناحية الصوتية عن الأخرى.

فإذا وقع في الحسبان أن أحد اللفظين المتفقين في المعنى قد تطور عن الآخر تطورا صوتيا لم يعدا من الترادف مثل: الجثل، والجفل بمعنى النمل، فالاقتراب في مخرجى الثاء والفاء يدعو إلى تغيير صورة أحد الحرفين وتطورها عن الأخرى(١).

(١) ينظر: اللهجات العربية د/ نجا/ ٩١، وفي اللهجات العربية د/أنيس/ ١٦٧، وعلم اللغة بين القديم والحديث د/ هلال/ ٣٠٧.

وإليكم ماعثرت عليه من أمثلة للترادف في شرح أشعار الهذليين:

١.قال أبو ذؤيب الهذلي:

لعمرك والمنايـا غالبـات * لكـل بني أب منها ذنوب

«ذنوب» نفحة ونصيب و«الذنوب»، والدلو والسجل واحد، وإنما ضربه مثلا، أي كل واحد ستصيبه منها نفحة»[1].

* يلاحظ أنه في هذا المثـال نص على أن «الذنوب» والدلو و«السجل» واحد، أي ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد.

٢.وقال أبو ذؤيب:

يقضي لبانته بالليـل ثم إذا * أضحى تيمم حزما ماحوله جرد

«حزما» وهو الغليظ من الأرض... الأخفش «الحزن» و«الحزم» واحد، وهو ماغلظ من الأرض وفيه ارتفاع عماحوله.. الميم تكافىء النون، ومثل هذا «أين» و«أيم» وهو الحية و«غيم وغين» ويقال في الميم والباء «اطمأن واطبأن» و«طأمن ظهره وطأبن» و«الطأم والظأب» وهو سلف الرجل، وحكى عن عكل أنها السلف «الظام» غير مهموز. وظاء بنو فلان، وظاء مني ممدود الألف إذا تزوجت أنت وهو أختين. و«هو يرمى من كثب وكثم» أى من قرب وتمكن ومثل هذا كثير»[2].

* يلاحظ أن «الأخفش» عد «الحزن» و«الحزم» واحد أى من الترادف وهو ماغلظ من الأرض كماعد شارح الديوان ألفاظا كافأت فيها النون الميم وهي تعتبر في ذلك من الألفاظ المترادفة ومن ذلك

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ١٠٤.

(٢) نفسه ١ / ٥٧.

«الأيم» والأين» للحية، وغيم وغين وطأمن وطأبن، والظأم والظأب وهو سلف الرجل، وهو يرمى من كتب وكثم أى من قرب وتمكن ويقولون: «ومثل هذا كثير».

٣.وقال:

أمس وأمسين لايخشين بائجة * إلا ضوارى في أعناقها القدد

و«البائجة» أمر ينباج عليهن وينفتق و«البائجة» أيضا الداهية و«البائقة» ... يقال: «جاء فلان بالبائجة، والقنطر، والضئبل والسلتم والعنقفير، والخنفقيق والدهاريس والفتكرين والدهيم، والطلاطلة، والطلطين، والبلغين، والفليقة، والفلق» كل هؤلاء أسماء الدواهى عن الأصمعى. الأموى: «جاء فلان بالبجارى» أى الدواهي. الكسائى: «جاء فلان يعلق فلق، وقد أعلقت وأفلقت» وهى الدواهي. أبو عمرو مثله «الخويخية» الداهية قال لبيد:

وكل أناس سوف تدخل بينهم * خويخية تصفر منها الأنامل

الفراء: «الفاضة» الداهية، وهى «الفواض». أبو زيد: «وقع في أغوية وفي تغلس، وفي أم اللهيم وهى النآدى» مثل الفعالى أى الدواهي.. وجئت بأمور ربس» أى دواه عن غير أبى زيد و«الصيلم» الداهية»[1].

(١) ينظر: أشعار الهذليين ١ / ٦١: ٦٢.

يلاحظ أن أسماء «الداوهي» قد تعددت ووجدنا أن من علماء اللغة من أحصى أربعة عشر اسما من أسماء «الدَّوَاهي» نحو الأصمعي، ووجدنا علماء من أمثال الكسائي وأبو عمرو من ذكر لها أسماء أخرى، وهذا يدل دلالة قاطعة على تعدد الألفاظ للمُسَمى الواحد وهو مايعرف بمصطلح الترادف.

٤. وقال:

فإن تك أنثى من مَعَدٍّ كريمةً ＊ علينا فقد أُعْطِيت نافلة الفضل

أصل «النافلة» الفضل أى أعطيتِ الفضلَ عليها، قال: «النافلة» التى هى من الفضل ماتُعَدُّ من الفضل و«النافلة» الزيادة، و«النافلة» الغنيمة، قال لبيد:

• لله نافلة الأجلِّ الأفضلِ •

ومنه: «إن فلانا يصلى نافلةً» أى فضلا على صلاته المكتوبة، و«النفل» الغنيمة والجمع «أنفال» من قوله جل وعز «يسألونك عن الأنفال».

قال لبيد: إن تقوى ربنا خير نَفَل (١)

＊ يلاحظ أن لفظ «النافلة» هنا يدل على مصطلحين مصطلح الترادف وذلك عندما قال: «أصل النافلة» الفضل أى أعطيت الفضل عليها قال: «النافلة» التى هى من الفَضْل ماتُعَدُّ من الفضل.

وتدل على مصطلح «المشترك اللفظى» عندما قال: إن «النافلة»

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٨٨: ٨٩.

والغنيمة» ففى هذا المثال نجد أن هناك ترادفا من جانب ومشتركا لفظيا من جانب آخر.

٥.وقال:

ويعوذ بالأرطى إذا ماشَفَّه * قَطْر وراحته بَلِيلٌ زعزع

«العَوْذ» و«اللَّوْذ» واحد. يقول: يلجأ إليه ليمتنع به. و«فلان يعوذ بفلان» أى يلجأ إليه ويستتر به»[١].

* يلاحظ أن الشراح نصوا هنا على أن «العوذ» و«اللوذ» واحد أى من «الترادف» يقال: «فلان يعوذ بفلان» أى يلجأ إليه ويستتر به فهما بمعنى الملجأ والملاذ.

٦.وقال:

فنحالها بمُذَلَّقين كأنما * بهما من النضح المجدح أيدع

وشُبْتُه ومذقنه وغلثته» واحد»[٢].

يلاحظ أن «شبته» و«مذقته» و«غلثته» واحد أى بمعنى واحد أى من الترادف اللفظى، وإذا ذهبنا إلى المعاجم العربية لنعرف معنى تلك الألفاظ وجدنا أن ابن منظور يقول: «الشوب: الخلط. شاب الشىء شوبا. خلطه وشبته أشوبه: خلطته فهو مشوب»[٣] وقال في مادة

---

(١) اللسان. (شوب).
(٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٧.
(٣) نفسه ١ / ٢٩.

«غلث» : «الغلث: الخلط، وفي المحكم الغلث خلط البر بالشعير أو الذرة، وعم به بعضهم غلثه يغلثه بالكسر، غلثا فهو مغلوث، وغليث واغتلثه»[1].

وفي اللسان أيضا : «المذيق: اللبن الممزوج بالماء، مذق اللبن يمذقه مذقا فهو ممذوق ومذيق ومذق: خلطه»[2] إذن الألفاظ الثلاثة معناها واحد ألا وهو «الخلط».

٧.وقال:

قصر الصبوح لها فبشرج لحمها * بالنى فهى تثوخ فيها الإصبع

.... ويقال «الثوخ» «السوخ» واحد»[3].

* نلاحظ أنه عد «الثوخ» و«السوخ» بمعنى واحد أى من الترادف وهذا ماأكدته المعاجم ففى اللسان : «ثاخ الشيء ثوخا : ساخ. وثاخت قدمه في الوحل تثوخ وتثخ: خاضت وغابت فيه[4] وفي مادة (ساخ) قال: «ساخت بهم الأرض تسوخ سوخا وسئوخا وسوخانا إذا انخسفت، وكذلك الأقدام تسوخ في الأرض وتسيخ: تدخل فيها وتغيب مثل: ثاخت»[5].

٨.وقال:

يتنابهان المجد كل واثق * بلائه واليوم يوم أشنع

---

(١) اللسان (غلث).

(٢) اللسان (مذق).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٤.

(٤) اللسان (توخ).

(٥) اللسان (سوخ).

ويوم أشنع، أى كريه، و«عبوس» و«قمطرير» و«عصيب. وعصبصب ونَحْسٌ» بمعنى واحد»(١).

نلاحظ أن الألفاظ «أشنع» و«عبوس» و«قمطرير» و«عصيب» و«عصبصب» و«نَحْس» بمعنى واحد أى كريهة فهى ألفاظ مترادفة.

٩.وقال:

جَاوَزْتُه حين لايَمْشِي بِعَقْوَته * إلا المَقَانِبُ والقُبُّ المَقَارِيحُ

ويقال: «نزلنا بِعَقْوة فلان، وبِذَراه، وبِحَرَاه» بمعنى واحد» أى بجانبه»(٢).

* فهذا نص على القول بأن: «نزلنا بعقوة فلان وبذراه وبحراه بمعنى واحد أى بجانبه فهى ألفاظ مترادفة.

١٠.وقال:

أجاز إليها لجة بعد لجة * أَزَلُّ كغُرْنَيْق الضُّحُول عموج

و«الأزل، والأرسح، والأرصع، والأمسح» واحد، وهو الذى أَلْيَتُه مستوية مع ظهره، يعنى الغائص يريد أنه أجاز إلى هذه الدرة»(٣).

* نلاحظ هنا أن «الأزل والأرسح والأرصع والأمسح واحد أى ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد وهو الذى أليته مستوية مع ظهره أى دقيق الألية وهذا ماأكدته المعاجم فلقد جاء في لسان العرب: «الرصع: دقة الألية، ورجل أرصع: لغة في الأرسح»(٤) وفي موضع آخر: «والأمسح: الأرسح»(٥).

---

(١) [illegible] أشعار الهذليين ١/ ٣٨ (٢) نفسه ١/ ١٢٧.
(٤) اللسان (رصع). (٥) اللسان (مسح).

١١. وقال:

وإن غلا مانيل في عهد كاهل * لطِرْفٌ كَنَصْلِ المشرفى صَرِيحُ

و«الصريح» الخالص، ويروى «قريح» وهو الخالص أيضا»(١).

نلاحظ أن «الصريح» و«القريح» بمعنى واحد ألا وهو «الخالص» فهما من الألفاظ المترادفة.

١٢. وقال:

يقولون لماجُشَّت البئر أَوْ رِدُوا * فليس بها أدنى ذِفَافٍ لِوَارِدِ

«جُشَّت» أى كُسِحَت وأخرج ترابها، و«الجَشُّ» كنس البئر حتى تخرج حمأتها ويصفو ماؤها، يقال: «جشها» و«نثلها» أو «نبثها» بمعنى واحد»(٢).

* يلاحظ أن «الجش» والنثل والنبش بمعنى واحد وهو كنس البئر حتى تخرج حمأتها ويصفو ماؤها، وهذا ماأكدت عليه المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «وجَشَّ البئر يجشها جَشًّا وجَشْجَشَها»: نَقَّاها»(٣).

١٣. وقال خالد بن زهير:

متى ماتَشَأْ أحْمِلْكَ والرأسُ مائلٌ * على صَعْبَةٍ حَرْفٍ وشيكٍ طُمُورُها

«وشيك طمورها» أى سريع وُثُوبُها، يقال: «طَمَر» و«طَفَرَ» و«ضَبَر» و«أبز» و«وثب»(٤).

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤٩.

(٢) نفسه ١ / ١٩٤.

(٣) اللسان (جشش).

(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢١٤.

* نلاحظ أنه نص على أن «طمر» و«طفر» و«ضبر» وأبز» و«وثب» بمعنى واحد أى أنها ألفاظ مترادفة بمعنى الوثوب والسرعة، وهذا ماأكدته المعاجم فلقد جاء في اللسان: «ضَبَر الفرس يضبرُ ضَبْرًا وضَبَرَانًا إذا عَدَا، وفي المحكم: جمع قوائمه ووثب»[1]، وفي اللسان أيضا: «وطَمَرَ يَطْمِرُ طَمْرًا وطُمُورًا وطَمَرَانا: وثب»[2]، وفيه أيضا: «والطَّفْرُ: الوُثُوب»[3].

١٤.وقال:

يُطِيلُ ثَوَاءً عِنْدَهَا لِيَرُدَّهَا * وهيهات مِنْهُ دُورُها وقُصُورُها

الأصمعي: «يظل يُصَادِي وُدَّها لِيَرُدَّها» «يُصَادى» يُدَارى و«يُسَانى» و«يُدَالى» و«يداجى» بمعنى واحد[4].

* يلاحظ أن «المساناة» و«المصادة» و«المداجاة» ألفاظ مترادفة بمعنى المداراة والملاينة في المطالبة وهذا ماأكدت عليه المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «والمساناة: الملاينة في المطالبة والمساناة: المصانعة، وهي المداراة وكذلك المصاداة والمداجاة»[5].

١٥.وقال صخر الغَيّ:

أَعَيْنَيَّ لايبقى على الدهر فادر * بِتَيْهُورَةٍ تحت الطِّخَافِ الْعَصَائِب

(١) اللسان (ضبر). (٢) اللساة (طمر).
(٣) اللسان (طفر). (٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢١٥.
(٥) اللسان (سنا).

«الطخاف» مارق من الغيم، وهو «الطهاء» أيضا»[1].

يلاحظ أن «الطخاف» و«الطهاء» من الألفاظ المترادفة بمعنى مارق من الغيم، وقد أكدت المعاجم على ذلك، فلقد جاء في اللسان: «والطهي: الغيم الرقيق، وهو الطهاء لغة في الطخاء»[2].

١٦. وقال:

إني سينهى عني وعيدهم * بيض رهاب ومجنأ أجد

«رهاب»: رقاق.. قال: «رهاب» و«رهاق» واحد[3].

* جاء هذا البيت في اللسان وفسر «الرهاب» بأنه جمع «رهب» ومعناه النصل الرقيق من نصال السهام[4] فالرهاب و«الرهاق» واحد أى من الألفاظ المترادفة.

١٧. وقال:

أبا المثلم مهلاً قبل باهظة * تأتيك مني ضروس نابها عصل

«باهظة» أمر يبهظك يكرثك ويشق عليك.... يقال: «فدحه وبهظه وكربه وغنظه وكرثه» بمعنى واحد»[5].

* يلاحظ أن الألفاظ: «فدحه، وبهظه، وكربه، وغنظه وكرثه» ألفاظ مترادفة ومعناها واحد وهو «اشتد الأمر عليه فلقد جاء في

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٤٦. (٢) اللسان (طها).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٥٦: ٢٥٧.

(٤) اللسان (رهب). (٥) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٧٠: ٢٧١.

اللسـان» «وكـربه الأمـر والغم يـكربه كـربا: اشتـد عليه فـهـو مكـروب وكـريب»[1]، وفي اللسان أيضا: «بهظنى الأمر والحمل يبهظنى بهظا أثقلنى وعجزت عنه وبلغ منى مشقة، وفي التهذيب. ثقل على وبلغ منى مشقته. وكل شيء أثقلك فقد بهظك وهو مبهوظ، وأمر باهظ: أى شاق»[2].

١٨. وقال مالك بن خالد:

أناس برتنا الحرب حتى كأننا * جذال حكاك لوحتها الدواجن

و«الدواجن» و«الرواجن» سـواء قـال: الدواجن: التى قـد دجنت وذلك أنها تطلى بالقطران ثم تحتك فتألف ذلك»[3].

* نلاحظ أنه نص على أن «الدواجن» و«الرواجن» سـواء أى أنهـما من الألفاظ المترادفة ومعناهما واحد وهي الناقة أو الشاة التى لزمتا المبرك وهذا مانص عليه ابن منظور حين ذكر ذلك البيت ثم علل بمثل ماعلل به شارح الديوان وقال: «وذلك لأن الإبل الجربة تحبس في المنزل لئلا تسرح في الابل فتعديها، فهي تحتك بأصل ينصب لها لتشفى به في المبـرك»[4] وجاء في اللسان أيضا: «رجن بالمكان يرجن رجونا إذا أقام به»[5].

---

(١) اللسان (كرب).
(٢) اللسان (بهظ).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٥٠.
(٤) اللسان (دجل).
(٥) اللسان (رجن).

١٩. وقال:

وقلت من يَثْقَفُوه تبك حَنَتَهُ * أو يَأْسِرُوه يَجِعْ فيهم وإن طَعِمُوا

«حَنَتَه» و«طَلَّته» و«ربضه» و«رُبْضُه» و«جارَته» و«حَاله» و«عِرْسه» و«قَعِيدُته» و«زوجته» و«حليلته» و«امرأته» كله بمعنى واحد»[١].

* يلاحظ أنه قد نص على ألفاظ كثيرة مترادفة ومعناها واحد وهى زوجة الرجل يقال: «حَنَتَه» و«طَلَّته» و«رَبْضَه» و«رُبْضَه» و«جارته» و«حاله» و«عِرْسه» و«قعيدته» و«زوجته» و«حليلته» و«امرأته» كله بمعنى واحد.

٢٠. وقال الأعلم:

وأَحْسِبُ عُرْفُطَ الزَّوْرَاءِ يُؤْدِي * عَلَيَّ بِوَشْكِ رَجْعٍ واسْتِلالِ

«آداه» و«أعداه» و«أعانه» بمعنى واحد»[٢].

* يلاحظ أنه نص على أن «آداه» و«أعداه» و«أعانه» بمعنى واحد، أى أنها من الألفاظ المترادفة، وإذا ذهبنا إلى ابن منظور وجدناه يقول: «العدوى» النصرة والمعونة. وأعداه عليه: نصره وأعانه. واسْتَعْداه: اسْتَنْصَره واستعانه.... وأعداه عليه: قَوَّاه وأعانه عليه.... ويقال: استأداه بالهمز، فآداه أى أعانه وقواه»[٣].

٢١. وقال:

كَأَنَّ مُلَاءَتَيَّ على هِزَفٍّ * يَعُنُّ مع العَشِيَّة للرِّئَالِ

قال: «هِزَفّ» و«هِجَفّ» واحد وهو الجافى»[٤].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٦.
(٢) نفسه ١ / ٣١٨.
(٣) اللسان (عدا).
(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣١٩.

وجدنا أنه نَصَّ على أن «الهَزَفّ» و«الهَجَفّ» معناهما واحد وهو الجافي من الظِّلْمان، وهذا مانصت عليه المعاجم أيضا، ففي اللسان: «والهزف» الجافي من الظلمان، وقال يعقوب: هو الجافي الغليظ مثل الهجف»[1].

٢٢. وقال:

وَلَعَمْرُ عَرْفك ذى الصُّمَاخ كما * عَصَب السِّفَادُ بغضبة اللِّهَم

و«الصُّماح» و«الصُّماخ» بالحاء والخاء جميعا النتن »[2].

* يلاحظ أنه نَصَّ على أن «الصماح» و«الصماخ» بالحاء والخاء جميعا النَّتْن أى أن معناهما واحد وهما من الألفاظ المترادفة وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «والصماح: العرق المنتن، وقيل: خبث الرائحة من العرق»[3].

٢٣. وقال:

إذا النُّفَسَاءُ لم تخرس بِبَكْرِهَا * غلاما ولم يُسْكَت بِحَتْر فَطِيمُها

و«الحتر» و«الحنز» الشيء القليل، و«الحكر» و«الخمرة» و«الخبرة» الشيء القليل»[4].

* نَصَّ الشارح على أن «الحتر» و«الحكر» و«الخمرة» و«الخبرة» كلها ألفاظ مترادفة بمعنى الشيء القليل، وهذا ماأكدته المعاجم ففي اللسان: «والحتر: الشيء القليل»[5] وقال «الحكر» بالتحريك: الماء القليل المجتمع، وكذلك القليل من الطعام واللبن»[6].

---

(١) اللسان (هزف). (٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٤. (٣) اللسان (صمع).
(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٧. (٥) اللسان (ختر). (٦) اللسان (حكر).

٢٤. وقال مالك بن خالد الخناعي:

حتى أُشِبَّ له رَامٍ بِمُحْدَلَةٍ * ذو مِرَّةٍ بِدِوَارِ الصيد وجّاسُ

«أشِبَّ» و«أتيح» و«قدر» سواء»(١).

* يلاحظ أن الألفاظ «أشب» و«أتيح» و«قُدِر» كلها مترادفات بمعنى واحد، وإذا ذهبنا إلى المعاجم لنعرف معناها وجدنا ابن منظور يقول: «وأتيح له الشيء أى قُدِّرَ أو هُيِّئ له»(٢).

٢٥. وقال عُمَيْر بن الجعد:

يَسَرٍ إذا كان الشِّتَاءُ ومُطْعِمٍ * للحم غير كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ

وكبنة جاف و«العلفوف» الجافى أيضا»(٣).

* يلاحظ أنه نص على أن «الكبنة» و«العلفوف» بمعنى واحد ألا وهو الجافى. وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «التهذيب»: الكسائى رجل كبنة وامرأة كبنة للذى فيه انقباض»(٤).

وجاء فيه أيضا: «والعلفوف: الجافى من الرجال والنساء»(٥).

٢٦. وقال أمية بن أبى عائذ:

فأوردها فَيْحُ نَجْمِ الفُرُو * ع من صَيْهَدِ الحَرِّ بَرْدَ السَّمَالِ

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤٠. (٢) اللسان (تيح).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٦٣. (٤) اللسان (كبن).

(٥) اللسان (علف).

«الصَّيْهد» شدة وقع الشمس، يقال: «صهدته الشمس» و«صخدته» إذا اشتدت عليه»[1].

يلاحظ أن الشارح لديوان الهذليين جعل «صهدته الشمس و«صخدته» من الألفاظ المترادفة بمعنى واحد وهو: «إذا اشتدت عليه»، وهذا ماأكدته المعاجم فلقد جاء في اللسان: «صهدته الشمس: لغة في صخدته. ابن سيده: صهدته الشمس تَصْهَدُه صَهْدًا وصَهَدَانًا: أصابته وحميت عليه. والصَّيْهَد: شدة الحر»[2].

٢٧. وقال:

فأوردها مَرْصَــدًا حافظـا * به ابن الدُّجَى لاطئا كالطِّحَال

«ابن الدجى» و«الدُّجى» الواحدة «دُجْيَة» وهي هاهنا بيت القانص وهي «الحفرة» و«القترة» و«البُرْأة» و«الزُّبْيَة»[3].

* نلاحظ أن «الدجية» و«القترة» و«البرأة» و«الزبية» ألفاظ مترادفة ومعناها واحد وهي«بيت القانص»، وهذا ماأكدته المعاجم فلقد جاء في اللسان: «والبرأة بالضم: قترة الصائد التي يكمن فيها والجمع بُرًا»[4] وقال أيضا: «والدجى جمع دجية لِقُتْرَة الصائد»[5] وقال أيضا: «والزبية: حفرة يستتر فيها الصائد»[6].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠١.
(٢) اللسان (صهد).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٧.
(٤) اللسان (برأ).
(٥) اللسان: (دجا).
(٦) اللسان (ربى).

٢٨. وقال:

كخشرم دبـــر له أزمـل * أو إجمر حش بصلب جزال

«الخشرم» النخل وكذلك «الدبر»[١].

نلاحظ أن «الخشرم» و«الدبر» من الألفاظ المترادفة ومعناهما واحد ألا وهو «النحل» وهذا مانصت عليه المعاجم أيضا، ففي اللسان: «الخشرم: جماعة النحل والزنابير»[٢] وفيه أيضا «والدبر بالفتح: النحل والزنابير»[٣].

٢٩. وقال:

فذلك يوم لن ترى أم نافع * على مثفر من ولد صعدة قندل

و«قندل» ضخم الرأس وكذلك «عندل»[٤].

يلاحظ أن «قندل» وكذلك «عندل» من الألفاظ المترادفة ومعناها «ضخم الرأس» ولقد وجدنا أن المعاجم نصت على هذا الترادف، فهذا ابن منظور يقول: «والعندل هو العظيم الرأس مثل القندل»[٥].

٣٠. وقال إياس بن سهم بن أسامه:

فسو ابنتي عم وإن كنت خاسلا * فتـاة فغير الحارثية فاخسل

«الخاسل» الذي ينفي الردىء من الجيد، و«الخسالة» و«السحالة» واحد وهو الباقي من كل شيء والنفاية»[٦].

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٨. (٢) اللسان (خشرم).
(٣) اللسان (دبر). (٤) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٢٤: ٥٢٥.
(٥) اللسان (عندل). (٦) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٢٩.

* يلاحظ أن لفظي «الخسالة» و«السحالة» من الألفاظ المترادفة ومعناها «الباقي من كل شيء والنُّفَاية»، وفي اللسان: «والخسالة والحسالة: الرديء من كل شيء»[1] وفيه أيضا: «وكل ماسحل من شيء فماسقط منه سحالة»[2].

٣١. وقال:

وِمِنّا الذي لَاقَى الْفَوَارِسَ بالشَّفَا * هِزَبْرًا عليه جُنَّةُ الموت ضَيْغَمًا

«الهزبر» الشديد، و«الضيغم» الشديد أيضا»[3].

* يلاحظ أن لفظي «الهربز» و«الضيغم» من الألفاظ المترادفة ومعناهما «الشديد» وإذا ذهبنا إلى المعاجم اللغوية وجدنا أن لفظ «الشديد» صفة «للعض» ولذلك سمي الأسد ضيغما، فهذا ابن منظور يقول: «الضغم: العض الشديد، ومنه سمي الأسد ضيغما بزيادة الياء»[4] وكذلك «الهزبر» من أسماء الأسد»[5].

٣٢. وقال عمرو ذو الكلب:

ومالبث القتال إذا التقيا * سِوَى لَفْتِ الْيَمِينِ على الشِّمَالِ

ويقال أيضا: «عوى يده» و«عَصَدَها» إذا لواها بمعنى واحد[6].

---

(١) اللسان (خسل). (٢) اللسان (سحل).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٤١. (٤) اللسان (ضغم).
(٥) ينظر: اللسان (هزبر). (٦) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٧٠.

يلاحظ هنا أن «عوى يده» و«عصدها» بمعنى واحد أى من الترادف ومعناهما «لواها» وهذا ماأكدت عليه المعاجم ففى اللسان: «والعَيّ في كل شيء: اللَّيّ»(1) وفيه أيضا: «العَصْد: اللَّيّ»(2).

٣٣. وقال قيس بن عَيْزارة:

صَبْحَاءُ مُلْحِمَةٌ جريمةُ واحدٍ * أَسِدَتْ وَنَازَعَها اللَّحَامُ أُسُودُ

قال: «أَسِدَت» كَلِبت. أبو عمرو: «أَسِدَت» استأسدت «أسد» و«فهد»(3).

يلاحظ أن «أسِدَ» و«فَهِدَ» بمعنى واحد أى من الألفاظ المترادفة.

٣٤. وقال:

إن النعوس بها داءٌ يُخامِرُهَا * فَنَحْوَهَا بَصَرُ العينين مَخْزُورُ

وَيَلْمَحُهَا لِقْحةٌ إذا تأوّبهم * مِشْعٌ شآمية فيها الأعاصير

«مسع» اسم من أسماء الشمال، «مِسْعٌ» و«نِسْع»(4).

يلاحظ أن «المِسْع» و«النِّسْع» واحد، وهو من أسماء الشمال، وهذا ماأكدت عليه المعاجم ففى اللسان: «الأصمعى: يقال لريح الشمال مِسْع ونِسْع»(5).

(1) اللسان (عوى).

(2) اللسان (عصد).

(3) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٩٩.

(4) اللسان (مسع).

(5) نفسه ٢ / ٦٠٧.

يلاحظ أن «المِسْع» و«النِّسْع» واحد، وهو من أسماء الشمال، وهذا ماأكدت عليه المعاجم ففي اللسان: «الأصمعي: يقال لريح الشمال مِسْع ونِسْع»[1].

٣٥.وقال ربيعة بن الجَحْدر:

وقِرْنٍ كَمِيٍّ قد تَرَكْت مُجَدَّلاً * تَطُوفُ عليه الخَامِعَاتُ اللَّغَاوِسُ

«اللَّغَاوس» و«اللَّوَاغِس» و«الجَوَارس» بمعنى واحد وهي الأواكل[2].

* يلاحظ أن «اللَّغَاوس» و «اللَّوَاغس» و«الجوارس» بمعنى واحد وهي الأواكل فهي من الألفاظ المترادفة، وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «واللَّغْوَس: السَّرِيع الأكل»[3] وفيه أيضا: «أبو عبيد: والجَرْسُ الأكل، وقد جَرَسَ يَجْرُسُ، والجارِّس: الكثير الأكل»[4].

٣٦.وقال عبد مناف بن ربع:

فالطعن شَغْشَغَةٌ والضرب هيقعة * ضَرْبَ المُعَوِّلِ تحت الدِّيمة العَضَدَا

يقال: «عَضَدَ يَعْضِدُ» إذا قطع وهو «العَضد» و«الشَّذَب»[5].

* يلاحظ أن «العضد» و«الشَّذَب» بمعنى واحد فهما من الألفاظ المترادفة ومعناهما واحد ألا وهو القطع، فلقد جاء في اللسان «وعَضَدَ الشَّجَرَ يَعْضِدُه بالكسر عَضْدًا فهو مَعْضُود وعَضِيد واسْتَعْضَدَه قطعه بالمِعْضد»[6].

---

(١) اللسان (مسع). (٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٤٦. (٣) اللسان (لغس).
(٤) اللسان (جرس). (٥) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٧٤. (٦) اللسان (عضد).

٣٧. وقال أيضا:

ولقد أتاكم ماتصوب سيوفنا * بعد الهوادة كل أحمر صمصم

و«صمصم» ليث من الرجال، إذاكان له كلام وعارضة، وهم «المليثة» و«الملاوث»[١].

* يلاحظ أنه عرف «الصمصم» بأنه ليث من الرجال، إذا كان له كلام وعارضة وقال وهم «الملبسه» و«الملاوث» وهذا ماأكدته المعاجم فلقد جاء في اللسان: «ورجل صمم وصمصم وصمصام وصمصامة وصمصم وصماصم: مصمم، وكذلك الفرس الذكر والأنثى فيه سواء، وقيل: هو الشديد الصلب... أبو عبيد: الصمصم بالكسر: الغليظ من الرجال»[٢].

٣٨. وقال أبو شهاب المازني:

ينبوك أنا نفرج الهم كله * بحق وأنا في الحروب مساعر

* «مساعر» جمع مسعر وهو الذى يسعر الحرب، يوقدها كماتسعر النار، «وسعر النار» مخوضها الذى تفتح به، وهو «المحراث» و«المحضأ» و«المحضج» أيضا»[٣].

* يلاحظ أن «مسعر النار» هو «المحراث» و«المحضأ» و«المحضج» كلها ألفاظ مترادفة ومعناها واحد ألا وهو مخوض النار الذى تفتح به. وهذا ماأكدته المعاجم، ففى اللسان: «والمسعر والمسعار: ماسعرت به،

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٨٧. (٢) اللسان (صمم).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٩٥.

ويقال لماتحرك به النار من حديد أو خشب : مسعر ومسعار.. ومسعر الحرب : موقدها»[1] وفي اللسان أيضا : «والمحضأ : العود الذى تحضأ به النار»[2] وفيه أيضا : «والمحضب والمحضج والمسعر : مايحرك به النار»[3].

٣٩. وقال عمرو بن أبي جمرة:

يلغوا قومنا الصواهل أنا * قد نبذنا بحلية الأوزارا

«الأوزار» مايحملون وهى «الأزفار» يقال جاء يحمل وزره وزفره»[4].

* يلاحظ أن «الأوزار» و«الأزفار» معناهما واحد وهو مايحمل، وهذا ماأكدته المعاجم، ففى اللسان : «ووزر وزرا : حمله»[5] وفيه أيضا : «والزفر : القربة والزفر : السقاء الذى يحمل فيه الراعى ماءه، والجمع أزفار»[6].

٤٠. وقال عامر بن سدوس:

نشق التلاع الحولم ترع قبلنا * لنا الصارخ الحثحوث والنعم الدثر

و«الحو» يريد الخضر التى قد اسودت من الري.

---

(١) اللسان (سعر).

(٢) اللسان (حضأ).

(٣) اللسان (حضج).

(٤) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٠٠.

(٥) اللسان (وزر).

(٦) اللسان (زفر).

«اللُّمَى» و«اللُّعْسَة» و«الحُوَّة» سواد ليس بخالص[1].

* يلاحظ أن ألفاظ «اللمى» و«اللعسة» و«الحوة» من المترادفات ومعناها سواد ليس بخالص، وهذا ماأكدته المعاجم، ففي اللسان: «الجوهري. وبعير أَحْوَى: إذا خالط خضرته سواد وصفرة»[2] وفيه أيضا: «واللُّمَى بالضم: لغة في اللَّمَى (عن الهجرى) واللمى مقصور: سُمْرَة الشفتين واللِّثَات يُسْتَحْسَن، وقيل: شُرْبَة سَوَاد»[3].

وفيه أيضا: «اللَّعَسُ: سَوَادُ اللِّثَة والشَّفَة، وقيل: اللَّعَسُ واللُّعْسَة سَوَادٌ يَعْلُو شَفَة المرأة البيضاء، وقيل: هو سواد في حمرة»[4].

٤١. وقال عبد الله بن أبي ثعلب:

فماذا هنالك من حُرَّة * مُوَلْوِلَةٍ له لاتُرَدُّ اللَّقَاما

«اللِّقَام» و«اللِّثَام» واحد[5].

* يلاحظ أن «اللِّقَام» و«اللِّثَام» من المترادفات حيث عبر الشارح بأن معناهما واحد، وإذا ذهبنا إلى المعاجم لنعرف معناهما وجدنا صاحب اللسان يقول: «اللِّثَام: رد المرأة قِنَاعها على أنفها، ورَدُّ الرجل عمامته على أنفه»[6] وفيه أيضا: «ولَقَّم البعيرَ إذا لم يأكل حتى يُنَاوِلَه بيده»[7].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٢٩.

(٢) اللسان (حوى).

(٣) اللسان (لما).

(٤) اللسان (لعس).

(٥) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٨٨.

(٦) اللسان (لثم).

(٧) اللسان (لقم).

٤٢.وقال أبو صخر الهذلي:

كموز السقي في حائر غدق الثرى * عذاب اللمى يحبين طل المناسب

وحائر، مجتمع الماء، كثير الماء و«حاجر» مثله»[١].

* يلاحظ أن لفظي «حائر» و«حاجر» مترادفان، ومعناهما واحد وهو مجتمع الماء، كثيرة، وهذا ماأكدته المعاجم، ففي اللسان: «الأزهري: والحاجر من مسايل المياه ومنابت العشب مااستدار به سند أو نهر مرتفع والجمع حجران مثل حائر»[٢].

٤٣.وقال:

وعد إلى قوم تجيش صدورهم * يغشى لايخفون حمل الحقائد

واحد «الحقائد»«حقيدة» و«كتيفة» و«ضغينة» و«حسيفة» و«حسيكة»[٣].

* يلاحظ أن الألفاظ «حقيدة و «كتيفة» و«ضغينة» و«حسيكة» مترادفات، وإذا ذهبنا إلى المعاجم وجدنا ابن منظور يقول: «والحقد: الضغن والجمع أحقاد وحقود، وهو الحقيدة والجمع حقائد قال أبو صخر الهذلي:

وعد إلى قوم تجيش صدورهم * بغشى لايخفون حمل الحقائد[٤]

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩١٦. (٢) اللسان (حجر).

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩٣٣. (٤) ينظر: اللسان (حقد).

وفي موضع آخر يقول: «والحَسِيكَةُ: الحقد»[1] ويقول أيضا: «الضِّغْن والضَّغْن: الحقد والجمعُ أَضْغَان، وكذلك الضَّغِينة وجمعها الضَّغَائن»[2]. وقال أيضا: «والكثيفة: السخيمة والحقد والعداوة وتجمع على الكتائف»[3].

٤٤. وقال:

إذا رُمْتَ يوما صُرْمَهَا لم يَزَلْ لها * نَصِيحٌ يُصَادِيني من القلب شَافِعُ

«يُصَادِينِي» و«يدارينى» و«يدالينى» و«يداجينى» بمعنى واحد[4].

* يلاحظ أن الكلمات «يصادينى» و«يدارينى» و«يدالينى» و«يداجينى» بمعنى واحد أى ألفاظ مترادفة، وإذا ذهبنا إلى المعاجم وجدنا ابن منظور يقول: «وصَادَيْتُ الرجل وداجيته ودَارَيْتُه وساتَرْتُه بمعنى واحد.... قال أبو العباس في المصاداة: قال أهل الكوفة هي المداراة، وقال الأصمعي: هى العناية بالشيء، وقال رجل من العرب وقد نَتَجَ نَاقَةً له فقال لما مَخَضَت: بِتُّ أُصَادِيهَا طول لَيْلى، وذلك أنه كره أن يَعْقِلها فَيُعَنِّتَهَا، أو يَدَعَهَا فَتَفرَق أى تَنِدُّ في الأرض فيأكل الذئب وَلَدَها، فذلك مُصَادَاتُه إياها، وكذلك الراعى يُصَادِى إبله إذا عَطِشَت قبل تمام ظِمْئِهَا يمنعها عن القَرَب»[5].

---

(١) اللسان (حسك).

(٢) اللسان (ضغن).

(٣) اللسان (كتف).

(٤) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩٣٤.

(٥) اللسان (صدى).

٤٥. وقال:

وَبَلَّ النَّدَى من آخر الليل جيبها * إذا اسْتَوْسَنَت واسْتَثْقَل الهدف الهِدْرُ

«الهدف» الثقيل وكذلك «الهدر»[١].

* يلاحظ أن «الهَدَف» و«الهِدْر» بمعنى واحد ألا وهو الثقيل ولقد أكدت المعاجم على ذلك، ففي اللسان: «الهدف: الثقيل الوخيم»[٢].

٤٦. وقال مليح بن الحكيم:

طِفْلُ القيام جُمَادِيٌّ تُرَشِّحُه * حيث أرْتَعَنَّ الأراكُ الدَّوْحُ والعُقَدُ

و«العقد من الشجر» جماعة منه، يقال لها: «عُقْدَة» و«عُرْوة»[٣].

* يلاحظ أن لفظى «عُقْدَة» و«عُرْوة» مترادفان ومعناهما جماعة من الشجر، وهذا ماأكدته المعاجم، ففي اللسان: «والعُقْدَة من المرعى: هى الجَنْبَة ماكان فيها من مَرْعَى عام أوّل، فهو عُقْدة وعُرْوة فهذا من الجنبة، وقد يضطر المال إلى الشجر، ويُسَمَّى عُقْدَة وعُرْوَة، فإذا كانت الجنبة لم يُقَل للشجر عقدة ولاعروة»[٤].

٤٧. وقال أبو كبير الهذلى:

يَنْسُلْنَ في طُرُق سَبَاسِبَ حَوْلَه * كقداح نَبْل مُحَبَّرٍ لم تُرْصَفِ

«السباسب» جمع «سَبْسَب» ومثله «البَسْبَس» وهو المستوى البعيد والجمع «البسابس»[٥].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩٥١. (٢) اللسان (هدف).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠١٦. (٤) اللسان (عقد).
(٥) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٨٥.

* يلاحظ أن «السباسب» و«البَسَابس» واحد ومعناهما المُسْتَوِى البعيد، وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «قال الأزهرى: والبَسْبَس شجر تتخذُ منه الرجال. قال الأزهرى: الذى قاله الليث في البسبس أنه شجر لاأعرفه، قال: وأراه أراد السَّبْسَب»[1].

٤٨.وقال:

فَصَدرتُ عنه ظَامِئًا وتَرَكْتُه * يَهْتَزُّ غَلْفَقُهُ كأن لم يكشف

«الغلفق» و«العرمص» و«الطُّحْلُب» الخضرة التى على الماء[2].

* نلاحظ أن «العلفق» و«العرمض» و«الطحلب» كلمات معناها واحد ألا وهو «الخضرة التى على الماء» يعنى الطحلب، وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «الغلفق: الطحلب وهو الخضرة على رأس الماء، ويقال ينبت في الماء ذوورق عِرَاض»[3] وفي اللسان أيضا: «العَرْمَض والعِرْمَاض: الطُّحْلُب، قال اللحيانيُّ: وهو الأخضر مثل الخِطْمِيّ يكون على الماء»[4].

٤٩.وقال ساعدة بن جؤية:

وَافَت بأسْحَمَ فاحم لاضَرّه * قِصَرٌ ولاحَرِقُ المفارقِ أشيب

و«الحرق» المُتَحَاتّ. و«حَرِق» و«مَعِر» سواء[5].

---

(١) اللسان: (بسبس). (٢) شرح أشعار الهذليين ٣/١٠٨٦.

(٣) اللسان (غلفق). (٤) اللسان (عرمض).

(٥) شرح أشعار الهذليين ٣/١١٠٦.

يلاحظ أنه نص على أن «الحرق و«المعر» سواء، ومعناهما المتحات أى الذى قصر شعره، وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «وحرق الشعر حرقا، فهو حرق: قصر فلم يطل أو انقطع»[١] وفي مادة «معر»: «والمعر: سقوط الشعر: ومعر الشعر والريش معرا فهو معر، وأمعر: قل»[٢].

٥٠. وقال:

واستدبروهم يكفئون عروجهم * مور الجهام إذا زفته الأزيب

«زفته» استخفته يقال «زفاه» و«زهاه» و«حزاه» أى استخفه[٣].

* يلاحظ أن الكلمات «زفاه» و«زهاه» و«حزاه» معناها واحد ألا وهو «استخفه» وهذاماأكدته المعاجم، ففى اللسان: «وزفاه السراب يزفيه: رفعه كزهاه. يقال: زفى السراب الآل يزفيه وزهاه وحزاه إذا رفعه»[٤] وإننا نلاحظ عبارة شارح الديوان «زفاه: استخفه» وهى تماما عبارة اللسان: «رفعه» لأن الشيء إذا خف سهل رفعه وحمله.

٥١. وقال:

لها خفان قد ثلبا ورأس * كرأس العود شهبرة نؤول

و«الشهبرة» التى قد أسنت، و«النهشلة» مثلها وهما واحد[٥].

---

(١) اللسان (حرق). (٢) اللسان (معر).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢. (٤) اللسان (زفى).
(٥) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٤٧.

* يلاحظ أن «الشَّهْبَرة» و«النَهْشَلة» معناهما واحد وهى «التى قد أسنت» أى كبرت وصارت عجوزا، وهذا ماأكدته المعاجم، ففى اللسان: «المشهربة والشهبرة: العجوز الكبيرة»[1].

وفيه أيضا: «النهشل: المُسِنّ المضطرب من الكِبَر»[2].

٥٢.وقال:

حُبّ الضَّريكِ تِلادَ المال زَرَّمَه * فَقْرٌ ولم يتخذ في الناس ملتحجا

و«الملتحج» و«المَلْجأ» و«العُصْرة» و«العصر» و«المعتصر» و«المَعْقِل» و«الوزر» كل هذا واحد[3].

نلاحظ أن هناك عدة ألفاظ عبر عنها الشارح لديوان الهذليين بقوله «كل هذا واحد» أى أنها ألفاظ مترادفة وهذا ماأكدته المعاجم ففى اللسان: «والعصر، بالتحريك، والعُصْر والعُصْرَة: الملجأ والمنجاة»[4] وفيه أيضا: «والملتحج: الملجأ مثل الملتحد»[5].

٥٣.وقال المتنخل الهذلى:

مُسْتَدْبِرًا يَزْعَبُ قُدّامَهُ * يرمى بِعُمّ السَّمُرِ الأَطْوَلِ

و«يزعب» أيضا يملأ ويرو «يرعب» و «واد مرعوب» أى مملوء[6].

---

(١) اللسان (شهرب).
(٢) اللسان (فهشل).
(٣) شرح أشعار الهذليين.
(٤) اللسان (عصر).
(٥) اللسان (لحج).
(٦) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٥٦.

* يلاحظ أن «يزعب» و«يرعب» معناهما واحد بمعنى يملأ فهما من الألفاظ المترادفة، وهذا ماأكدته المعاجم، ففى اللسان: «زعب الإناء يزعبه زعبا: ملأه»[1] وفي مادة «رعب»: «ورعب: فعلٌ مُتَعَدٍّ، وغير متعد، تقول: رعب الوادى فهو راعب إذا امتلأ بالماء، ورَعَبَ السيل الوادى إذا ملأه»[2].

٥٤. وقال:

لِلْقُمْرِ من كُلِّ فَلَا نَالَهُ * غَمْغَمَةٌ يَقْزَعْنَ كَالْحَنْظَلِ

«يقزعن» يمرن في السير مَرًّا سريعا... ويقال «مَرَّ يَقْزَع» «ويَمْصَع» و«يَهْزَعُ» و«يمزع» إذا مَرَّ مَرًّا سريعا و«القزع» و«المَصْع» و«الهَزْعُ» و«المزْع» المَرُّ السريع»[3].

* يلاحظ أن الألفاظ «القزع» و«المَصْع» و«الهَزْع» و«المزع» ألفاظ مترادفة ومعناها واحد ألا وهو «المَرُّ السريع» وإذا ذهبنا إلى المعاجم لنتأكد من ذلك وجدنا ابن منظور يقول: «المزع شدة السير.... مَزَعَ البعيرُ في عَدْوه يَمْزَعُ مزعا: أسرع في عدوه، وكذلك الفرس والظَّبْيُ، وقيل: العَدْوُ الخفيف، وقيل: هو أول العدو وآخر المشى، ويقال للظبى إذا عدا: مَزَعَ وقزع»[4].

---

(١) اللسان (زعب).

(٢) اللسان (رعب).

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٥٧.

(٤) اللسان (قزع).

وفيه أيضا : «المَصْع : التحريك ، وقيل : هو عَدْوٌ شديد يحرك فيه الذَّنب ، ومَرَّ يَمْصَعُ أى يُسْرِع مثل يَمْزَع»[1] .

٥٤.وقال:

كَالْوَقْفِ لاَوَقْرَ بها هَزْمُهَا * بالشَّرْعِ كالْخَشْرَم ذى الأَزْمل

«الشَّرْع» و«الخَشْرم» النحل أى الزنابير الكبار ويسمى «الدَّبْر» أيضا[2] .

يلاحظ أن ألفاظ «الشَّرع» و«الخَشْرم» و«الدَّبْر» من المترادفات ومعناها واحد ألا وهو «الزنابير الكبار» وهذا ماأكدته المعاجم ، ففى اللسان : «والدَّبْر ، بالفتح : النَّحْل والزَّنَابير ، وقيل : هو من النحل مَالاَيأْرَى»[3] وفيه أيضا : «الخَشْرَم: جماعة النحل والزنابير»[4] .

٥٥.وقال:

قد حال دون دريسَيْه مُؤَوِّيَةٌ * نِسْعٌ لها بِعِضَاهِ الأرض تَهْزِيز

«نِشع» و«مِسْع» من أسماء الشمال[5] .

* يلاحظ أن «المِسع» و«النَّسْع» من ألفاظ الترادف ومعناها أنها ريح الشمال ، وهذاماأكدته المعاجم : «ففى اللسان : «الأصمعى : يقال لريح الشمال مِسْعٌ ونِسع وأنشد الجوهرى للمتنخل الهذلى ، وقال ابن

---

(١) اللسان (مصع) . (٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٥٩ .
(٣) اللسان (دبر) . (٤) اللسان (خشرم) .
(٥) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦٤ .

برى هو لأبى ذؤيب لا للمتنخل :

قَدْ حَالَ بَيْنَ دَرِيسَيْه مُؤَوبة * نِسْعٌ لها بعضاه الأرض تَهْزِيزُ

قوله : مؤويه : أى ريح تجىء مع الليل»[١].

٥٦.وقال يرثى أباه:

ولا بِأَلَـــدَّ لــه نَــازِعٌ * يُغَــارِى أَخَــاهُ إذا مانَهَــاهُ

«يغاريه» و«يُشَارُّه» و«يُلَاحيه»، ويقال للرجل : «هو يُغَاريه» إذا جعل يماريه ويَعْلَق به ولايكاد يُفْلِتُ منه[٢].

* نلاحظ أن ألفاظ «يغاريه» و«يُشَارُّه» و«يُلَاحيه» ألفاظ مترادفة بمعنى واحد وهو إذا جعل يُمَاريه ويَعْلَق به ولايكاد يُفْلت منه.

٥٧.وقال أسامة بن الحارث:

يَظَلُّ مُحَمَّ الهَمِّ يَقْسِمُ أمْـرَه * بِتَكْلِفَـةٍ هـل آخـر اليوم آئد

«مُحَمَّ الْهَمِّ» يأخذه مثل الزَّمَع، يقال : «أَحَمَّنى هذا الأمر» و«أهمنى» سواء[٣].

* نلاحظ أن عبارة «أحمنى هذا الأمر»، و«أهمنى» سواء، أى من الألفاظ المترادفة، وهذا ماأكدته المعاجم.

ففى اللسان : «وأَحَمَّ الرجل فهو يُحِمُّ إحْمَامًا، وأمر مُحِمٌّ وذلك إذا أخذك منه زَمَعٌ واهتمام»[٤].

---

(١) اللسان (مسع).　(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٧٦.
(٣) نفسه ٣ / ١٢٩٨.　(٤) اللسان (حمم).

(ب) المشترك اللفظي في العربية

تعريف المشترك:

عرفه ابن فارس بقوله: «الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر»[1] أو هو «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[2] أو هو «ما اتحدت صورته واختلف معناه»[3] ومن أمثلته (العين) فإن لها معان كثيرة منها الباصرة. وعين الجيش الذى ينظر لهم، وعين النفس، وهو أن يعين الرجل بمعنى أن ينظر إليه فيصيبه بعين، والجاسوس، ومطر أيام لايقلع وغير ذلك من معانيها الكثيرة، ومثلها: «الخال» لأخى الأم وللشامة في الوجه، وللبعير الضخم وللسحاب»[4].

اختلاف العلماء في جواز وقوعه في العربية:

اختلفت كلمة علماء اللغة القدامى حول هذه الظاهرة بين منكر، ومؤيد ومعتدل.

فمن المنكرين: «ابن درستويه» حيث يقول في لفظة «وجد» فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق بأ هذا اللفظ واحد قد جاء لمعان

---

(١) ينظر: الصاحبى/ ٢٦٩ مؤسسة بدران للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٦٣م/ ١٣٨٢هـ.

(٢) ينظر: المزهر ١/ ٢١٧ طبعة صبيح.

(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحى الصالح الطبعة الثامنة.

(٤) ينظر: المزهر ١/ ١٧٩: ١٨٠.

مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد وهو «إصابة الشيء خيرا كان أو شرا»[(١)] ومن المؤيدين لوقوعه في العربية: الخليل[(٢)]، وسيبويه[(٣)]، وابن فارس[(٤)]، وغيرهم، فلقد ذكر السيوطي كثيرا من العلماء الذين أيدوا وجود المشترك، وممن ذكرهم ابن خالويه، وابن دريد، والأصمعي، والفارابي، والتبريزي وغيرهم[(٥)].

ومن المعتدلين:

أبو علي الفارسي حيث يقول: «اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدًا في الوضع ولاأصلا ولكنه من لغات تداخلت أو تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل»[(٦)].

وإنما كان هذا موضع اختلاف عندهم لأنه أي ـ المشترك ـ خلاف الأصل، إذ إن الأصل هو التباين أي دلالة اللفظ الواحد على معنى واحد. وهذا أساس وضع اللغة والتفاهم بها.

رأى المحدثين من علماء اللغة:

يرى المحدثون من علماء اللغة إمكان وقوع المشترك اللفظي في

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح/ ابن درستويه ١/ ٣٦٤.

(٢) ينظر: المزهر ١/ ٣٧٦.

(٣) ينظر: الكتاب ١/ ٢٤.

(٤) ينظر: الصاحبي/ ٢٦٩.

(٥) ينظر: المزهر ١/ ٣٧١: ٣٧٤.

(٦) ينظر: المخصص لابن سيده ٣/ ٢٥٩ طبعة بولاق ١٣١٦.

العربية[1] وتكاد تتفق كلمتهم على وقوعه في العربية لأسباب وعلل أدت إلى وجوده، يقول أحدهم: «وله من الأسباب مايدعو لوجوده في اللغة من واضع أوأكثر. فالقبائل العربية وهي صاحبة اللغة ـ فالمشترك واقع ملموس وحقيقة لاخيال[2].

أسباب وقوع المشترك:

١ ـ لوقوع المشترك في ألفاظ اللغة العربية أسباب كثيرة أهمها:

١. اختلاف اللهجات العربية:

كان لاختلاف اللهجات أكبر الأثر في وجود المشترك، ومن الأمثلة على ذلك ماروى لنا أبو زيد مثلا، أن قبيلة «تميم» كانت تطلق كلمة «الألفت» على الأعسر، وهو الذى يعمل بيده اليسرى، كأن فيه التفاتا من اليمنى إلى اليسرى. أما قبيلة «قيس» فكانت تطلق هذه الكلمة على الأحمق. ولعلها كانت تلحظ فيه التفاتا من الكيس إلى الحمق[3] كماتطلق عامة العرب على الذئب: «السرحان» و«السيد» وهاتان الكلمتان تطلقان عند هذيل على: «الأسد»[4] وكذلك روى لنا الأصمعى، أن عامة العرب، كانت تطلق: «السليط» على الزيت. أما أهل اليمن فكانوا يطلقونه على دهن السمسم فقط[5].

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس/ ١٩٣.

(٢) ينظر: المشترك اللغوى نظرية وتطبيق د/ توفيق شاهين/ ١٠٥ الطبعة الأولي.

(٣) ينظر: المزهر للسيوطى ١/ ٣٨٩، وفصول في فقه العربية/ ٣٣٠.

(٤) ينظر: المنجد لكراع النمل/ ٦٣.

(٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٨١.

٢. التطور الصوتي:

«فقد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغيير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي... فيصبح هذا اللفظ متحدا مع لفظ آخر يختلف عنه في مدلوله»[١].

ومن الأمثلة على ذلك: «ماروى لنا، من أن: «مَرَدَ: أقدم وعتا، ومرد الخبز: لَيَّنَهُ بالماء»[٢] وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو: «مَرَثَ» ففي المعاجم: «مرث الشيء في الماء: أنقعه فيه حتى صار مثل الحساء» فقد أبدل صوت الثاء هنا تاء، فصارت الكلمة: «مَرَتَ»، وهذه رويت لنا كذلك[٣] ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء، فصارت: «مَرَدَ»، وبذلك ماثلت كلمة: «مَرَدَ» بمعنى: أقدم وعتا.

ومثال ذلك أيضا مافي المعاجم، من قولها: «الفروة: جلدة الرأس والغنى»[٤] وأصل الكلمة بالمعنى الثاني، هو: «الثروة» أبدلت الثاء فاء، على طريقة العربية في مثل: «جدث» و«جدف» و«حثالة» و«حفالة» وماأشبه ذلك.

ومن ذلك أيضا: من أن: دَعَمَ الشيء: قَوَّاه، ودَعَمَه: دفعه وطعنه ورماه بشيء[٥] وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو «دَحَمَ»[٦] بالحاء، فقد

---

(١) ينظر: فقه اللغة د/علي وافي / ١٩٢.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (مرد).

(٣) ينظر: الإبدال لأبي الطيب ١ / ١٥٩.

(٤) ينظر: القاموس المحيط (فروة) ٤ / ٣٧٣.

(٥) ينظر: القاموس المحيط (دعم).

(٦) ينظر: الإبدال لأبي الطيب ١ / ٢٩٤.

تطورت هذه الحاء، وجهرت بسبب مجاورتها للدال المجهورة، فقلبت إلى نظيرها المجهور، وهو العين، فصارت: «دعم» والتبست لذلك بكلمة: «دَعَمَ» بمعنى: قَـوّى، فنشأ الاشتراك اللفظي في هذه الكلمة(١).

٣. الانتقال من الحقيقة إلى المجاز:

لعب الانتقال من الحقيقة إلى المجاز دورا كبيرا في نشأة المشترك، وقد امتلأت المعاجم بكثير من الأمثلة على ذلك. ومن ذلك: لفظ «الهلال» الذى يطلق على هلال السماء، وهلال الصيد (وهو آلة تشبه الهلال يعرقل بها حمار الوحش» وهلال النعل «ذؤابته المشبهة للهلال» وهلال الأصبع المطيف بالظفر، والحية إذا سلخت، والجمل الهزيل من كثرة الضراب، وباقي الماء في الحوض.

فمن الواضح أنه قد وضع في الأصل للدلالة على المعنى الأول، وأن اطلاقه على ماعداه من المعانى السابق ذكرها من قبيل المجاز، لوضوح علاقة المشابهة بينها وبين هلال السماء في صورته أو ضآلته(٢).

٤. اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة:

فقد تقترض اللغة العربية كلمة من لغة أخرى، وهذه الكلمة المقترضة تشبه في صورتها كلمة عربية، ولكنها ذات دلالة تختلف عن دلالة الكلمة العربية فينشأ المشترك.

---

(١) وينظر: فصول في فقه العربية/ ٣٣٢: ٣٣٣.

(٢) ينظر: فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى/ ١٩٠.

ومن الأمثلة على ذلك كلمة: «الحب» بمعنى: الوِدَاد، وهو «حُبّ الشيء» وفيها كذلك: «الحب: الجَرَّة التي يجعل فيها الماء»[1].

والمعنى الأول عربى أصيل، أما الثانى، فهو فيها مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماما للفظ العربى[2].

وفي العربية كذلك: «السُّور: حائط المدينة، والسُّور: الضيافة»[3] والمعنى الأول عربى، أما الثانى فهو لكلمة فارسية، شرفها النبى ﷺ (كماقال صاحب القاموس) حين نطق بها، في قوله عليه الصلاة والسلام: «ياأهل الخندق، قوموا فقد صنع جابر سُورًا. قال أبو العباس ثعلب: إنما يراد من هذا، أن النبى ﷺ تكلم بالفارسية، صنع سورا، أى طعاما دعا إليه الناس»[4].

٥.اختلاف الاشتقاق:

وذلك كأن تؤدى القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة، فينشأ عن ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة يؤدى إلى جعلها من قبيل المشترك وهى ليست منه إلا في الظاهر.

مثل «وجد»: فإنه يجىء ماضيا من الوجدان بمعنى العلم بالشيء أو العثور عليه (فيقال وجدت الضالة إذا عثرت عليها، ووجدت زيدا

(١) ينظر: القاموس المحيط (حب).
(٢) ينظر: المعرب للجواليقى / ١٢٠.
(٣) القاموس المحيط (سور).
(٤) ينظر: المعرب للجواليقى / ١٩٢.

كريما إذا علمته كذلك) ومن الموجدة بمعنى الغضب (فيقال وجدت عليه إذا غضبت) ، ومن الوجد بمعنى الحب الشديد (فيقال وجد به وَجْدًا إذا هويه وتفانى في حبه)[1] . ولفظ (الغروب) : فإنه يجيء مصدرا لغربت الشمس مثلا ، وجمعا للغرب وهو الدلو العظيمة .

نشأته:

ذكر السيوطي في كتابه «المزهر» كيفية نشأة المشترك فقال : « . . .فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين ، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة ، كما روى عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وقد سأله رجل عن النبي ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار : من هذا ؟ قال : هذا رجل يهديني السبيل»[2] .

ونشأة المشترك من واضعين ، ومن واضع واحد جائز الوقوع ، إلا أن تعليل السيوطي لنشأته من واضع واحد قد جانبه الصواب ، وذلك لأنه يشترط في المشترك أن يكون معروفا بين السامع والمتكلم ، أما أن يقصد به التعمية فليس هذا إنشاء لمعنى جديد للفظ فيكون مشتركا ، ولكنه استخدام للمشترك بغرض التمويه .

---

(١) ينظر : الخصائص ٣ / ١١١ ، والمزهر ١ / ١٨٤ : ١٨٥ وفقه اللغة / ١٩١ .

(٢) ينظر : المزهر ١ / ٣٦٩ .

وهذه هى أمثلة المشترك اللفظى من ديوان شرح أشعار الهذليين :

١. قال أبو ذؤيب:

فإن تك أنثى من مَعَدٍّ كريمة * علينا فقد أعطيت نافلةَ الفضل

أصل «النافلة» الفضل أى أعطيت الفضل عليها، قال: النافلة» التى هى من الفضل مِمَّا تُعَدُّ من الفضل و«النافلة» الزيادة، و«النافلة» الغنيمة قال لبيد:

لله نافلة الأَجَلِّ الأفضل

ومنه: «إن فلانا يصلى نافلة» أى فضلا على صلاته المكتوبة، و«النفل» الغنيمة والجمع «أنفال» من قوله جل وعز ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ (سورة الأنفال ١).

قال لبيد:

إن تقوى ربنا خير نفل(١)

٢. وقال:

فافتنهن من السَّوَاء وماؤُهُ * بَثْرٌ وعَانَدَهُ طريق مَهْيَعُ

«بَثْر» هاهنا موضع، وفي موضع آخر: الماء الكثير، و«بثر» اسم ماء أو بلدة فيها الماء(٢).

---

(١) شرح ديوان الهذليين ١ / ٨٧ : ٨٩.

(٢) نفسه ١ / ١٧.

٣.وقال:

عرفت الديار كَرَقْم الدَّوَا * ة يَذْبِرها الكاتِبُ الحِمْيَرِيُّ

«الذَّبْر» القراءة. و«الذ بر» الكتاب كلهم قالوه... قال الأصمعي: «الذبر» القراءة الخفيفة، يقال: «ذبر الكتاب يَذْبِرُه ذَبْرًا» إذا قرأه قراءة سريعة. «الزبر» الكتابة.. غيره: «الزَّبْر» العلم بالشيء والفقه به[١].

٤.وقال:

على أَطْرِقَا بَالِياتُ الخِيَا * مِ إلا الثُّمَامُ وإلا العِصِيُّ

«أطرقا» موضع، وإنما أراد: عرفت الديار على أطرقا. وقال آخرون: «أطرقا» جمع «الطريق» بلغة هذيل»[٢].

٥.وقال:

سَبِيٌّ من يَرَاعته نَفَاهُ * أتِيٌّ مَدَّه صُحَرٌ وَلُوبُ

و«الأتيّ» السيل يجيء يَدْرَأ عليك، لاترأن السماء أصابت موضعا كأنه يصيبُ موضعا بعيدا فيجيء سَيْلَه يَمُرُّ بك و«الأتِيُّ» الجـ ول و«رجل أتِيٌّ» غريب»[٣].

٦.وقال:

فأمَتَدَّ فيه كماأرْسَى الطِّرَافَ بِدْوُ * دَاةِ القَرارة سَقْبُ البيت والوَتِدُ

---

(١) نفسه ١ / ٩٨.

(٢) ١ / ١٠٠ : ١٠١.

(٣) ١ / ١٠٦.

و«الدوداة» الأرجوحة، و«الدوداة» الصحراء الجرداء لاشيء فيها، و«الدوداة» آثار أقدام الناس بين منازلهم وطُرُقهم، ويقال: «الناس يُدَوْدُون» أى يذهبون ويَجيئون، ويقال للرجل: «من أين تدودى؟ أى تجيء»[١].

٧. وقال:

فإنك حَقًّا أىَّ نظرةَ عاشقٍ * نَظَرْتَ وقُدْسٌ دُونَها وَوَقيرُ

و«قُدْس» و«وقير» بلدان... خالد: «قُدْس» و«وقير» جبلان. و«الوَقيرُ» الغنم، ويقال: صاحب الغنم، وحدثنى الزِّيادِى أبو إسحاق قال: دخلت على الأصمعى في مرضه الذى مات فيه قبل وفاته بيومين أو ثلاثة فقلت: ياأبا سعيد، ماالوَقير؟ فأجابنى بضعف صوت فقال: «الوقير» الغنم بكَلْبها وحِمارها ورَاعيها لاتكون وقيرا إلا كذلك[٢] وفي اللسان: «والوقير: الصغار من الشاء» والوقير: الغنم، وفي المحكم: القطيع الضخم من الغنم، قال اللحياتى: زعموا أنها خمسمائة، وقيل: هى الغنم عامة... وقيل: هى غنم أهل السواد، وقيل: إذا كان فيها كلابها ورعاؤها فهى وقير...»[٣].

٨. وقال:

فجاء بمزج لم يَرَ الناس مِثْلَهُ * هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ

---

(١) ١/ ٥٨.

(٢) ١/ ٦٥.

(٣) اللسان (وقر).

الأصمعي: «الضَّحْكُ» الثَّغْرَ الأَبْيَض، و«رجل ضَحُكَ» أبيض الأسنان فَشَبّه بياضَ العَسَلِ به لشدَّة بياض العسل. وقال بعضهم: هو «الطَّلْعُ» شَبّه بياضَ العَسَلِ به.، وقال آخر: هو الزُّبْد. غيره: «الضَّحْك» الطَّلْع بلغة بلحَارث بن كعب.. المفضل: «الضحك» من العَجَب، و«الضَّحْك» الحيض، وأنشد:

وتَضْحَكُ مِنِّيَ شَيْخَةٌ عبشمية * كأنْ لَمْ تر قَبْلى أسِيرًا يَمانِيا

فهذا العَجَبُ وقال الله جل وعز (فضحِكَت) أى حاضت والله أعلم[1].

وفي اللسان حين فَسّر هذا البيت فقال: «والضَّحْكُ هنا الشَّهْد» وقيل: الزُّبْد وقيل: الثَّلج، والضَّحْكُ أيضا: طَلْع النَّخْل حين ينشق وقال ثعلب: هو مافي جوف الطَّلْعة، وضحكت النخلة وأضحكت: أخرجت الضَّحْك أبوعمرو: الضَّحْك: وَلِيعُ الطَّلْعة الذى يؤكل والضَّحْك: النور والضَّحْك: المَحَجّة. وضَحِكَت المرأة: حاضت»[2]

٩.وقال:

إذا الهَدَفُ المِعْزَابُ صَوَّبَ رأسَه * وأمكنه ضَفْوٌ من الثَّلَّة الخُطْلِ

و«الخُطْل» الطِّوَال الآذان يقال: «شاةٌ خَطْلاء وتيس أَخْطَلُ».. والأخطل أيضا: الكثير الكلام[3].

(١) ١ / ٩٦.
(٢) اللسان (ضحك).
(٣) ١ / ٩٧، واللسان (خطل).

١٠.وقال:

فَالْعَيْنُ بعدهم كأن حِدَاقَها * سُمِلَت بشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

«سُمِلَت» فُقِئَت عن الأصمعي. و«السمل» الفقء... أبو عبيدة: «سمرت» و«سملت» سواء.. وقال أبو زيد: «السُّمْلة» جوع يُصيبُ الإنسان حتى تَسْدَر له عينه فتسيل منه الدَّمْعَة فيقال لذلك الدَّمْعة «سُمْلَة» ويقال: «السَّمْل» الخياطة، غيره: و«السَّمْل» أيضا في القصاص أن تُحْمَى المرآة فَتُدْنَى من العين فتذوب العين[١].

١١.وقال:

صَخِبُ الشَّوارِبِ لايزالُ كأنه * عَبْدٌ لآل أبى ربيعةَ مُسْبَعُ

أبو عبيدة: «المُسْبَع» الذى قد أهمل مع السِّباع لخبثه أبو عمرو: «مُسْبَع» مهمل يتركه أهله يعمل مايشاء يقال: «قد أَسْبَعت عبدك على الناس» أى أهملته وكذا هو في لغة هذيل كأنه خَلَا فصار سَبُعًا. وفي لغة غيرهم: «مُسْبَعٌ» دَعِيٌّ، يقال: «المُسْبَعُ» الدَّعِيُّ ليس منهم[٢].

١٢.وقال:

حَدَرْنَاه بالأَثْوَابِ في قَعْرِ هُوَّةٍ * شديدٍ على ماضُمَّ في اللَّحْدِ جُولُها

و«الجول» هاهنا، ماحول القبر من داخله[٣]، و«الجول» أيضا

---

(١) ١/ ٥.

(٢) ١/ ١٣.

(٣) في اللسان (جول) «جدار البئر، قال أبو عبيد: وهو كل ناحية من نواحى البئر إلى أعلاها من أسفلها».

العقبة والناحية من البئر وغير ذلك[1].

١٣.وقال:

وقد أَرْسَلُوا فُرَّاطَهُم فَتَأَثَّلُوا * قَليبًا سَفَاها كالإمَاءِ القَوَاعد

و«سفاها» تُرابها.... و«السَّفَا» في غير هذا، شوك البُهْمَى[2]، و«السَّفَا» التَّمْرُ والزُّبْد»[3].

١٤.وقال:

أحاذر يوماأن تَبِينَ قَرِينَتِي * ويُسْلِمُهَا إِخْوَانُها ونَصِيرُها

«القــــرينـة» في هذا الموضع النَّفْسُ، وفي غـــيـــر هـذا الموضـع الصاحبة... ويقال: «قرينته» إخوانه[4].

١٥.وقال:

فَأَقْسَمْتُ لاأَنفكُ أَحْذُو قَصِيدَةً * تَكُونُ وإِيَاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي

وقد رووا: «تكونان فيها للملا مثلا بعدى».

و«الملأ» الجماعة من الناس، و«الملأ» المفازة أيضا»[5].

١٦.قال صخر الغي:

يُرَوَّعُ من صَوْتِ الغراب فَيَنْتَحِي * مَسَامَ الصُّخُورِ فَهْوَ أهرَبُ هَارِب

---

(١) ١/ ١٧٦ واللسان (جول).

(٢) وفي اللسان: «شوك البهمى والسنبل وكل شيء له شوك» (سفا).

(٣) ١/ ١٩٢: ١٩٣، واللسان (سفا).

(٤) ١/ ٢١٠. (٥) ١/ ٢١٩، واللسان (ملا).

«المسام» الممر السريع يمضى في الصخور، و«المسام» المسرح أيضا»[1].

١١.وقال:

أرقت له مثل لمع البشير * يقلب بالكف فرضا خفيفا

الجمحى: «الفرض» عود وسمعت: القدح، وسمعت: الخرقة والعود أجود. وقال الأصمعى عن بعض أعراب هذيل: ثوب. آخر: «الفرض» الحز في زند النار[2].

وفي اللسان: «الفرض: القدح... والفرض: الترس، قال صخر الغى:

أرقت له مثل لمع البشير * رقلب بالكف فرضا خفيفا

.. والفرض: ضرب من التمر، وقيل: ضرب من التمر صغار لأهل عمان وقال أبو حنيفة: وهو من أجود تمر عمان»[3].

١٨.وقال أبو المثلم الخناعى:

كذى همة آمنا إذ غدت * خلال الصرائم لم تخفض

«تخفض» تقيم. و«الخفض» الإقامة. أبو عمرو: «خفض الرجل» إذا أقام، و«الخفض» الدعة[4].

---

(١) ١/٢٤٨.

(٢) ١/٢٩٥.

(٣) اللسان: (فرض).

(٤) ١/٣٠٥، واللسان (خفض).

١٩. وقال الأعلم:

والحنطىء الحِنْطِيُّ يَمْتَجُ بالعظيمة والرَّغائِبُ

«يَمْتَجُ» يُخْلَط، و«يَمْتَجُ» يُطْعَمُ[١].

٢٠. وقال أبو العيال:

وارجع منيحَتَكَ التى أتْبَعْتَهَا * هُوعًا وَحَدَّ مُذَلَّقٍ مَسْنُونِ

و«هَاعَ الرجل» إذا قاء «الهُوع» القَىء، و«الهوع» العداوة[٢].

٢١. وقال:

كَمَالَفَّ القُطَامِىُّ الْقَطَالم يُونِهِ الطَّلَبُ

«القُطَامِىُّ» اسم للبازى وللصقر وللشاهين[٣].

٢٢. وقال مالك بن خالد:

فيبرح منهم سَاهِفٌ مُتَقَطِّرٌ * يَنُوءُ على شِقٍّ من الرأس وَاجِبُ

و«السَّاهف» الهالك، و«السَّاهف» أيضا العطشان، و«طعام ذو سَهْفَة وذو مَشْرِبة» وهو الذى يأكله الإنسان ويشرب عليه ماء كثيرا... ويقال من «الساهف» «سَهِفَ يَسْهَفُ» إذا مات»[٤].

---

(١) ١/٣١٦، واللسان (مثج).

(٢) ١/٤١٦ واللسان (هوع).

(٣) ١/٤٣١ واللسان (قطم).

(٤) ١/٤٦٨.

٢٣. وقال أمية بن أبى عائذ:

فَسَلِّ الهمومَ بِعَيْرَانَةٍ * مُوَاشِكَةِ الرَّجْعِ بعد النِّقَال

و«النِّقَال» و«المناقلة» ضرب من السَّيْر.... و«النِّقَالُ» الحجارة الصغار(١).

٢٤. وقال:

يُرِنُّ على مُغْزِيَاتِ العِقَاقِ * وَيَقْرُوبهـا قَفَرَاتِ الصَّلَالِ

و«الصَّلَال» ماتَفَرَّق من المطر الواحدة «صَلة» ... و«الصَّلَّة» الماء القليل، «والصَّلَّة» الذى قد وقع فيه المطر، ويقال للأرض «صلة» وللجلد «صَلَّة» وللمطر «صَلَّة»(٢)، وفي اللسان: «الفراء: الصَّلَّة بقية الماء في الحوض، والصلة المطرة الواسعة. والصلة الجلد المنتن، والصلة الأرض الصُّلْبَة، والصَّلَّة صوت المسمار إذا أُكْرِه. ابن الأعرابى: الصَّلَّة: المطرة الخفيفة، والصلة قُوَارة الخُفِّ الصُّلْبَة»(٣).

٢٥. وقال عمرو ذو الكلب:

لئن نَأَيْتُ أو رَمَيْتُ من أَمَمْ

«أو رميت من أمم» أى من قصد. «والأمم» القصد، و«الأمم» أيضا القُرْب(٤).

---

(١) ٢/ ٤٩٧.

(٢) ٢/ ٥٠٠.

(٣) اللسان (صلل).

(٤) ٢/ ٥٧٧ واللسان (أمم).

٢٦. وقال ربيعة بن الكودن:

يعينك مظلوما ويؤذيك ظالما * ويحميك باللين الحسام المطبق

«الحسام» القاطع، والحد نفسه يقال له «الحسام»[١].

٢٧. وقال عبد مناف بن ربع:

وللقسى أزاميل وعمغمة * حس الجنوب تسوق الماء والبردا

«الحس» الصوت، و«الحس» أيضا غير الصوت يقال: و«وجدت حس الحمى» هذا طعم»[٢].

٢٨. وقال:

ومستلفج يبغى الملاجى لنفسه * يعوذ بجنبى مرخة وجلائل

و«المستلفج» الذاهب الفؤاد من الفرق، و«المستلفج» أيضا الفقير»[٣].

٢٩. وقال أبو قلابة:

ومنا عصبة أخرى حماة * كغلى القدر حشت بالثقاب

و«الثقاب» وقود النار والتهابها، و«الثقاب» عود أو بعر يجعل على النار إذا أرادوا تركها لتحفظ لهم النار»[٤].

---

(١) ٢ / ٦٥٩. واللسان (حسم).

(٢) ٢ / ٦٧٥.

(٣) ٢ / ٦٨٥.

(٤) ٢ / ٧١٩ واللسان (ثقب).

٣٠. وقال سارية بن زنيم:

قَعُودٌ في بيوتِ واضعاتِ * يَشُوبُونَ النَّوَاطِلَ بالثَّمِيلِ

«الثميل» بقية الماء الذى يبقى على الحَرّ... و«الثَّمِيلُ» اللبن الحامض»[١].

٣١. وقال البريق الخناعيّ:

بِمُرٍ تجز كأن على ذُرَاه * رِكَاب الشَّأم يحملن البُهَارَ

قال أبو عبد الله: «البُهار» شيء يوزن به العطر شبه «الْوَزْنَة» و«البُهَار» أيضا الصَّنَمُ و«البهار» الخُطَّافُ أيضا»[٢].

وفي اللسان: «والبُهَار: الحِمْلُ، وقيل هو ثلثمائة رطل بالقبطية... والبُهَار: نبت طيب الريح... والبُهَارُ: الخُطَّافُ الذى يطير تدعوه العامة عصفور الجنة»[٣].

٣٢. وقال:

تَشُقُّ التِّلَاعَ الحُوَّلم ترْعَ قَبْلَنَا * لنا الصارخ الحُثْحُوثُ والنَّعَمُ الدَّثْرُ

«الحثحوث» السريع... و«الحثحوث» الكثير[٤].

وفي اللسان: «والحُثْحُوثُ: النَّوْم.. والحثحوث: الدَّاعِي بسرعة

---

(١) ٢/ ٧٣٣ واللسان (ثمل).

(٢) ٢/ ٧٤٢.

(٣) اللسان (بهر).

(٤) ٢/ ٧٥٠.

وهو أيضا السريع ماكان. قال ابن سيده : والجثحوث : الكتيبة»[1].

٣٣.وقال:

تُفَـرِّق بالميـل أوصـاله * كمافَـرَّق اللَّمَّـة الفَيْـلَمُ

«الفيلم» العظيمة. و«الفيلم» البئر الواسعة والفرج الواسع «فيلم» قال : «الفيلم» المُشْط الكبير قال :و«الفيلم» الجبان في غير هذا»[2] وفي اللسان : «والفيلم : الرجل العظيم الجُمَّة.. والفيلم : المشط الكبير... والفيلم : الجمة العظيمة. والفيلم : الجبان. والفيلم : المُشْط بلغة أهل اليمن.... والفيلم : المرأة الواسعة الجهاز، وبئر فيلم : واسعة (عن كراع) وقيل : «واسعة الفم، وكل واسع فيلم (عن ابن الأعرابى)[3] إذن وسع ابن منظور دلالة «الفيلم» على أكثر من معنى على نحو لم نره في شرح ديوان الهذليين.

٣٤.وقال البُرَيق بن عياض:

وماءٍ وَرَدْتُ قُبَيل الصَّبـاح * وقد جَنَّـه السَّـدَفُ الأَدْهَمَ

«السَّدَف» السواد في آخر الليل... و«السدف» الليل[4].

٣٥.وقال:

من المُدَّعِـين إذا نُوكِـرُوا * تُنِيفُ إلى صوتـه الغَيْـلَمُ

---

(١) اللسان (حثث).

(٢) ٢/ ٧٥٢.

(٣) اللسان (فلم).

(٤) ٢/ ٧٥٢.

«الغـيلم» المرأة التـامـة . . . و«الغـيلم» الفتـاة الحـسناء و«الغـيلم» المغتلمة»[1] .

٣٦.وقال أيضا:

من وُلْدِ أوْرَكَ مَكْوِيٍّ جَواعِرُه * عَلٍّ قديمٍ عَظيمِ الرَّأْس فِلْحاسِ

«عَلٌّ» مهزول كبيرٌ ضعيف .. و«العَلُّ» القراد في غير هذا»[2] .

وفي اللسـان : «والعَلُّ : القراد الضخم .. وقيل هو القـراد المهزول وقـيل : هو الصغيـر الجسم . والعَلُّ : الكبيـر المسن . ورجل عَلٌّ . مس نحيف ضعيف صغير الجثة»[3] .

إذن نجد أن ابن منظور توسع في معنى «العَلّ» عما هو موجود في شرح ديوان الهذليين .

٣٧.وقال عامر بن سدوس:

يظل بها الدَّاعِي الهَدِيلَ كأنَّهُ * على السَّاقِ نَشْوانٌ تميلُ به الخَمْرُ

«الهديل» صوت من أصوات الحمام ، و«الهديل» اسم فرخ من فراخ الحمـام»[4] وإذا قارنا بين هذا وماجاء في اللسان وجدنا ابن منظور قد تَوَسَّعَ في مدلول هذا اللفظ فهـو يقـول : «قـال ابن بَرّى : وقـد جـاء الهـديل في صوت الهدهد .. وقـيل : الهـديل ذَكَرُ الحمـام ، وقـيل هو

---

(١) ٢ / ٧٥٢ واللسان (غلم) .

(٢) شرح ديوان الهذليين ٢ / ٧٥٩ .

(٣) اللسان (علل) . (٤) ٢ / ٨٢٨ .

فَرْخَها . . والهديل أيضا : الرَّجُل الكثير الشعر ، وقيل : هو الأشعث الذى لايُسَرِّح رأسه ولايُدَهِّنه»[1] .

٣٨. وقال مليح بن الحكم:

مُشِتٍّ بأشطانٍ يَبُوصُ خِلَاجُه * وَدَاعِ الْمُحَيِّ واختلافَ الرَّسَائِلِ

«خِلَاجُه» مايَذْهَبُ به ، و«الخلاج» أيضا الشَّكُّ»[2]

٣٩. وقال:

به من هَوَاكِ اليوم قد تَعْلَمِينَهُ * جَوًى مثل مُومِ الرِّبع يَبْرى وَيلْعَجُ

«الموم» البِرْسَام و«الموم» الجُدَرِىّ الكثير المتراكب ، والموم أيضا الحُمَّى»[3] .

٤٠. وقال ساعدة بن جوية:

معه سِقَاءٌ لايُفَرِّط حَمْلَهُ * صُفْنٌ وأَخْرَاصٌ يَلُحْنَ ومِسْأَبُ

و«الصُّفْن» شىء فيه أداته بين الزنفليجة وبين العيبة يكون معه و«الصفن» شىء مثل السُّفْرَة يُسْتَقَى به الماء»[4] .

٤١. وقال:

ألا يافَتَى ماعَبْدُ شَمْسٍ بمثله * يُبَلُّ على العُدَى وتُؤْبى المخاسِفُ

---

(١) اللسان (هدل) .

(٢) شرح ديوان الهذليين ٣ / ١٠٢٠ .

(٣) نفسه ٣ / ١٠٣٥ واللسان (موم) .

(٤) ٣ / ١١١١ واللسان (صفن) .

«الخسف» قلة الطعام، و«الخسف» الضيم»[1].

٤٢. وقال:

وَمِنْهُ يَمَانٍ مُسْتَطِلٌّ وَجَالِسٌ * بِعَرْضِ السَّرَاةِ مُكْفَهِرًّا صَبِيرُها

و«الصبير» الغيم الأبيض البطيء البراح ومنه «صَبَرْته» حبسته و«الصبير» الكفيل لأنه محبوس بصاحبه»[2].

٤٣. وقال المتنخل الهذلي:

مُسْتَدْبِرًا يزعب قُدَّامَه * يَرْمِي بِعُمِّ السَّمُرِ الأَطْوَلِ

قوله: «يزعب» أى يمضى يتدافع يقول: يمضى متدافعا.. ويزعب» أيضا يملأ»[3].

٤٤. وقال:

السَّالِكُ الثَّغْرَة اليقظان كَالِئُها * مشى الهلوك عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ

و«الخيعل» درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر. و«الفُضُل» التى ليس في درعها إزار بمنزلة لحاف. و«الخيعل» ثوب و«الفضل» امرأة ولكنه على الجوار على حد قوله: «جحر ضَبٍّ خَرِبٍ»[4] وفي اللسان: «الخَيْعَلُ: الفَرْوُ، وقيل: ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلود ومن الثياب، وقيل: هو دِرْعٌ يَخَاط أحدُ شقيه تلبسه المرأة كالقيمص»[5].

---

(١) ينظر: شرح ديوان الهذليين ٣ / ١١٥٣ واللسان (خسف).

(٢) ٣ / ١١٧٧ واللسان (صبر). (٣) ٣ / ١٢٥٦ واللسان (زعب).

(٤) شرح ديوان الهذليين ٣ / ١٢٨١ : ١٢٨٢. (٥) السان (خعل):

٤٥. وقال أسامة بن الحارث:

كفيت النسانسال حدود يقة * إذا سكن الشمل الظبا، الكواسع

يقال: «نسل في عدوه» إذا اشتد و«نسل» إذا سقط ريشه»[١].

٤٦. وقال:

كأن أخاه حين يظلم عنده * من العز في مسرودة السك دارع

و«السك» سد الخرق، و«السك» هاهنا المسامير»[٢].

وفي اللسان: «والسك تضبيبك الباب أو الخشب بالحديد... وقيل: هو المسمار، وقيل الدينار، وقيل البريد»[٣].

التضاد:

معنى التضاد:

«الضد» لغة: يدور حول المخالفة والمباينة قال الخليل: «البضد: كل شيء ضاد شيئاليغلبه»[٤] وقال ابن دريد: «ضد الشيء خلافه»[٥].

الضد في الإصطلاح:

كثر كلام أهل اللغة في تعريف «الضد في الإصطلاح» فلقد قسم

(١) ٣/ ١٢٩٤ واللسان (نسل).

(٢) شرح ديوان الهذليين ٣/ ١٢٩٤.

(٣) اللسان (سكك).

(٤) ينظر: العين للخليل بن أحمد ٧/ ٦ باب الضاد مع الدال ت/ مهدى المخزومى، د/إبراهيم السامرائى - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٥) الجمهرة ١/ ٧٣ مادة (دض ض) دار صادر - لبنان.

قطرب (ت٢٠٦هـ) أنواع الكلام ووضع الأضداد في القسم الثالث منها فلقد قال: «الوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا... ومن هذا اللفظ الواحد الذى يجيء على معنيين فصاعدا مايكون متضادا في الشيء وضده»[١].

فقطرب ينص على أن اللفظ الذى يجيء على معنيين فصاعدا قد يكون بين هذين المعنيين تضاد أى يدل اللفظ على الشيء وضده. وهذا هو ابن الأنبارى (ت٣٢٨هـ) يعرف الأضداد بقوله: «هذا كتاب ذكر الحروف التى توقعها العرب على المعانى المتضادة فيكون الحرف (أى اللفظ) منها مؤديا عن معنيين مختلفين»[٢].

فمن خلال ماسبق نستنتج أن:

الضد هو: اللفظ المفرد الدال على معنيين متقابلين في مستوى لغوى واحد.

ومن أمثلته: «الجون» للأبيض، والأسود و(الجلل) للصغير والعظيم و(الصارخ) للمغيث والمستغيث[٣].

فائدته:

لاريب أن للتضاد أثرا كبيرا في نمو اللغة، وسعتها بالتنقل بين

---

(١) الأضداد لقطرب / ٧٠.

(٢) الأضداد لابن الأنبارى / ١ ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٣) المزهر ١ / ١٩٠.

السلب والإيجاب، والتعكيس. والتنظير، وهو ماليس له في اللغات الحية نظير»[1].

آراء العلماء في ظاهرة التضاد:

وكما اختلف علماء اللغة القدامى حول إثبات ظاهرة «المشترك» أو إنكارها اختلفوا أيضا حول ظاهرة «التضاد» فبينما ينكره بعضهم، نجد البعض الآخر يثبته:

(أ) المثبتون:

أثبت وقوعه في اللغة طائفة من العلماء القدامى منهم: الأصمعي[2] والمبرد[3] وأبو على القالى[4] وابن فارس[5] وغيرهم[6].

وقد ألف بعض العلماء كتبا خاصة بالأضداد منهم الأصمعي (ت٢١٦هـ) وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) والسجستاني (ت٢٥٥هـ)[7] وابن الأنبارى[8] (ت٣٢٨هـ).

وقد دافع أصحاب نظرية وقوع الأضداد في اللغة عن رأيهم هذا فيقول ابن فارس: «من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد»[9].

---

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح/ ٣٦٥. (٢) ينظر: المزهر ١/ ٣٩٠.

(٣) نفسه ١/ ٣٨٨. (٤) نفسه ١/ ٣٨٧. (٥) ينظر: الصاحبى/ ١١٧.

(٦) ينظر: المزهر ١/ ٣٨٧. والسجستانى وابن السكيت في كتاب واحد تحت اسم «ثلاثة كتب فى الأضداد».

(٧) جمع المستشرق الألماني (هفنر) مؤلفات كل من الأصمعي والسجستانى وابن السكيت ونشرها.

(٨) ألف ابن الأنبارى كتابا في الأضداد بعنوان «الأضداد» ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٩) الصاحبى/ ٩٩.

وهذا هو ابن سيده يؤيده تأييدا صريحا بل وَيَنصَبُ نفسه مدافعا عنه فيقول: «... واللفظة التي تدل على كيفيتين متضادتين... فسآتي على جميعها مستقصى في فصل الأضداد من هذا الكتاب مثبتا» غير جاحد ومضطر إلى الإقرار به على كل ناف. معاند ومبرئا للحكماء المتواطئين على اللغة أو الملهمين إليها من التفريط ومنزها لهم من رأى من وسمهم في ذلك بالذهاب إلى الإلباس والتخليط»[١].

أما علماء اللغة المحدثون فكثر فيهم مؤيدو الأضداد أذكر منهم: د/ توفيق محمد شاهين، والأستاذ/ حسين محمد، د/ حلمي خليل، د/ رمضان عبد التواب، د/ صبحي الصالح، د/ رمضان عبد التواب، د/ عبد الغفار هلال وغيرهم كثير.

وينبغي أن ننوه هنا أن المؤيدين للأضداد قديما وحديثا لهم حججهم وعللهم لكن المحدثين لم يعترفوا بهذا القدر الهائل من ألفاظ الأضداد التي عرض لها القدماء بل إعترفوا بوجود القليل وهو الصحيح الأصيل منها، أما الباقي الكثير فلم يعدوه من الأضداد في شيء.

المنكرون:

أنكر وقوع التضاد في اللغة طائفة من العلماء، فلقد روى ابن

(١) ينظر: المخصص لابن سيده ١ / ٣.

سيده الأندلسى أن أحد شيوخ أبى على الفارسى كان كذلك «ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده»(١).

وقد عُدَّ ابن درستويه على رأس هؤلاء المنكرين وحجته في ذلك بأن: «اللغة موضوعة للإبانة عن المعانى، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان في ذلك إبانة بل كان تعمية وتغطية»(٢).

تعقيب ورأى:

بعد إثبات أسماء المعارضين والمؤيدين أستطيع أن أسجل عدة نقاط منها:

١ ـ أن المنكرين للأضداد من القدماء وعلى رأسهم ابن درستويه لم ينكروا الأضداد إنكارا تاما بل اضطروا إلى الاعتراف بوجود القليل النادر منها أى أن ابن درستويه ينكر التضاد بوجه عام إلا في الحالات الآتية أما غيره فقد توسع فيه توسعا شديدا.

يقول ابن درستويه: «فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر لما كان في ذلك إبانة بل كان تعمية وتغطية وإنما تجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام»(٣).

---

(١) المخصص ١٣ ٢٥٩. (٢) شرح الفصيح ٢١ / أ ـ ب وعنه في المزهر ١ / ٣٩٦.
(٣) نفسه.

ونستخلص من هذا النص أن ابن درستويه لم ينكر التضاد إنكارا تاما ولكنه اعترف بالقليل منه أى أنه ينكر التضاد بوجه عام إلا في الحالات المذكورة، وقد حَدَّدَ طرق تعدد معانى الألفاظ بأمرين:

(أ) اختلاف اللهجات: وذلك بأن تضع قبيلة اللفظ لمعنى، ثم تضع الأخرى اللفظ ذاته لمعنى معاكس، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: الساجد، السدفة، الوثب... إلخ[1].

(ب) الحذف والاختصار: أى حذف مايتعلق بالكلمة بحيث يؤدى الأمر إلى التضاد ولعل من ذلك قولهم: صدت لفلان ثم يختصرون فيقولون صدته فلايدرى هل المعنى صدت له أو صدته هو؟[2]

٢ - مهما يكن من أمر فإن التضاد تمثل ألفاظه عددا قليلا إلى جانب الألفاظ في الأقسام الأخرى فيقول قطرب (ت٢٠٦هـ) بعد أن ذكر الأضداد كقسم من أقسام الكلام: «وإنما خصصناه بالإخبار عنه (يقصد بذلك الضد) لقلته في كلامهم ولطرافته»[3] كمايقول ابن الأنبارى: (ت ٣٢٨هـ) بعد أن تكلمَ عن الأضداد: «وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب»[4].

---

(١) ينظر: المزهر ١ / ٣٨٥.

(٢) ينظر: من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه/ ١٥ د/ الموافى الرفاعى البيلى - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

(٣) أضداد قطرب/ ٧.

(٤) الأضداد/ ٦.

وبعد هذا يمكننا القول إنه من الغلو والتعسف أن نذهب مذهب المنكرين فننفي وجود الأضداد في اللغة، ومن الغلو أيضا أن نثبت الضدية في جميع ماأوردوه من ألفاظ لأن الكثير منها جاء عن طريق التعسف والتكلف لذلك ينبغي أن ننوه بأن ألفاظ الأضداد الحقيقية هي ألفاظ قليلة في بابها، أما ماجاء بهذه الكثرة فمرفوض.

أسباب التضاد:

هذا، وقد وضعوا للتضاد أسبابا أهمها:

(أ) التفاؤل:

فلقد كان العرب يطلقون على الملدوغ اسم السليم تفاؤلا في شفائه وعلى الصحراء مفازة تفاؤلا بفوز من يمشي فيها.

يقول السجستاني: «الناهل العطشان والناهل الريان، قال الأصمعي: الناهل الشارب.... فإنما قيل للعطشان ناهل على التفاؤل، كمايقال: المفازة للهلكة على التفاؤل، ويقال للعطشان: ياريان، وللملدوغ سليم»(١).

تداخل اللغات:

وهو أن تكون اللفظة مستعملة عند قبيلتين ولها عند إحداهما معنى مضاد لمعناها عند الأخرى، فاجتمع المعنيان في اللفظة بعد توحد اللغة وتدوين مفرداتها ومعانيها ظهرت الضدية واضحة بين هذين

---

(١) ثلاثة كتب في الأضداد/ ٩٩، وينظر: في اللهجات العربية/ ٢٠٨.

المعنيين للفظة نفسها، ومن أمثلة ذلك: لفظة القرء عند أهل الحجاز الطهر وعند أهل العراق الحيض[1]، والسدفة في لغة تميم الظلمة وفي لغة قيس الضوء[2]، «ويقال لَمَقْتُ الشيء ألمقه لمقا إذا كتبته في لغة عقيل، وسائر العرب يقولون: لمقته: محوته»[3].

(ج) العامل المجازى:

وهو أن يوضع لفظ معين لمعنى معين، ثم يستعار هذا اللفظ لمعنى آخر قد يكون مضادا للمعنى الأصلى للفظ، وبهذا ينتقل اللفظ من معناه الحقيقى إلى معنى آخر مجازى إما لنكته بلاغية، أو لعلاقة ما، حتى يصير هذا المعنى المجازى بمنزلة الأصل. ومثال ذلك لفظة (الكأس) حيث تطلق على الإناء، وعلى مافيه من مشروب، وهذا الإطلاق هو من قبيل المجاز وعلاقته الظرفية[4].

(د) التصحيف:

وهو أن يكون للكلمة معنى معين، ثم يتقدم بها الزمن فيصيبها شيء من الخطأ أو التحريف في النطق إما عن طريق السماع والنقل أوعن طريق القراءة أو النسخ والتدوين فتصير الكلمة المغلوطة إلى صورة إحدى الكلمات العربية ويكون معناها الأول من باب المصادفة

---

(١) ثلاثة كتب في الأضداد عن الأصمعى / ٥.

(٢) نفسه وهذا يدل على أن المثال الواحد قد يصلح شاهدا في أكثر من موضع.

(٣) نفسه / ٤٠.

(٤) الجمهرة (ش ع ب) ١ / ٣٢٤.

مضادا لمعنى الكلمة التى طابقتها وعندها تعد من ألفاظ التضاد وتدخل ضمنها مع أنها ليست منها في شيء.

ومثال ذلك قولهم في لفظة (برد) أنها تأتي للبارد والساخن سواء، واحتجوا على ذلك بقول الشاعر:

عافت الشُّرْبَ في الشتاء فقلنا * بَرِّديه تصادفيه سخينا[1]

أى «سخينه» قال أبو بكر: فإذا صح هذا القول صلح أن يقال للحار بارد وأن يقع البرد على الحر، إذا فهم المعنى.

ولقد تنبه ابن الأنبارى إلى هذا الخطأ عندما قال: «وحكى لى بعض أصحابنا عن ابن العباس أنه كان يقول في تفسير هذا البيت «بل رديه» من الورود فأدغم اللام في الراء فصارتا راء مشددة» فالذى صحح خطأ الكلمة هو ابن الأنبارى عندما قال إنها «بل رديه» من الورود، وليست برديه بالإدغام. (والتصحيف يمكن أن يتحقق في العربية المحتج بها لأنه لم يسلم أحد من التصحيف)[2].

(هـ) دلالة الصيغة على اسم الفاعل والمفعول:

«وهناك طائفة.. مماأوردوه من التضاد كان سبب استعمالها في معان متضادة أنها جاءت على صيغ تؤول باسم الفاعل واسم المفعول معا، ومن المتوقع في هذه الحالة أن يعد استعمالها بمعنى اسم الفاعل مضادا لاستعمالها بمعنى اسم المفعول.. قالوا رجل ركوب لكثير

(١) الأضداد لابن الأنبارى/ ٦٤.

(٢) ينظر: المزهر ١ / ٣٥٣.

الركوب وبعير ركوب في معنى مركوب»[1].

(و) تبدل المعنى عبر الأزمان:

يقول بعض المحدثين: «... تبدلات المعنى كثيرا ماتنتهى باللفظ إلى أنه يعبر عن عكس ماكان يعبر عنه من قبل. ويحدث في بعض هذه الحالات أ يحتفظ اللفظ بالدلالتين القديمة والحديثة فيصير من الأضداد»[2].

ومثل على ذلك بكلمة (استهتر) التى تدل على معنى (أحب) كماتدل في زماننا الحالى على معنى (استهان) وبين هذين المعنيين تضاد واضح لمافي الحب من الاهتمام بالشيء المُحَب والاعتناء به وعكس ذلك يكون في الاستهانة بالشيء من عدم الاهتمام به وعكس ذلك يكون في الاستهانة بالشيء من عدم الاهتمام به والاكتراث له إلا أن اللفظة كانت تطلق على حب الشيء عندما يصل هذا الحب ذروته ومنتهاه لدرجة تجعل صاحبه لايبالى بقول الآخرين فانتقل معنى عَدَم المبالاة هذا عبر الزمن فصار يصف الشيء المحبوب بدلا من أن يعبرعن درجة عدم المبالاة وحدتها»[3].

(ز) التطور الصوتي:

ومن أمثلته ماذكره بعض المحدثين من أن كلمة «الجون» التى تدل

---

(١) ينظر: المعنى اللغوى د/ جبل/ ١٣٧.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة للأستاذ/ محمد الأنطاكى/ ٣١٢: ٣١٣.

(٣) ينظر: نفسه/ ٣١٣.

عند ممن ألف في الأضداد(١) ـ على السواد والبياض معا من الممكن أن تكون «قد اشتقت أولا من الفعل (جن) بمعنى ستر وهو الذى يستعمل في مثل (جن الليل) أى أظلم فهذه المادة تعبر أساسا عن معنى الظلمة ثم تطورت أصواتها بتأثير عامل المخالفة فقلب أحد النونين إلى صوت مشابهه وهو (الواو). وبذلك التبس الجون المنحدر من مادة (جَنَّ) بالجون التى تعبر أصلا عن النور»(٢).

هذه هى أهم أسباب التضاد، وقد ذكر أحد الباحثين لهذه الظاهرة مايقرب من عشرين سببا(٣).

وإليكم أمثلة «التضاد» من ديوان شرح أشعار الهذليين:

١. قال أبو ذؤيب الهذلى:

وقال تَعَلَّمُوا أن لاصريخٌ * فأُسْمِعَهُ ولامَنْجَى قَرِيبُ

«تعلموا» أى اعلموا يعنى الخَثَمِيّ، أن ليس لى صريخٌ يُغِيثنى، أى مغيث. و«الصريخ» المُغَاث أيضا(٤).

٢. وقال:

وأَنْ لاغَوْثَ إلا مُرْهَفَاتٌ * مُسَيَّرَةٌ وذورُ بَدٍ خَشِيبُ

---

(١) ينظر: أضداد الأصمعى / ٣٦ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية د/أنيس / ٢١٣ : ٢١٤ ونقل عنه كثيرون.

(٣) ينظر: علم الدلالة د/أحمد مختار عمر / ٢٠٢ : ٢١٤.

(٤) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١ / ١٠٩.

أبو عمرو وخالد قالا: «الرُّبَد» فِرِنْد السيف. و«خشيب مصنوع مَشْحُوذ، هو ضد»[1].

٣.وقال أبو ذؤيب:

تَاللهِ يَبْقَى على الأيامِ مُبْتَقِلٌ * جَوْنُ السَّرَاةِ رَبَاعٍ سِنُّه غَرِدُ

«الجون» الأسود، و«الجون» الأبيض. وهذا ضد»[2].

٤.وقال:

كأنى خِلافَ الصَّارِخِ الأَلْفَ واحِدٌ * بِأَجْزَعَ لَمْ يَغْضَبْ لَدَيْهِ نَصِيرُ

و«الصارخ» المغيثُ يقول: هلكوا وماتوا فصرت وحيدا.

و«الصارخ» أيضا: المستغيث في غير هذا الموضع»[3].

ويلاحظ أن هذا المثال قد ذكر سابقا في بيت أبى ذؤيب:

وقد تَعْلَمُوا أن لاصريـــخ * فَأُسْمِعَـــه ولامَنْجًـى قَرِيبُ

٥.وقال:

فإنْ تَزْعمينى كُنْتُ أجهلُ فيكُمُ * فإنى شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجهل

«شَرَيْتُ» «اشتريت» وفي موضع آخر «شريت» بعت وهو ضد»[4].

---

(١) نفسه ١ / ١١٠.

(٢) نفسه ١ / ٥٦.

(٣) نفسه ١ / ٦٧.

(٤) نفسه ١ / ٩٠.

٦.وقال:

بقرار قيعانٍ سقاهـــا وَابِـلٌ * واهٍ فأثْجَـمَ بُرْهَـةً لايُقْلِعُ

«أثجم» أقـام وثبت ودام وَصَبَّ . و«أثجم» أقلع . . . ابن السكيت «أثجم - طلع»(١) .

٧.وقال:

أسر أباكم بـــأنَّ السليــم * إذا عُضَّ في الفرش لم يَرْمَضِ

و«السليم» اللديغ . . . وإنما سَـمَّوا اللديغ «سليمـا» تفـاؤلا بالسلامة»(٢) .

٨.وقال أبو العيال:

أَجَشَّ مُقَلَّصُ الطَّرَفَيْنِ في أحشائه قَتَب .

«مقلص» : طويل مرتفع ومقلص من حروف الأضداد»(٣) .

٩.قال ربيعة بن الكودن:

كريمًا من الفتيان مثل خويلد * أخاثقة وذا بلاء وَمَصْدَق

«وذا بلاء» ويروى «أوذا بلاء» إحسـان وإساءة والبلاء من حروف الأضداد»(٤) .

---

(١) نفسه ١ / ١٤ .

(٢) نفسه ١ / ٣٠٣ .

(٣) ١ / ٤٣٢ .

(٤) نفسه ٢ / ٦٥٨ .

١٠. وقال عامر بن سدوس:

نَشُقُّ التِّلَاعَ الحُوَّ لم تُرْعَ قَبْلَنَا * لنا الصارخُ الحُثْحُوثُ والنَّعَمُ الدَّثْرُ

و«الصارخ» المغيث و«الصارخ» المستغيث وهذا ضد»[١].

١١. وقال مليح بن الحكم:

وذُو هَيْدَبٍ يمْرِى الغمام بِمُسْدِفٍ * من الْبَرْق فيه حَنْتَمٌ متبعِّجُ

«مُسْدِف» مضىء هاهنا وهو من الأضداد وقد قيل مظلم هاهنا»[٢].

١٢. وقال ساعدة بن جوية:

لهـا إِلْدَة سُفْعُ الوجوه كأنهم * نِصَالٌ شَرَاها الْقَيْنُ لمَّا تُرَكَّبِ

و«شراها» اشتراها تكون لهما جميعا»[٣].

١٣. وقال المتنخل الهذلي:

لَبَاتَ أُسْوَةَ حَجَّاجٍ وإِخْوتـه * في جُهْدِنَا أَوْلَهُ شِفٌّ وتَمْرِيزُ

و«الشِّفّ»: الفَضْل وبعضهم يجعل «الشِّف» النقصان وهو هنا الفضل»[٤].

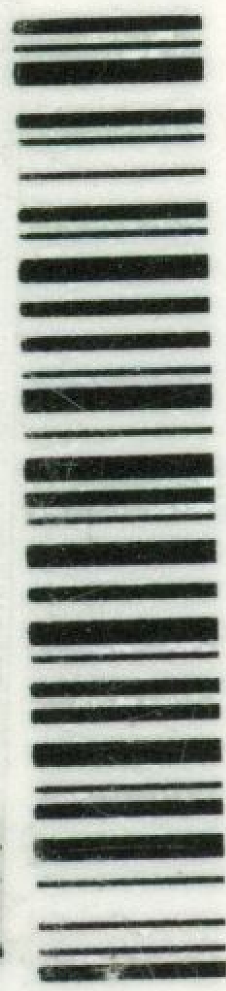
---

(١) ينظر: شرح ديوان الهذليين ٢ / ٨٢٩.

(٢) نفسه ٣ / ١٠٣٠.

(٣) نفسه ٣ / ١١٥٠.

(٤) نفسه ٣ / ١٢٦٤.


Bibliotheca Alexandrina
1132582